ادب مراسلات

مكتبة



رسائل هتلر ومسوداته

الفوهرر

ترجمة وتحرير وتقديم

فاطمة نعيمي

دار الرافدين



رسائل هتلر ومسوداته

الفوهرر

رسائل هتلر ومسوداته

الفوهرر

The Führer

ترجمة وتحرير وتقديم: فاطمة نعيمي

الطبعة الأولى: سبتمبر - أيلول، 2019 (1000 نسخة)

بيروت - لبنان



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: 345683 1 961+ / 541980 1 961+

بغداد - العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: 07714440520 / 07811005860

daralrafidain@yahoo.com dar alrafidain

info@daralrafidain.com Dar.alrafidain

www.daralrafidain.co دار الرافدين@daralrafidain - 1

ISBN: 978 - 9922 - 623 - 16 - 0

رسائل هتلر ومسوداته



ترجمة وتحرير وتقديم

فاطمة نعيمي



www.daralrafidain.com

الفهرس

مقدمة

بالنسبة لشخصية مثيرة للجدل كأدولف هتلر البحث عن تفاصيل تتعلق بشخصيته البالغة التعقيد والغموض أمر مثير وممتع بالوقت ذاته، ذلك أن غالب الكتب والمقالات التي تطرقت لهذه الشخصية كانت مقتصرة على تحليل خطبه السياسية والاكتفاء بالتكهنات التي يمكن استنتاجها من أقواله وردود فعله العامة في المواقف والمناسبات المختلفة، بينما في هذا الكتاب نحاول التطرق لنواح أخرى من شخصية الزعيم النازي وذلك من خلال ملاحظاته ومراسلاته الخاصة والرسمية في مواقع وأزمنة مختلفة، ومع شخصيات عديدة تربطه معهم علاقات صداقة، عمل أو مصالح خاصة. العديد من الرسائل والمذكرات التي نوردها هنا هي من ضمن مجموعة مميزة من رسائل نموذجية محفوظة في الأرشيف الفيدرالي، معهد التاريخ المعاصر، مركز التوثيق الأمريكي بالإضافة الى المحفوظات الوطنية في واشنطن.

في هذه المراسلات تنكشف لدينا جوانب أخرى من شخصية الفوهرر النازي الذي قام، بذريعة تفوق العرق الآري الجرماني بالمغالاة في تمجيده واعتباره سيد الأعراق البشرية، بالكثير من التصفيات العرقية والتمييز ضد غير الألمان. سنرى أيضاً أن العديد من

الحقائق التي أوردها في كتابه «كفاحي» والذي كتبه في السجن بعد فشل انقلابه لم تكن أكثر من دعايات تخدم مصالحه الشخصية التي لا تخرج عن نطاق حلمه بإخضاع العالم بالقوة العسكرية، البطش، جنون العظمة وتحقيق أحلامه الخاصة مهما كان الثمن الضروري لتحقيقها.

بالإضافة لمجموعة مختارة من المراسلات والمسودات الخاصة به، ستجد عزيزي القارئ وثيقة سرية عائدة لمكتب الخدمات الاستراتيجية في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سنة 1945م تتناول معلومات قدمها للوكالة الدكتور إرنست سيدفيك الذي كان من المقربين لهتلر وانشقّ عن الحزب لاحقاً، تستعرض هذه الوثيقة مختلف جوانب حياة هتلر منذ طفولته وتتطرق لعاداته الخاصة وطِباعه الشخصية وتعاملاته.

اتماماً للفائدة خصصنا جزءاً ليوميات إيفا براون، عشيقة الفوهرر، وزوجته لاحقاً، والتي أنهت حياتها منتحرة معه بعد إتمام زواجهما بساعات في قبو المستشارية. تشي هذه اليوميات على قلّتها بجوانب مهمة من شخصية الزعيم النازي في علاقاته الخاصة وتعامله مع المرأة. الجزء الخامس من هذا العمل يتناول مراسلات هتلر السرّية مع زعيم الحركة الفاشية موسوليني في الفترة من فبراير ـ مايو 1943 وتتطرق هذه الرسائل لتحالفهما وغزو يوغسلافيا واليونان وحرب الاستنزاف مع روسيا. آخر جزء من الكتاب مخصص لصور مختارة للمسودات، الرسائل، والوثائق وبعض المناسبات.

قال هتلر يوماً إن الكلمات تبني جسوراً تنقلنا إلى مناطق لم

تُكتشف بعد، وهنا أرجو أن أكون وفّقت عزيزي القارئ في فتح المجال لكلماته وكلمات المقربين منه لتكون الجسور التي تنقلنا لزوايا لم نعلم بها عن شخصية طاغية كاد أن يحكم العالم يوماً.

فاطمة نعيمي

الجزء الأول

حياة هتلر في وثيقة للـcia

آثرنا أن نبدأ هذا الكتاب بمعلومات مستخلصة من وثيقة صادرة من قبل مكتب الخدمات الاستراتيجية في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سنة 1943 وتتناول مراسلات تشير إلى معلومات دقيقة عن شخصية هتلر وتعاملاته من خلال أحد المقربين منه وهو الدكتور إرنست سيدفيك. يتناول هذا الجزء معلومات عن أسرته، طفولته، صباه وسماته الشخصية بالإضافة إلى سلوكه، وآرائه وردود فعله، ومن هذا المنطلق سيتسنى لك عزيزي القارئ التعرف أكثر على أدولف هتلر الانسان قبل التوغل في شخصيته كسياسي وديكتاتور.

•

العائلة

والدة هتلر السيدة كلارا بويلز كانت تحمل الدم التشيكي، كما كانت تجمعها قرابة بزوجها ألويس شيكل غروبر، والذي أصبح لقبه الشرعي لاحقاً هتلر. والد هتلر كان يكبرها بثلاث وعشرين عاماً ويبلغ من العمر اثنين وخمسين عاماً عندما ولد أدولف في عام 1889. تشير جميع الأدلة التي يمكن الحصول عليها إلى حقيقة أن علاقتهما لم تكن سعيدة. يمكن الاستنتاج من المعلومات المتوفرة والسحابة الكثيفة التي تغطي هذا الزواج أن والد هتلر كان سادياً. هذه الحقيقة عرفها الدكتور سيدفيك[1] من

(1) إرنست فرانز سيدفيك هانفستنغل 1887 ـ 1975 رجل أعمال أمريكي من أصل ألماني وصديق حيم لأدولف هتلر. انشق عن ألمانيا النازية لاحقاً وعاد إلى الولايات المتحدة.

السيدة بريغيد هتلر، زوجة ألويس هتلر الثاني، الأخ غير الشقيق لأدولف هتلر. زارت السيدة بريغيد الدكتور زيدفيك في 10 أغسطس 1937، في منزله في لندن وذكرت في حديثها أن زوجها ألويس وصف والده دائماً بأنه كان عنيفاً للغاية، كان يضرب كلب العائلة بشكل عنيف لدرجة تصل إلى أن يبلل الكلب السجادة، كان يضرب الأبناء أيضاً، بل وفي بعض الأحيان عندما يكون في مزاج أكثر سوءاً يصل حتى لضرب زوجته كلارا، وعليه يصبح الوضع جلياً بالنسبة لنا؛ على أحد الجانبين كان الأب الساديّ، وعلى الجانب الآخر الأم المقموعة. الفتى أدولف في هذه الفترة كان في مرحلة البلوغ ومعارض لوالده، ومن ثم ليس من المستغرب أن يكون نتاج هذا الوضع على هتلر هو مزيج من النرجسية وعقدة أوديب.

ليس هناك أدنى شك في أن والدة هتلر كانت تحتل مكانة كبيرة في نشأته بشكل عام، كان لها التأثير الأعمق خلال الفترة من سن الرابعة عشرة عندما توفي والده ألويس حتى وفاتها عندما كان في عمر العشرين. ولأسباب وجيهة للغاية نرى أنه على الرغم من عدم تطرقه لهذه السنوات الخمس التكوينية في كتاب «كفاحي»، إلا أنه يشير إلى وفاة والدته على أنها «أعظم خسارة تلقاها»، وكرر هذا الكلام للدكتور زيدفيك في عام 1923. بريغيد هتلر هي زوجة ألويس هتلر الثاني، الذي يكبر أخاه غير الشقيق أدولف بسبع سنوات. بعد انفصالها عن زوجها، قدمت إلى الولايات المتحدة مع ابنها باتريك هتلر، مؤلف كتاب «أكره عمي». ولدت السيدة بريغيد هتلر في دبلن خلال عام 1894. وكان زوجها ألويس يملك مطعماً في برلين في الشارع القريب من كنيسة القيصر فيلهلم ويرتاده رجال قوات الأمن الخاص والحرس الخاص لهتلر. خلال شبابه، كان ألويس هتلر الثاني

قد أدين بعدة سرقات وسافر بعد ذلك إلى دبلن حيث عمل كنادل وتزوج بريغيد عندما كانت في السابعة عشر من عمرها. بعد ذلك بعامين طُرِد من إنجلترا بتهمة عمله كسمسار فاحشة. في كتابه «كفاحي» لم يذكر هتلر طبعاً أبداً أخاه غير الشقيق، ألويس الثاني، الذي هو الهيكل العظمي للعائلة.

التعليم

احتقر هتلر دائما التعليم، ونال هو نفسه القليل منه. كان يكره الشخصية المتأستذة، واعترض في عام 1932 على اقتراح من الحكومة بأن يُمنَح شهادة من أجل أن يصبح مواطناً ألمانياً، ولم يجد الأمر مضحكاً عندما مازحه الدكتور زيدفيك حينها وهما جالسان في فندق إيزرهوف قائلاً: «يبدو أنك على وشك أن تصبح أستاذاً» لكنه قرر أن يقف ضد هذا المخطط وحصل على جنسيته عن طريق ترؤس مجلس الحكومة في فبراير 1932. لم يكن يتحدث أي لغة غير الألمانية ولا يستمع إلى إذاعة أي بلد باستثناء البث الألماني من باريس أو موسكو.

الكتابة

كان يكتب عدداً قليلاً جداً من الرسائل بنفسه ولا يستخدم آلة كاتبة. ومع ذلك بقي يكتب ملاحظات مرفقة بباقات الزهور التي يرسلها للمناسبات التذكارية. تعوّد أن يحمل قلم رصاص، حبر وورق، ولم يكن يكتب عليها أي ملاحظات لنفسه، بل يكتفي بالرسومات التي عادة ما تكون لأعلام الدول، شعارات الأحزاب، وبورتريهات للوجوه والمنازل. اعتاد مصوّره الخاص، هاينريش هوفمان أن يجمع تلك القصاصات حيث كان ينوي تحريرها في وقت ما في المستقبل. كان معاونوه هم المسؤولين عن رزنامته الشخصية،

لذلك اعتاد أن يقول «ليست لدي حياة خاصة ولا حتى مراسلات خاصة. كل شيء يُقرَأ قبل أن يصلني. هذا هو الثمن الذي أدفعه».

بالقراءة في «كفاحي» نجد أنه من الواضح أن هتلر كان يقرأ فقط ما يؤكد أفكاره، لا يقرأ إلا ما له قيمة بالنسبة له، وكما قيل يستمع الناس لأنفسهم حتى عندما يبدون أنهم يستمعون لمن يتحدث إليهم، ومن ثم فإن الغالبية يقرؤون أنفسهم فقط في الكتب. أما القدرة على الدخول إلى عالم المؤلف، كما يقول غوته، فلا يصل إليها سوى قلة من الناس. وهذا ما يفسر جزئياً لماذا أكثر الكتب الرائعة لها تأثير حقيقي ضئيل لدى غالبية القراء. يمكن اعتبار هتلر مثالا واضحا على هذه الظاهرة، حيث كان موهوباً من الطفولة ويمتلك قوة غير عادية في الكلام، وفي قراءته ينجذب فقط إلى أمثلة بارزة من الخطابة التاريخية. قرأ عن الإسكندر الأكبر، بروتوس، هنري الثامن، يسوع المسيح، النبي محمد، النبي موسى، نابليون، فاغنر وبسمارك. مع ذلك قرأ عن كل هذه الأرواح باهتمامه المحصور في الجانب الديماغوجي والدعائي والعسكري ذلك أن عالم هتلر كان معنياً بالعمل وليس الانكماش. هذا هو السبب في أنه كان يفضل شيللر الدراماتيكي الثوري على تأملات غوته. كان يرى أن السير الذاتية التي تفتقر إلى جانب التمرد والاحتجاج ضد العالم هي سيَر مشبعة بالبرجوازية. على سبيل المثال عندما كان يقرأ حياة نابليون، كان يهتم فقط بأجزاء الحياة التي تظهر العمل وليس الجانب التأملي، تراه دائماً يبحث عن العبارات الدرامية والحِكم الساخرة التي يستطيع أن يستعين بها لاستخدامه الخاص. إن إحدى هذه العبارات القوية أو المصطلحات السياسية كانت تستحق في نظره أكثر من العبارات المعروضة للجاذبية والنظريات الجافة.

كان يرى أن الكلمة المؤثرة لا تمنح الآخرين فكرة منصفة عن العبارات فحسب، بل تؤمِن أيضاً وهماً لطيفاً أنهم يقومون بعملية التفكير بأنفسهم، إذا امتلأت مساحة العقل بشعاراتك الخاصة، فلن تتمكن المعارضة من استغلال أي نقطة لوضع أي شعارات لاحقاً، لأن شقة الدماغ مزدحمة بالفعل. من كتب التاريخ الحديث استحوذت الكتب التي تتناول حيوات أوليفر كروموبل، فريدريش العظيم، نابليون وبلوتشر على اهتمام هتلر أكثر من أي وقت مضى منذ طفولته.

التركيز

كان هتلر يصغي بانتباه إلى أي شيء يحب أن يسمعه، ولكن إذا كان الموضوع غير مهم بالنسبة له تراه ينشغل بالنظر في ورقة أو صورة ما ويمنح أقل قدر ممكن من الاهتمام. غالباً ما كان يقرأ تقارير حزبه بنفسه ويركز عليها، شريطة أن تحوي أموراً مهمة، يتجنب قراءة التقارير والعمل المكتبي قدر الإمكان، للحد الذي كان يجعل حاشيته تشعر بالإحباط بسبب تسويفه لكن لم يكن يأخذ هذه الاحتجاجات لموظفيه على محمل الجد قائلاً: «المشاكل لا تُحَل عن طريق التذمر. إذا كان الوقت قد حان لتسوية الأمر فسيتم ذلك بيوم أو آخر».

الضوضاء

كان أدولف هتلر قادراً على عزل نفسه عن الضوضاء بشكل جيد. بينما يقرأ الصحف لا يتذمر من الصخب حوله، على العكس كان يفضل أن يكون قادراً على سماع ما يقال، ولأنه كان محاطاً غالباً بالكثير من

الأصوات حوله كان الأمر بالنسبة له أشبه إلى حد كبير بالخروج إلى العالم ورؤية ما يجري بنفسه.

الصمت

امتلك هتلر قدرة رائعة على التزام الصمت. في القطار أو السيارة من برلين إلى ميونيخ، قد يقول بضع كلمات فقط خلال الرحلة بأكملها لأنه يميل إلى التفكير والتخطيط بصمت.

المحادثات

أثناء تناول الطعام كان يفضل أن تكون المحادثات عامة، ولكن بعد ساعة أو ساعتين يبدأ إحدى مونولوجاته والتي تشكل جزءاً ثابتاً من برنامجه. وتكون مثالية كما تسجيلات الفونوغراف. مونولوجاته المفضلة هي التي تبدأ بالعادة بـ: «عندما كنت في فيينا» و«عندما كنت جندياً»، «عندما كنت في السجن»، «عندما كنت الزعيم في الأيام الأولى في الحزب»، وهكذا.

كثيراً ما كان يتطرق أيضاً للموسيقى والأوبرا تحديداً. يستمر بالحديث دون أن يقاطعه أحد إلى أن يتعب ضيوفه لأنهم لا يعود بإمكانهم إبقاء أعينهم مفتوحة. ضيوفه الذين يكونون غالباً من النساء كانوا يستمعون إلى أحاديثه باهتمام، قليلاً ما كان يأتي في هذه الأحاديث على ذكر أي من معاونيه سواء كانوا متواجدين أو العكس، باستثناء عندما يسهر في منزل أحد المعاونين المقربين منه مثل غوبلز أو هاينريش أو منزل هوفمان في ميونيخ.

النقاش

كان خلال نقاشاته يحرص على الوضوح ويطرح قضيته بقوة وإيجاز كما رشاش ويشكل إيقاعات عباراته بشكل لا يقاوم. لديه براعة خارقة، بحيث لم يترك خطيب غيره انطباعا كهذا لدى الدكتور سيدفيك.

البُنية الجسدية

المظهر الشخصي

كان هتلر دقيقاً جداً حول مظهره الشخصي ولا يخلع معطفه في العلن مهما كان الجو دافئاً. لا يسمح لأحد برؤيته في حمامه أو رؤيته عارياً. ثيابه دائماً تقليدية ويأخذ في هذا الجانب بنصائح خيّاطه الخاص. يرتدي الملابس التي يختارها له معاونه شواب من دون أي اعتراض أو انزعاج. لا يستخدم العطور أبداً. جلب له الدكتور سيدفيك في أوقات مختلفة عطورا وأملاح الخزامى العطرية من انجلترا، والتي كان يستخدمها فقط عند شعوره بالإرهاق بعد إلقائه لخطبه الطويلة جداً أو أثناء الرحلات الجوية التي يقوم بها كي يقلل من تأثير رائحة البنزين. اعترض هتلر دائماً على استخدام الدكتور سيدفيك للعطور وانتقده على ذلك. كما رفض هتلر إهداء الدكتور سيدفيك أملاح الخزامى لشقيقته أنجيلا هتلر راوبال، والدة غيلي راوبال التي أطلقت النار على نفسها. في عام 1923 حاول دكتور سيدفيك، الذي لم يعجبه شارب هتلر الصغير، أن يقنعه ببشاعته بحجة أنه يجب أن يمتد إلى العرض الكامل للفم. قال له دكتور سيدفيك: «انظر إلى لوحات هولبين وفان دايك، الأساتذة القدامى لم يكونوا ليتبعوا مثل هذه الموضة القبيحة»

أجابه هتلر: «لا تقلق بشأن شاربي. إذا لم تكن هي الموضة الرائجة الآن، فستكون لاحقاً لأنني خلقتها».

النظافة

كان هتلر صارماً حول نظافته الشخصية ويحب الاستحمام في الحوض. يحلق ذقنه كل يوم، ومرة واحدة في الأسبوع يرتّب له الحلاق شاربه، وعلى فترات منتظمة شعر رأسه. ترتيبات هذه الأمور كان يتكفل بها كانبرغ وهو كبير الخدم.

قدرة التحمل

هتلر كان قوي البنية ولديه قدر كبير على التحمّل. في عام 1932 كان يعمل هو وموظفوه في الغالب لعشرين ساعة في اليوم ولأسابيع متواصلة. وبدا أنه بحال أفضل من موظفيه حيث كان هو في الواجهة. بعد يوم طويل وثقيل وإلغاء وجبة أو اثنتين كان يصر دائماً على أن يتناول السائقون والموظفون الطعام أولاً، ويكون هو آخر من يأكل. حتى إذا ما وضِعَ الطعام أمامه تراه يحمله بنفسه إلى السائقين.

ممارسة الرياضة

لم يهتم هتلر بأية أنشطة رياضية سواء داخلية أو خارجية. لم يكن يمارس أي تمرين غير المشي وهذا أيضاً في فترات غير منتظمة. وتيرة عمله في الغرفة متكررة وتصاحبها تصفير متناغم. لا يمشي أبداً على طول الغرفة بل بشكل قِطري من ركن إلى آخر، ومن المحتمل أنها عادة أصبحت تلازمه

منذ أن كان سجيناً في لاندسبيرغ، حيث نظّم نائبه وسكرتيره الخاص والذي كان مسجوناً معه آنذاك رودولف هيس ألعاباً وتمارين للسجناء، لكن هتلر رفض المشاركة وقال إنه من غير المقبول بالنسبة له أن يفعل ذلك: «من غير المقبول للفوهرر أن يهبط لهذا المستوى غير الرسمي».

في حين أن لديه معرفة كبيرة عن آلية عمل السيارة أو الطائرة إلا أنه لم يسعَ لتعلم قيادة أي منهما. كان يستمتع بركوب السيارات كونها وسيلة للحصول على الخصوصية والهواء النقي والنوم. عندما يكون الطقس سيئاً لم يكن يحب الخروج، مع ذلك كان يتجاهل هذا الأمر إذا كان لديه التزام. حرص في أي استعراض على استخدام سيارة مفتوحة بغض النظر عن الطقس وطلب الأمر ذاته من حاشيته بأكملها قائلاً: «نحن لسنا برجوازيين بل جنود».

النَظَر

التواجد مع هتلر ولا سيما في الليل كان أشبه بالمحنة للأشخاص ذوي العيون الحساسة. كان الضوء الساطع الذي يصر هتلر على إبقائه إلى ساعات الصباح الأولى مصدر إلهاء بالنسبة للدكتور سيدفيك، وهو ما أوصل الدكتور سيدفيك إلى الاستنتاج بأن عيني هتلر لم تكن طبيعية تماماً، وربما كان سبب ذلك تسممه بالغاز في خريف عام 1918 عندما كاد أن يصل للعمى. كما أنه من المحتمل جداً أن يدخل هذا العامل في اختلاف ذوقه الفني والطريقة التي يحكم بها على اللوحات. الألوان الزاهية جداً فقط كانت تروق له حقاً. حتى عام 1937 لم يكن يرتدي نظارات من أي نوع حتى الشمسية أو في الثلج، لكن بسبب نوبات الصداع الناجمة عن

ذلك كان لا بد له أن يتبع نصيحة أطبائه ويرتدي نظارات القراءة. ربما قاوم هذا الأمر طويلاً بسبب غروره وازدرائه للنظارات التي ستجعله يبدو كما الأساتذة، الأمر الذي كان يمثل دائماً كابوساً له.

الصوت

كان صوته يمتلك تلك النغمة المعدنية النمساوية. بشكل عام هو يتحدث بهدوء لكنه قادر تماماً على الانطلاق في خطاب قوي حتى بوجود شخص واحد أو شخصين فقط. القصة المبتذلة عن صراخه وصوته العالي ليست حقيقية ومبالغ فيها كثيراً، ونادراً ما كان يدفعه التناقض في الرأي إلى اللجوء إلى ردود الفعل الصاخبة. الأمر بالطبع كان يختلف خلال ساعات العمل، حيث إن أي شيء كان بإمكانه أن يؤدي إلى أن ينفجر ويفقد أعصابه.

هناك مشروبات خاصة كانت تُعدّ له قبل وبعد إلقاء الخطابات لإراحة حنجرته. يمكن اعتبار الخطابة تمرينه الحقيقي حيث تراه بعد انتهائه يستحم في العرق، كان يشعر بالراحة والسعادة فقط عندما يتحدث لدرجة الوصول إلى احتمال الإغماء من شدة الإرهاق.

النوم

أصبح هتلر ينام بشكل سيء منذ سجنه في لاندسبيرغ ويحصل على القليل من النوم كل ليلة، غالباً بعد مغادرة أصدقائه في الثانية أو الثالثة صباحاً أو حتى في وقت لاحق. كان كما لو أنه خائف من أن يبقى لوحده، بل في بعض الأحيان لا يتمكن من النوم حتى الفجر، ومع ذلك فإنه عادة

ما كان ينام حتى العاشرة صباحاً. كان يكره التدفئة المركزية في غرفة النوم وفي الشتاء يستعين بتدفئة موقد مصنوع من البلاط الهولندي.

التفاعل وردود الفعل

شخصية هتلر خليط بين الثعلب والذئب، يمكنه أن يلعب دور الثعلب لفترة طويلة بل أحياناً يكون أقرب للحمل، ولكن في كل الأحوال يكون الذئب جاهزاً للظهور. من المثير للاهتمام أنه في الأيام الأولى من عام 1920 حتى عام 1933 كان اسمه السري في الرسائل الهاتفية وفي محادثات أصدقائه هو «وولف ـ أي الذئب». صديقته السيدة وينفيرد فاغنر بقيت تستخدم هذا الاسم في مراسلاتها معه. عندما سُجِن في لاندسبيرغ كان في خطر متزايد من الاغتيال، وعلى الرغم من عدم سعيه بطبيعته للأخطار لكن إذا ما قرر وجوب القيام بشيء ما، تراه يفكر بهدوء في الاحتياطات التي يجب اتخاذها ثم يتعامل مع المهمة دون خوف. كان يمتاز بشجاعة واعية تماماً تمكّنه من البقاء هادئاً حتى في حالات الطوارئ واتباع أفضل طريقة للانتصار على أعدائه، كما أنه عرف عنه أنه يواجه الألم الجسدي أيضاً بشجاعة مثالية. مع ذلك كان هتلر يخاف من الماء جداً ولا يتقن السباحة.

الحمية

الغذاء

هتلر كان ممتنعاً، في غالب حياته تقريبا، من اللحوم. في حالات نادرة أكل قطع صغيرة من الدجاج مع الأرز أو السلمون المدخن كمقبلات. في عام 1932، أتيحت الفرصة للدكتور سيدفيك فرصة لمراقبة حميته عن كثب. كان هتلر يستيقظ في الصباح حوالي الساعة 9:30 ويفطر على تفاحة، حليب ساخن أو قهوة خفيفة جداً مع الخبز، الزبدة والمربى. يعقب هذا الفطور جرعات من الدواء يجهزها معاونه يوليوس شواب، وهو صيدلي سابق والمسؤول عن صندوق أدوية هتلر في المنزل، كان علاجه يتكون من صنفين من الأدوية: أدوية النوم في الليل. وأدوية الهضم التي يبدأ بها يومه ويتناولها بعد كل وجبة. وجبة الغذاء كان من المفترض أن تكون في الساعة الواحدة بعد الظهر، مع هذا غالباً ما تأخر هتلر بتناولها بمقدار ساعة إلى ساعتين، مما كان يدفع بكبير الخدم إلى الإحباط، لم يمتلك هتلر شهية جيدة بشكل عام في برلين، لكنها كانت تتحسن بشكل ملحوظ في مصيفه في بيرختسغادن. بينما في برلين يرحب هتلر بأي حجة كذريعة لمواصلة تأجيل الغذاء. عادة ما كان يفضل بعض الحساء، حساء البازلاء أو حساء الطماطم مع البارميزان، يليه طبق من الأومليت مع الهليون، الفطر،

السبانخ أو القرنبيط وسلطة خضراء. في رحلاته إلى مصيفه كان يفضل تناول الأطباق البافارية مثل الفطر الأصفر مع الزلابية.

بالنسبة للحلوى أحب هتلر المعجنات النمساوية، فطائر بانكيك أو أي طبق نشوي مطبوخ. في الساعة الخامسة اعتاد أن يشرب القهوة أو الشاي مخلوطاً مع مشروب الرَم الكحولي مع تارت الشوكولا أو اللوز، ولم يكن يقاوم تذويب الشوكولا في قهوته. في المساء، كان من المفترض أن يتناول العشاء في الساعة الثامنة ولكن من النادر أن يكون ذلك الى التاسعة أو بعدها. وجبته المسائية كانت تشبه وجبات الغداء؛ وكثيراً ما كانت من أطباق الخضار المطبوخة.

الشرب

توقف هتلر عن شرب البيرة والنبيذ بعد سجنه في لاندسبيرغ، وفي حال إصابته بالبرد يكتفي بالشاي الساخن المخلوط مع مشروب الرَم. في يوليو عام 1934، جلب له الدكتور سيدفيك بعض الرَم الجمايكي. قال إنه سيحتسيها فقط في حال إصابته بالبرد. طبيبه الخاص ضيف دائم على مائدة طعامه، ويقول في هذا الشأن: «إن وجود طبيب جيد بالقرب يعادل وجود عصبة حراس».

التدخين

عندما كان جندياً، كان هتلر يدخن بشراهة ويشرب الجعة. مع ذلك، وبحلول عام 1922 بل وقبل ذلك، توقف عن التدخين. كان الدافع هو «زيادة قدرته وكفاءته كمتحدث» إذا لم يكن سيلقي خطاباً، كان يتحمل

تدخين أصدقائه من حوله بل ويوفر إمدادات التدخين لهم، لكنه لم يسمح بالتدخين أبداً خلال خطاباته. وينطبق هذا أيضاً على التجمعات الحزبية العظيمة التي تقام في الهواء الطلق. ذلك أن التدخين في التجمعات كان تصرف غير لائق، ومن ثم غير مسموح به، أما إذا ما سأله الناس عن طبيعته الزاهدة فكان رده هو: «إذا وجدتُ أن طعاماً معيناً ليس جيداً بالنسبة لي أتوقف عن أكله. عندما عرفت أن اللحوم والبيرة والنيكوتين تؤذي وتضعف دستوري، لم يعد هناك ضرورة للانغماس فيها، هكذا قرارات اتخذها مرة واحدة وتكون نهائية، هل هذا أمر رائع لهذا الحد؟»

الحماية الشخصية

فيما يخص الحماية قرر هتلر أن أفضل طريقة هي أن تعيّن الشرطة فريقين أحدهما لمراقبة الموكب وآخر لمراقبة الحشود. كان نظام حماية الموكب هو نفسه النظام الذي اقترحه الدكتور سيدفيك على هتلر والذي استخدمته الشرطة السرية الأمريكية لحماية الرئيس وودرو ويلسون ويتكون من دراجات نارية على يمين ويسار السيارة المركزية، وسيارتي شرطة خلفها. كما أن لدى القوات الخاصة أوامر صارمة للتعامل فوراً مع أي شخص يخرج من الحشد. كان هتلر يجلس دائماً فَي المقعد الأمامي بجانب السائق، لان ذلك يمنحه حماية الزجاج الأمامي المضاد للرصاص، سائق السيارة من جهة، وأعضاء من الحاشية المسلحة من ورائه. كما أنه كان يعارض تواجد رجال مسلّحين على الطريق ويرى في ذلك مظاهر حذر أكثر مما يلزم وينتقص أيضاً من رؤية الحشود لعلامات النصر والبهجة التي يجب أن يظهر بها. يقول هتلر إنه من غير الملائم عرض التدابير الاحترازية المتشددة لأن هذا يشير إلى انعدام الأمن ويوحي للشعب بنوع من الإذلال الذي سيترك بدوره انطباعاً سيئاً. عندما يكون في مسكنه في بيرختسغادن عادة ما كان يذهب في نزهات يرافقه فيها خمسة أو ستة حراس مسلحين يرتدون ملابساً مدنية من أمامه وخمسة أو ستة خلفه، وعلى جانبي هذا الموكب دوريات مسلحة تغطي مسافة مائة خطوة. جولات المشي كانت

دائماً في فترة ما بعد الظهر، والحقيقة هي أنه منذ عام 1933 بل وحتى قبل ذلك أصبحت مسألة حراسته الشخصية مسألة مهمة لدرجة أنه كان سجيناً طوال وقته وهو يعترف بذلك، مما كان يؤدي به إلى الرغبة في الهروب من هذا السجن سواء عن طريق الالتقاء بالأصدقاء، أو ركوب السيارات.

الترفيه

كان المسؤول عن ترتيب جميع برامج تسليته السريّة هو كبير الخدم السيد كانبرغ. في عام 1934 وبسبب اللهو المزعج والضجيج الذي كان يسببه الأعضاء في حاشية هتلر، طلب كانبرغ وهو رجل برليني يمكنه الغناء والعزف على البيانو، من الدكتور سيدفيك العثور على وظيفة له في الولايات المتحدة. كان كانبرغ وزوجته التي تعمل معه في المطبخ يختبران جميع الوجبات قبل أن يتناولها هتلر.

الموسيقى والرقص

الموسيقى التي تقتصر على الكلاسيكية البحتة لم تكن تستهوي هتلر، كان يستمع باهتمام نسبي لموسيقى باخ، موزار، بيتهوفن وبرامز، ويستمتع بالموسيقى الغجرية والملاحم الشعرية وموسيقى وفاغنر وبعض مقطوعات شوبان وشتراوس. حوالي 85 % من تفضيلات هتلر في الموسيقى كانت الموسيقى الشعبية التي تُشغل في المقاهي الفيينّية.

الموسيقى الفيينّيَة من نوع موسيقى ليهار ويوهان شتراوس أصبحت محل تقدير هتلر بعد وصوله إلى السلطة. موسيقى تريستان كان بمثابة مخدر له، لقد دُهِشَ الدكتور سيدفيك عندما اكتشف أنه يحفظ بعض أبيات

الأوبرا عن ظهر قلب، ربما لأنها كانت تستفز ذكريات من سنواته الأولى في فينا. بالإضافة إلى ذلك كان يستخدم الغراموفون للاستماع للأوبرا المفضلة لديه كأوبرا فيردي التي كان يحفظها جيداً.

كان أيضاً يعشق أغاني وأناشيد كرة القدم الأمريكية الحماسية وتأثر بها بحيث أصبح حريصاً على تشغيل نوعِ الموسيقى التي تثير الجماهير القادمة قبل سماع محاضرات سياسية جافة. كان يُرتِّب لوصول هتلر في وقت متأخر لجميع الخطابات تقريباً ليُعطي الجمهور وقتاً للاستمتاع بالموسيقى العسكرية والتعرف على بعضهم بعضا. نادراً ما حضر هتلر حفلات موسيقية لكنه كثيراً ما ذهب إلى الأوبرا ويفضل أن يجلس في مقصورة خاصة به. فن التقليد بالنسبة له هو فترة راحة وتفكر أكثر منها متعة.. فهو فن له وظيفة ثلاثية بالنسبة لهتلر: عزله عن العالم؛ استرخاء؛ وإثارة. لم يرقص هتلر أبداً، وكان يشعر انه أمر لا يليق برجل دولة، لكنه كان يستمتع بمشاهدة الآخرين وهم يرقصون.

المسرح الهزلي والسيرك

كان هتلر يحب ارتياد المسرحيات الهزلية والسيرك بشكل خاص، الفنانين الذين يتقاضون أجوراً منخفضة وهم يخاطرون بحياتهم يمثلون متعة حقيقية له، ويستمتع بشكل كبير بألعاب المشي على الحبال المشدودة.

خلال صيف عام 1933 ذهب إلى عروض السيرك عدة مرات وفي اليوم التالي كان غالباً ما يرسل الزهور والشوكولاتة بالإضافة إلى مبالغ من المال إلى الفتيات اللواتي قمن بتأدية أعمالًا خطرة أمامه. كما كان يحرص على تذكر أسماء هؤلاء الأشخاص وفي حال وقوع حادث لأحدهم يهتم

بما حدث لهم أو لأقاربهم الباقين على قيد الحياة. في إحدى المرات بعد قراءة خبر في إحدى الصحف بعث برسالة تعاطف إلى عائلة فنانة أرجوحة صُرِعت أثناء عملها. لا يهتم كثيرا باستعراضات الحيوانات البرية، ما لم تكن هناك امرأة في خطر في الاستعراض.

الأخبار

كان لدى هتلر شغف بمعرفة آخر الأخبار لدرجة أنه إذا ما دخل شخص إلى الغرفة وبيده حفنة من الصحف يتوقف عن المحادثة مهما كانت مهمة وينتزع الأوراق لمعرفة آخر الأخبار. لقد أدرك لسنوات عديدة أن جميع المعلومات تقريباً، مهما كانت متنوعة أو بدت غير مهمة، يمكن أن تخدم أغراضه الخاصة في لحظة معينة. عندما يذهب إلى الفراش كان دائماً يأخذ معه مجموعة من المجلات الدورية المصورة، بما في ذلك المجلات الأمريكية وعدد من المجلات المختصة بالأمور البحرية والعسكرية.

الإذاعة

حرص هتلر على وضع جهاز راديو في جميع الغرف الرئيسية وفي كل طابق. كان يستمد متعة عميقة من الإصغاء لخطب موسوليني واللغة الإيطالية الدرامية، وكما هو الحال في الموسيقى كان يلتذ بالاستماع إلى كل ما هو مليء بالنار، الحياة والدراما، وما يفتقر للإثارة لا يثير اهتمامه.

الأفلام

تقريبا كل ليلة أو بين ليلة وأخرى كان هتلر يشاهد فيلماً في مسرحه الخاص، غالباً ما تكون أفلاماً ممنوعة من العرض علناً في ألمانيا.

وتتطرق بشكل أساسي لمواضيع قد تتسبب في حدوث مظاهرات شيوعية وأخرى في حال السماح بعرضها، الأفلام التي تتناول السجناء السياسيين وعمليات الإعدام كانت المفضلة لديه وترضي غرائزه السادية. كما كان يستمتع بمشاهدة الأخبار، خاصة تلك التي تتناوله. أحب الكوميديا أيضاً وكان يضحك بحرارة عند مشاهدة الكوميديا اليهودية، بل كان يحب الاستماع إلى مغنٍّ يهودي ويقول بعد انتهائه متحسراً، إنه من المؤسف أنه ليس آرياً.

الدين

كان هتلر يؤمن بأسلوب الكنيسة الكاثوليكية التي وصفها بأنها كنيسة تعرف كيف تبني عالماً عقلياً من خلال التكرار الثابت والدوري لتحليل الأخطاء المذكورة في بعض مقاطع الكتاب المقدس وهذا يؤدي إلى تركيزها في أدمغة المستمعين. إن دماغ الكاثوليكي الجيد مؤثث بشعارات تضمن أن تكون ردة فعله تلقائية على أي تجربة من الناحية العملية.

التحوّل في لاندسبيرغ

التغيير الغريب الذي طرأ على هتلر بعد إطلاق سراحه من سجنه في لاندسبيرغ في عيد الميلاد عام 1924 أصبح أكثر وضوحاً للدكتور زيدفيك. كان هناك زميل له اسمه رودولف هيس أصبح حميماً جداً معه بحيث استحوذ على أفكاره طوال الوقت، قال عنه هتلر: «لو استطعت فقط إخراجه من لاندسبيرغ. لا أستطيع أن أنسى الطريقة التي امتلأت بها عيناه بالدموع عندما غادرت القلعة، صديقي المسكين».

كان الدكتور زيدفيك قد لاحظ عند زيارة هتلر أن رودولف هيس مقرّب منه، ولكن الأمر الغريب أن الشاب هيس بعد الإفراج عنه في عام 1926 أصبح يشير دائماً إلى هتلر باسم «فوهرري ـ أي قائدي».

في الواقع كان هيس هو الذي بدأ بتأسيس ثقافة تعادل ثقافة القائد المتفشية في إيطاليا، لكن هذا الأمر كان غير مرحب به خاصة من قبل الأعضاء القدامى للحزب والذين استمروا إلى ذلك الوقت باستخدام شعار «يحيا هتلر» كطريقة لردعه.

ثمة عامل آخر يعود إلى فترة سجن هتلر في لاندسبيرغ، وهو احتمال أنه خلال هذه الفترة من العزلة والحرمان الجنسي حدث تقارب بينه وهيس وبدأ بالتبلور في حسب رأي الدكتور زيدفيك إلى علاقة جنسية، كما أن لقب هيس بين أفراد الشاذين جنسياً في الحزب كان «فرولين آنّا»، وكان سيئ السمعة لدرجة حضوره حفلات رقص مرتدياً فساتين نسائية. هذه المعلومات وغيرها جعلت دكتور زيدفيك يرى أن هتلر يعاني نوعاً من أنواع السادية المازوخية مع احتمال كونه مثلياً أيضاً. في مارس 1937 عندما عرض خط يد هتلر على بروفيسور علم النفس كارل يونغ، قال بشكل جاف: «كاتب هذه الكلمات ليس سوى امرأة كبيرة».[1]

(1) خلف هذا الخط يمكنني رؤية خصائص نمطية لرجل ذو غرائز أنثوية أساسية.

الحياة الجنسية

فيينا

بدأت إقامة هتلر في فيينا في عام 1909. وكانت هذه هي المرة الأولى في حياته التي تعرّف فيها على البغاء. بالقراءة فيما بين سطور «كفاحي» يمكننا أن نفترض أنه في هذه الفترة أُصيب ببعض الأمراض التناسلية التي نقلتها إليه عاهرة يهودية. يعتقد الدكتور سيدفيك أن سَكَن الشباب «ماينرهايم بريجيتناو» في فيينا كان يتمتع بسمعة سيئة كونه مكاناً يذهب إليه الرجال المسنون بحثاً عن شبان للحصول على المتعة المثلية، وعليه من المحتمل أن هذا النوع من إشباع الغريزة أصبح مألوفاً لدى أدولف الشاب في ذلك الوقت. تقول زوجة أخيه غير الشقيق السيدة بريغيد هتلر أن أدولف رأى الكثير بواسطة أخيه ألويس الثاني والذي كان دائم التجول في أنحاء فيينا. مع هذا يعتقد الدكتور سيدفيك أنه من غير المحتمل أن يكون هتلر قد انغمس في أي علاقة جنسية مثلية في ذلك الوقت، بل مثّل، كما فعل دائماً، دور النرجسي الأناني الذي يرغب في امرأة لا يمكن أن توجَد. حياته الجنسية مزدوجة كما هي نظرته السياسية؛ فهو مثلي ومغاير على حد سواء؛ اشتراكي وانفعالي على حد سواء، ورجل وامرأة على حد سواء. في حين أن هتلر بعيد المنال بالنسبة للتشخيص،

إلا أن هناك بعض الحقائق التي تثبت أن وضعه الجنسي كان واهيا بل ويبدو ميؤوساً منه.

يبدو أن هناك عقبات نفسية، إن لم تكن عوائق مادية أيضاً، كانت تجعل الإشباع الجنسي الحقيقي والكامل بالنسبة له أمر مستحيل، حيث إنه كان يبحث دوماً عن نصف أم ونصف حبيبة، لذا بقي الشعور المهيمن عليه هو الإحباط بسبب عدم العثور على المرأة التي يحتاجها في الحياة اليومية ولذلك هرب إلى العزلة المخادعة، والحياة العامة الدرامية. على سبيل المثال، كان نادراً ما يُعجب بالعاهرات اللواتي يتم ادخالهن إلى فندق كايزرهوف وكان ذلك مشروط بأن يظهرن في ثنائيات أو مع رجل. كما أنه عادة ما كان يتجاهل المرأة التي تكون بمفردها ويفضل دائما أن يكون متفرجاً. قال مرة للدكتور سيدفيك في عام 1923: «إذا كان الشخص لا يفهم طبيعة الأنثى الجوهرية فلن يكون متحدثاً فعالاً أبداً. اسأل نفسك ما الذي تريده المرأة من الرجل؟ الوضوح، القدرة على اتخاذ القرار، القوة، والعمل. من لديه روح التضحية أكثر من المرأة؟ إذا تم التحدث معها بشكل صحيح فسوف تسعد بالتضحية، لأنه ليس هناك امرأة تشعر أن تضحياتها استوفيت». بمجرد أن سأله الدكتور سيدفيك: «لماذا لا تتزوج وتخدع أعداءك؟» أجاب هتلر: «الزواج لا يناسبني، ولن أفعلها أبداً، عروستي الوحيدة هي وطني». ثم يضيف دون أن يبدو أن هناك أي تسلسل للأفكار: «هناك طريقتان يمكن من خلالهما الحكم على شخصية الرجل، المرأة التي يتزوجها، والطريقة التي يموت بها».

عندما قال له الدكتور سيدفيك يوماً ممازحاً: «إذا لم تكن عروساً فلا بد أن تتخذ عشيقة على الأقل» أجاب هتلر: «السياسة امرأة؛ من يحبها

يكون دون حظ لأنها في النهاية تقطع رأسه»، في وقت لاحق بينما كان يتحدث عن النساء، كان هتلر كثيراً ما يستشهد بالمثل الروسي: «إذا كنت ذاهباً إلى امرأة، لا تنس سوطك». كان يقولها للتأكيد على ضرورة أن يكون الرجل هو المسيطر في الأوقات الحميمة. أي شخص سبق له أن شاهد هتلر يتحدث إلى امرأة بطريقة خجولة وصبيانية يمكن بسهولة أن يعتقد أنه في الزواج سيكون الطرف المستضعف، ولكن هذا خطأ واضح. يبدو أن السوط يلعب دوراً غامضاً في علاقته بالنساء، الدكتور سيدفيك ومن خلال خمسة عشر عاماً من الارتباط مع هتلر كان يرى أن السوط الذي يحبه هتلر يبدو أنه بديل نفسي للجانب الجنسي المفقود في حياته. بدا أن استخدامه للسوط والتلويح به مرتبط برغبة خفية من جانب هتلر في الشعور بالإثارة والذي يتغلب به على عقدة النقص الجنسي الأساسية، يعتقد الدكتور زيدفيك أن حمل السوط، حتى أثناء التحدث إلى امرأة، يعود إلى ترسبات ذاكرته المرتبطة بوالده السادي الذي كان دائماً ما يحمل سوطاً.

في يونيو 1923 زار الدكتور سيدفيك بيرختسغادن ملبياً دعوة هتلر. في ذلك الوقت لم يكن هتلر يمتلك منزلاً هناك ولكنه كان يقيم في نزل موريتز والذي كان مديره السيد بوخنر، وهو طيار ألماني شارك في الحرب العالمية الأولى، وكانت زوجته شقراء طويلة القامة، أطول من هتلر. نجحت هذه المرأة المبتذلة، الحسية، ذات العيون الزرقاء في إلهام هتلر بشكل كامل لدرجة جعلت منه يبدو مضطرباً للغاية. كانت أنفاسه متسارعة، ووجنتيه محمومتان، وعينيه تفيضان بالانبهار. أصبح هتلر يتنقل طوال الوقت بين الشرفة في الأعلى والحديقة في الأسفل، هو وسوطه. يتوقف بين الحين والآخر للتحدث إلى السيدة بوخنر، وسوطه في متناول يده، يحرّكه وهو

يتحدث بانفعال تلميذ مدرسيّ. كان التفاخر واضحاً في أحاديثه معها والأخريات التابعات للحزب، مع هذا لم يترك أي تأثير لدى السيدة ومن ثم قضى بعد ظهر ذلك اليوم كله يتصرف على أنه الرجل اليائس، الرجل الخشن، والرجل القَذَري. بدا الأداء كله يائساً وفارغاً.

رأى دريكسلر، وهو أحد مؤسسي الحزب وزوجته واحدة من أهم الأعضاء وكانا متواجدين هناك، أنها تصرفات غير لائقة ومفضوحة، خاصة أن السيدة بوخنر امرأة متزوجة مما أضاف على الأمر الانزعاج من احتمال نشوء علاقة زنا.

كان هناك شخص آخر انتقد هتلر أيضاً، الشاعر ديتريش إيكهارت. رجل قوي برأس صغير أصلع، عيون متلألئة، صوت ثابت، وقلب بافاريّ مرهف. كان رجل متزن ومفكر حر، لكنه مع ذلك ثار بسبب استعراض هتلر. كان هناك نقص في الغرف المتوفرة في تلك الليلة مما اضطره لمشاركة دكتور سيدفيك غرفته، في المساء قال له: «كان يجب أن تكون هنا بالأمس. كان يجب أن تكون هنا هذا الصباح. الطريقة التي يتصرف بها أدولف تتجاوز الوصف. الرجل مجنون بشكل واضح، يصعد وينزل بسوطه، ويتحدث إلى تلك الخنفساء السيدة بوخنر.

في اليوم التالي بعد حديثه مع ديتريش إيكهارت، غادر الدكتور سيدفيك نزل موريتز. كان يرافقه في نزهته سيراً على الأقدام إلى بيرختسغادن هتلر وبعض أصدقائه ما عدا إيكهارت. لا بد أن هتلر شعر بأنه كان ينتقده لذلك سريعاً ما حوّل الحديث إلى إيكهارت: «لقد أصبح ديتريش حقاً عجوزاً متشائماً وأصيب بالخرف، عجوز واهن وقع في حب هذه فتاة أصغر منه بثلاثين عاماً. متردد مثل هاملت أو بالأحرى هو مثل بير غنت في مسرحية

شوبنهاور التي أعترفُ أنه ترجمها بشكل جيد جداً. أنه رجل لا يعرف ما يريد. شوبنهاور لم ينفع إيكهارت مطلقاً، لقد جعل منه توماس المشكِّك[1] الذي يتطلع إلى الاطمئنان والسعادة القصوى. إلى أين سأصل بالاستماع إلى حديثه المتعالي؟»

كان مهتاجاً وواصل الكلام ضد إيكهارت، لأن إيكهارت أظهر عدم موافقته على مقارنة هتلر نفسه بالمسيح، وأيضاً لأن هتلر كان يحسد إيكهارت بشراسة بسبب وقوعه في الحب مع فتاة صغيرة. تغيرت المحادثة وبدأ هتلر يصفر بأغنية البجع من أوبرا لوهنغرين؛ فعل ذلك بهدوء شديد. ثم استأنف ذلك بثورات أخرى ضد إيكهارت واصفاً إياه بالعجوز الأحمق كما لو أنه كان يريد التأكد من تشويه أي شيء قد قاله إيكهارت للدكتور سيدفيك والذي تأكد بدوره من أن ما قاله إيكهارت كان صحيحاً بالفعل. كان هناك سبب آخر لهذيان هتلر بهذه الطريقة ومحاولته تشويه سمعة ديتريش إيكهارت، دريكسلر وزوجته في نزل موريتز برفقة إيكهارت وآخرين كانوا يناقشون ماضي ومستقبل الحزب النازي. وجميعهم اتفقوا على أن عام 1923 لم ينجح حتى الآن في تحقيق النتائج التي تنبأ بها هتلر.

في ذلك الوقت كانت هناك أغلبية محافظة كبيرة من العناصر البرجوازية الصغيرة التي يرأسها دريكسلر والذين اعترضوا على المسار غير القانوني والثوري الذي كان يتبعه هتلر. كانوا غير راضين عن وعود هتلر المستمرة عن تأمين السلطة في غضون بضعة أسابيع. هذه الوعود قُدِمت في منتصف

(1) توماس المشكِّك يطلق على الذين يرفضون الإيمان بأمر بدون تجربة شخصية مباشرة ـ في هذا إشارة إلى الرسول توماس الذي رفض أن يؤمن أن يسوع المُبعث قد ظهر للرسل العشرة الآخرين، إلى أن يتمكن من رؤية الجروح التي تلقاها يسوع والشعور بها.

يناير 1923، عندما احتل الفرنسيون نهر رور غرب البلاد، وجُددت مراراً خلال الأشهر الخمسة التي تلت. أشخاص مثل دريكسلر وإيكهارت كانوا قد بدأوا في رؤية أن خطط هتلر للقيام بأعمال عنف فورية مباشرة كانت تجذب مجموعة متزايدة من اليائسين إلى الحزب بدلاً من الاشتراكيين الجادين من الطبقة العاملة والذين أرادوا بناء آلة الحزب في جميع أنحاء ألمانيا للتمكن من الحصول على السلطة من خلال تقليل العنف نسبياً. كان هؤلاء قد بدأوا يرون بوضوح نية هتلر؛ وهي نسخ أساليب موسوليني التي نجحت قبل بضعة أشهر في روما. مع ذلك كانوا يعلمون أيضاً أن مسيرة روما كانت قد نُظِمت بشكل أفضل من قبل حزب قوي كما أنها نجحت بطريقة غير دموية بسبب الإعداد الدقيق. قال إيكهارت للدكتور سيدفيك: «لنفترض أننا نجحنا حتى في السيطرة على ميونخ، ميونخ ليست برلين. لن يؤدي ذلك إلا إلى الفشل التام».

في هذا الوقت بدأت الصحافة الألمانية والمعارضة تتحدث عن هتلر على أنه موسوليني مصغّر أخفق كثيراً في الحصول على السلطة مما أدى إلى نزع سلاح الحزب بسرعة. كان هذا الافتقار إلى القوة الفعلية وعدم وجود الدعم هو الذي جعل مسيرة برلين مستحيلة عسكرياً والتي دفعت هتلر لرؤية نفسه كما مسيح سائر بآلامه على أرض برلين على رأس عصابة صغيرة من اليائسين الذين لا مفر من أن يتبعهم المزيد في جميع أنحاء الرايخ.

حتى في ذلك الوقت رفض هتلر قبول نصيحة العناصر البرلمانية المحافظة داخل الحزب، لأنه كان يعتقد أن أي حل وسط معهم من شأنه أن يبطل أحلامه بأن يكون مسيح ألمانيا المستقبلي.

الأنماط التي عرّف بها هتلر عن نفسه

مقدمة

الغرض من الكشف التالي هو إظهار الدور المهم للاقتراح الذاتي لهتلر نفسه، أعلن هتلر في وقت مبكر أنه عندما كان في (خريف 1918) في مستوصف بيسووك للعلاج من إصابة في عينيه تلقّى أمر من عالم علوي لإنقاذ وطنه غير السعيد. وصلت هذه الرسالة إلى هتلر على شكل رؤية خارقة للطبيعة كما ادعى، لذا قرر منذ ذلك الحين أن يصبح سياسياً. لقد شعر أن مهمته هي تحرير ألمانيا، وفي سبيل تحقيق هذه المهمة استخدم هتلر عدداً من التعريفات الذاتية.

قارع الطبل ويوحنا المعمدان

كان أول نمط استخدمه هو «قارع الطبل». في عدد من الاجتماعات التي عُقدت في بداية العام 1923، كان هتلر يشير إلى نفسه على أنه قارع طبول يسير في مقدمة حركة تحرير كبيرة قادمة. كانت لديه فكرة أن دوره كان افتتاح حقبة جديدة، مع هذا لم يكن ينظر الى نفسه حتى ذلك الوقت كقائد. عندما أرسل رسالة يطلب فيها من الجنرال لودندروف[1] والطبقة

(1) الجنرال إريش لودندورف، كان المسؤول الرئيسي عن السياسة العسكرية والاستراتيجية

العسكرية الخضوع، نصحه الدكتور سيدفيك بقراءة الإنجيل اللوثري الذي يحتوي على ترسانة كاملة من المشاعر القوية والتي ستفيده حتماً في مكافحة البلاشفة الملحدين. كما أنه يتناسب بشكل مضاعف مع بافاريا، موطن المسرحيات المرهفة. في هذا الإطار الزمني كان الحزب يناضل من أجل برنامجه الذي أطلقوا عليه اسم «المسيحية الإيجابية»، لم يمض وقت طويل قبل أن يبدأ هتلر في استخدام الاقتباسات من الكتاب المقدس. في ذلك الوقت عارض العديد من الناس الذين أوصلت إليهم الحرب العالمية الأولى نظرة اشتراكية دينية جديدة، كما أن اقتباسات هتلر أثارت استجابة حارة، خاصة من جانب جمهوره.

سرعان ما بدأ هتلر بتغيير «نمط قارع الطبول» إلى التعريف عن نفسه، على أنه يشبه يوحنا المعمدان، الصوت الذي يملأ البرية، الذي تكمن مهمته في صقل الطريق، والذي سيقود الأمة إلى السلطة والمجد. هذه المقاطع تركت انطباعاً هائلاً على جماهيره. ثم منذ عام 1933 تخلّى عن «نمط قارع الطبل» تماماً، وأصبح الفوهرر. حتى إن المؤرخين النازيين ذهبوا إلى حد إنكار أن هتلر كان يطلق على نفسه لقب «قارع الطبل» وقاموا بتزوير الحقائق إلى درجة الادعاء أن أعداء هتلر وليس هو من أشار إلى ذلك، للقضاء على أي فرصه له في القيادة العليا وأن الإشارة إلى هتلر كقارع طبل من المفترض أن يكون له تأثير سلبي على مؤهلاته.

الألمانية في السنوات الأخيرة للحرب العالمية الأولى. تزعّم بعد الحرب عدداً من الحركات السياسية الرجعية، ثم انضم في خاتمة المطاف إلى الحزب الوطني الاشتراكي (النازي).

وبالطريقة نفسها، كُتِمَ صوت «يوحنا المعمدان» وبدلاً من ذلك بدأ تأليه هتلر باطّراد. علّق الدكتور سيدفيك بقوله إنه إذا أسقطت مصر يوماً، فلن يمر وقت طويل قبل أن يزور هتلر واحة سيوه بصفته إسكندر ثانٍ أو نصف إله. تحدث د. سيدفيك مراراً إلى هتلر محاولاً أن يثبت له مدى الخطأ في الاستمرار في الهجمات على المسيحية، حيث إن المسيح نفسه يمكن أن يُطلق عليه أول اشتراكي في تاريخ العالم، وإنه حتى في باريس الملحدة منذ ستة عشر عاماً آنذاك عُرِضَت صورة في صيف عام 1907 أظهرت المسيح على الصليب مع تسمية توضيحية: «الاشتراكي الأول»، وليس «المسيح الناصري، ملك اليهود» هذه اللوحة ذات الحجم الكبير تركت انطباعاً عظيماً والصالة التي عُرضت فيها كانت مزدحمة بالضباط، رجال الأعمال، الطلاب، الكهنة ـ في الحقيقة كل باريس بالإضافة لنصف العالم. قال له د. سيدفيك إنه إذا كان المسيح الاشتراكي قد ترك انطباعاً بهذا العمق في باريس فلا بد أن يكون له التأثير نفسه في ميونيخ الكاثوليكية، ثم سأل هتلر لماذا لا يستخدم هذا المسيح الاشتراكي كنقطة انطلاق تساعده على إسكات المعارضة الدينية. وعده هتلر أن يفكر في الأمر حيث كان يبدو أن هذا الاقتراح محل اهتمامه العميق. لكن تفاجأ لاحقاً من استخدام هتلر لصورة مختلفة تماماً للمسيح في اجتماع عُقد بعد فترة قصيرة من حديثهما حيث قال هذه الكلمات: «لم آت لجلب السلام، بل السيف»، استخدم هذه العبارة لدحض فكرة السلمية.

يظهر اتجاه هتلر المتنامي للتعريف عن نفسه مقترناً مع المسيح في حادثة وقعت في ربيع عام 1923 حيث نشرت صحيفة «أخبار ميونخ»،

وهي الصحيفة الصباحية الأكثر قراءة في ميونيخ، إشاعة عن ارتباط هتلر وإرنا شقيقة الدكتور سيدفيك، وبما أن الخبر كان كاذباً، فقد تشاور الدكتور سيدفيك مع هتلر بشأن أفضل طريقة لدحضه قال: «أنا أفوضك لأن تنقل تصريحي بأنني لن أرتبط أو أتزوج امرأة أبداً. إن العروس الحقيقية الوحيدة بالنسبة لي وستظل دائما الشعب الألماني».

هنا يتبادر إلى ذهن أي شخص على دراية بالأدب المسيحي إشارة المسيح للعروس الحقيقية: الكنيسة. هذا الأمر يوضّح تماماً تعريفه لنفسه مقترناً بالمسيح وهكذا نرى أن مفهوم هتلر للمسيح ليس المسيح المصلوب ولكن المسيح الثائر ـ المسيح الذي يحمل سوطه معه. العلاقة بين هتلر كمسيح يحمل سوطاً وهتلر النرجسي المحبَط لم ينتبه لها الدكتور سيدفيك إلا بعد وقت طويل. مع ذلك لا شك أنها الصيغة التي يمكن من خلالها التوفيق بين المفاهيم الأكثر تناقضاً لـ هتلر الإنسان، وهتلر رجل الدولة.

كان هتلر يتأرجح باستمرار بين هذين الشخصيتين، وهذا ما يفسر ميل هتلر لتكرار كلمة «وحشية» والتي غالباً ما يذكرها في خطاباته ويلفظها بطريقة متشنجة خاصة بحيث يحشرها في نهاية الجملة ويرفقها بأعنف تعبيراته. بعد وصوله إلى السلطة في عام 1933، حاول الدكتور سيدفيك أن يجعله يرى ألا ضرورة لاستخدام هذه المصطلحات الديماغوجية بعد أن وصل الحزب للسلطة. حذر الدكتور سيدفيك من العواقب الوخيمة لربط كلمة وحشية بالحزب لأن هذه الكلمة في اللغة الألمانية تعني «حدّة أو قسوة» ولكن في اللغة الإنجليزية تعني «وحشية»، ومن ثم ملايين من الناطقين باللغة الإنجليزية سوف يقرأون كلمة وحشية ويسيئون فهمها.

الشيء الخطير هو أنه لم تُستخدم من قبل الناس بل أعضاء الحزب. أُهمِل هذا التحذير وبقيت كلمة «وحشية» من المفردات التي يستخدمها هتلر وأتباعه بكثرة، وأصبحت مبتذلة في جميع الخطب النازية.

أوليفر كرومويل

إلى جانب الإعجاب بكرومويل كونه عدوّاً للبرلمانيّة مثله، أعجب به هتلر أيضاً كعدو للشيوعية، والكاثوليكيّة الرومانيّة[1].

كان هتلر مبهوراً بأوليفر كرومويل لأنه ديكتاتور عيَّن نفسه بنفسه، تحدّى البرلمان البريطاني، أسّس البحرية البريطانية والقيادة العسكرية. أعجب بكرومويل المتزمت الذي كان يراه شجاعاً بما فيه الكفاية للتوقيع على مذكرة إعدام الملك تشارلز الأول وضرب عنقه تحقيقاً لمصلحته.

فريدريش العظيم

فيما يتعلق بحياة فريدريش العظيم[2]، فإن الفترة المبكرة من حياته والتي تعرض خلالها الأمير الشاب لتعامل عنيف من قبل أبيه، هي الفترة التي تسحر هتلر. إن أوجه التشابه بين حياة فريدريش المبكرة وبين

---

(1) في عام 1923 بمناسبة عيد ميلاد هتلر. أشار الدكتور سيدفيك إلى هتلر بأن عيد ميلاده (20 أبريل) يتزامن مع التاريخ الذي أغلق فيه كرومويل البرلمان.

(2) فريدريش الثاني هو ملك مملكة بروسيا الألمانية من 1740 حتى 1786. شملت أهم إنجازاته خلال فترة حكمه انتصاراته العسكرية، وإعادة تنظيمه للجيوش البروسية، ورعايته للفنون والتنوير. كان فريدريش آخر من حمل لقب ملك بروسيا وأعلن نفسه ملكاً في عام 1772. أصبحت بروسيا تحت حكمه قوة عسكرية رائدة في أوروبا وعليه أصبح يُعرف باسم فريدريش العظيم من قبل الشعب البروسي وفي نهاية المطاف من قبل ألمانيا بأسرها.

طفولة هتلر واضحة للغاية. كفاح فريدريش ضد والده فريدريش فيلهلم الأول، وكفاح هتلر الخاصة مع والده ألويس الهمجي في النهاية تُظهر تشابهات واضحة. لكن من الشاذ أن يقف هتلر في هذه الحالة (النادرة) في صف الأب. يتذكر الدكتور سيدفيك أنه في ربيع عام 1923 اصطحب هتلر لمشاهدة فيلم رائج آنذاك وهو «حياة فريدريش العظيم». في أحد المشاهد أمر الأب المستبد بإحراق كتب ابنه، وعندما احتج الأمير على ذلك صفعه والده في وجهه. كان هتلر يبدو كالمسحور بينما يشاهد هذا المشهد. لاحظ د. سيدفيك أنه هز رأسه بقوة عندما أُعيد الأمير إلى والده بعد محاولته الهروب عن طريق الفرار إلى إنجلترا. كان صديق الأمير في هذه الرحلة، فون كات، قد سُجِن. أمر الملك بمحاكمتهما أمام محكمة عسكرية بتهمة الخيانة العظمى. قررت المحكمة سجنهما، دخل الملك قاعة المحكمة، قرأ الحكم بصوت عال وقال «هذا ليس جيداً» ثم مزق الورقة وأمر المحكمة بالحكم عليهما بالموت: «أفضَّل أن يُعدَما بدلاً من إفشال العدالة». تمت إدانة الأمير الشاب وسُجن في النهاية لسنتين فقط، بينما ضُرِب عنق صديقه.

في المشهد الكبير تظهر السقالة، الجلاد والفأس. الجنود يشكلون مربّع أجوف حوله. يقف كاتي على السقالة وتتحوّل الكاميرا إلى نافذة يقف فيها الأمير الذي أمر والده أن يُجبر على رؤية عملية الإعدام. يتبادل الصديقان النظرات، تُقرَع الطبول، الأمير الشاب ينهار. عندما غادر الدكتور سيدفيك وهتلر، بقي هتلر يصفر بالموسيقى التي صاحبت الفيلم. قال إن الممثل ألبرت شتاينرويك لعب دور الأب بطريقة رائعة. «إنه أمر مهيب أن نرى أن الملك كان سيقطع رأس ابنه لفرض الانضباط. هكذا يتعين أن يتم تنشئة

شباب ألمانيا. هذه هي الطريقة التي ينبغي أن تتعامل بها العدالة الألمانية؛ إما البراءة أو قطع الرأس».

زاوية أخرى من حياة فريدريش العظيم كان يهتم بها هتلر في ذلك الوقت وهو تسامح فريدريش مع الأمور الدينية. كان هتلر مستعداً لتقليد سياسة فريدريش المتسامحة تجاه الكنيسة، بالاستناد إلى تعبيره الشهير: «دع الجميع يسافرون إلى الجنة بأسلوبهم الخاص».

نابليون

في عام 1923 كان إعجاب هتلر بنابليون سمة بارزة. نشأ هذا الإعجاب من عدة أسباب؛ إعجابه بنابليون كرجل، وإعجابه بنجاح موسوليني الذي كان يجسد نابليون. بحلول عام 1932، كان إعجاب هتلر بنابليون قد طغى على إعجابه بفريدريش العظيم لأن هذا الأخير يمثل النهايات بينما الأول، المسيطر على الفوضى الفرنسية وفوضى العالم، بدا وكأنه مثال ملهم له في معركة مماثلة ضد البلشفية. في الواقع كان هتلر أكثر اهتماماً بنابليون من أي شخصية أخرى في التاريخ الأوروبي. لم يكن راغباً في الاعتراف بذلك علانية مع هذا اقتبس دروساً من كتاب نابليون أكثر من أي كتاب آخر. أعجب بنابليون اليعقوبي[1]، نابليون المتآمر، نابليون الجندي، نابليون الطاغية. أعجب بنابليون الذي جعل فرنسا

(1) اليعقوبي نسبة إلى انتسابه إلى نادي أصدقاء الدستور، والتي بعد عام 1792 تغيّرت تسميتها إلى «نادي اليعاقبة ـ أصدقاء الحرية والمساواة». أُطلِق هذا الاسم على النادي بسبب انعقاد اجتماعهم الأول في دير يقع في شارع القدّيس يعقوب في باريس. كان النادي اليعقوبي هو النادي السياسي الأكثر تأثيراً خلال الثورة الفرنسية.

تتبعه لأنه كان مثالاً وقائداً. أدرك نابليون أنه لكي يصبح قائداً للأمة الفرنسية كان عليه التمسك بنمط القائد، وكان بدوره يطالب أتباعه بتقليد أفكاره وأفعاله وهكذا خلق حوله دائرة آخذة في الاتساع من الناس الذين صمموا أنفسهم ليشبهوه. وبهذه الطريقة أصبح نابليون هو فرنسا وفرنسا هي نابليون. من السمات الأخرى المصطفاة من الدعاية النابليونية، موقف هتلر المناهض للمحافظين، الرأسمالية، والتصرفات البرجوازية. كان هتلر، كما نابليون، يتوجه دائماً للشباب؛ العنصر الذي أصبح ينشأ على نحو عدواني، جريء، ومعتمد على الذات. من ناحية أخرى يتبع هتلر نابليون في كراهيته لكبار السن وللطبقة الغنية والمثقفة، لأن هذه الطبقة برأيه لديها ما تخسره، ولذلك هي أنانية، ليبرالية، حصرية، ومحمية دائماً. علاوة على ذلك، هذه الطبقة الراسخة ليست متنامية، بل على العكس تتناقص أعدادها. أدرك كلاهما أنه لكي تكون الأمّة قوية وناجحة، فمن الضروري رفع مستوى المعيشة. ثم هناك احتكار الاهتمام بمعاصريهما من خلال تكييف نفسيهما مع أذهان الجماهير من حولهما بحيث لم يكتفيا بالتواجد في الأذهان بل بالاحتكار والاستحواذ. كلاهما لم يشعر أن هذا ليس من حقه، بل اعتبراه واجبهما ووظيفتهما الطبيعية وذلك من خلال القول بأن هذه الأفكار التي ألهمتهما كانت خاصة بهما كما لو كانا يسترجعانها عند قولها. كلاهما جادل بأن التبني الرقيق لدماغ الأشخاص الآخرين هو نوع من التبني الأبدي والنهائي. كانت فكرتهما أن إعادة طرح أفكار الآخرين هي عملية ولادة جديدة. كان الرجال المقرّبون لنابليون وهتلر يكادون لا يملكون خطاباً أو رأياً خاصاً بهم. إنهم يتلقّون التعليمات والأوامر باستمرار بحيث يصبحون

كما خزان تُلقى فيه كل المعلومات الاستخبارية، الإساءات، التحامل، وتعليمات السلطة.

نابليون وهتلر يشبهان الانهيارات الثلجية التي تلتهم كل شيء في طريقها. كانا في ذروة حياتهما رجلين عاديين لأنهما يمتلكان درجة عالية من صفات وسلطات الرجال العاديين. فكما أن الرجال من العامة لا يستهدفون إلا القوة والثروة، فإن بونابرت وهتلر كانا يشتركان مع الطبقة الكبيرة التي يمثلانها في ذلك، وقد فعلاها واستمتعا بذلك دون أي رادع. كان هناك دائماً نوع من القلق في صوته عندما يتحدث هتلر عن أهدافه الخارجية، خاصة عندما ينهي خطابه الطويل باعتراف بعزمه على تحقيق برنامجه دون أي اعتبار للالتزامات القانونية. أصبح التقديس الأناني الذي أخذه موسوليني من مذكرات نابليون جزءاً من هتلر، «إذا كان الأمر لصالح الحزب، فإن الجريمة ليست جريمة. إذا كان الأمر لصالح ألمانيا فإن الجريمة ليست جريمة». يسمع هذا الكلام الشخص العادي ويظن: «أليس من المفرح أن نعرف أنه في حين إن الفقراء يجب أن يعيشوا وفقاً للنظام، فإن قادتنا، سواء كان نابليون، موسوليني، أو هتلر يمكنهم أن ينتهكوا القانون بسهولة». ومن ثم يتبين لنا كيف أنه نتيجة للأدوار المتماثلة للثورة الفرنسية لعام 1789 والثورة الروسية لعام 1917، أُعيد إحياء صنف نابليون كمغامر للثورات في موسوليني ومن بعده هتلر، وكُرِرَت عبارات وأساليب وإجراءات نابوليونية من خلال موسوليني وهتلر. لا بد ألا ننسى أن هتلر تجاوز ملهمه موسوليني وذلك بإعلان نفسه امبراطوراً كما نابليون من خلال مُصادرة الحريات بالقوة، في عام 1804 أعلن بونابرت نفسه الإمبراطور وفي منتصف صيف 1934 حقّق هتلر الأمر ذاته. في هاتين

السنتين صودِرَت جميع سلطات الدولة وجميع الحريات الفردية. في هاتين السنتين لم يجرؤ أحد على المقاومة. كان الأمر كما لو أن جميع الحلول الأخرى قد جُرِبَت من دون جدوى.

مع ذلك، تماماً كما تم تجاوز موسوليني، تم تجاوز نابليون. والسبب في ذلك هو أنه في الوقت الذي كان فيه نابليون يعتمد فقط على جيشه، فإن هتلر بالإضافة إلى ذلك كان يمتلك السيطرة الكاملة على شبكة تمتد على مستوى الأمة وبيروقراطية الحزب. عندما قال نابليون «المشاعر هي للنساء والأطفال الصغار والأيديولوجيين»، لم يكن بعد دكتاتوراً بنسبة 100 %، ذهب هتلر إلى أبعد من نابليون برفضه عقد اتفاق مع الكنائس أو بالأحرى قام بها ورفض الوفاء بها، وأعلن بذلك إلغاء الجانب الأخلاقي كلياً. وإذا ما نُبِه هتلر إلى أن مثل هذه التصرفات تُشكل خرقاً للوعود الممنوحة فإنه يجيب بعبارات نابليونية: «يجب ألا نكون ضعفاء وأدبيين. لا بد أن نعمل بصلابة ودقة ندين بها للوطن المقدّس، لا بد لي أن أتبع نجمي». هذه الإشارة المتواترة المفضلة لنجمه، مصيره، والعناية الإلهية ليست سوى محاكاة تقليدية للغة النابليونية وإشارات يؤمن بها هتلر بعمق أو بالأحرى هي إشارات عوَّد نفسه على الاعتقاد بها.

سأله الدكتور سيدفيك في عام 1923: «لكن، ماذا ستفعل إذا حدث شيء ومنعك من أداء واجباتك بصفتك فوهرر؟ على الرغم من كل شيء قد تمرض مثلاً...»، رد هتلر: «إذا حدث هذا، أو إذا ما متُّ، فإن ذلك سيكون مجرد علامة على أن نجمي سار في مساره وأن مهمتي قد تحققت». من الأمور اللافتة للنظر والتي ازدادت وضوحاً بمرور الأعوام هو احتقار هتلر لمن ولدوا في عائلات ملكية ومن ثم أصبحوا ملوكاً، اعتاد نابليون على

الإشارة إلى «الوَرَثة الأغبياء» عندما تحدث عن الارستقراطيين. ذات الدورة مر بها هتلر الذي بدأ الأمر معه عندما كان يافعاً باحتقاره لهذه الفئة، واستمر في تصاعده نحوهم ومن يتبعهم. كان يقول من حين لآخر: «لا يوجد أحد من بين هؤلاء يمكنه أن يكون سلف لي »، مستخدماً تقريباً عبارة نابليون ذاتها، وعليه أصبحت عودة النظام الملكي في ألمانيا قضية ميتة تقريباً مادام هتلر على قيد الحياة.

لم يتوقف خوف كل من نابليون وهتلر من الملكيين الشرعيين، وهذا هو السبب في أن كلاهما كانا يشيران في كثير من الأحيان إلى حقيقة أنهما ينتميان إلى الشعب، يرتفعان ويسقطان مع العامة، وللبقاء في القمة كان على كل منهما استخدام الترغيب والترهيب بالتساوي. من المعروف أن نابليون عدّ نفسه أتيلا الهوني[1]. بينما بدأ هتلر في وقت مبكر من صيف عام 1923 بالحديث عن نفسه وكأنه بالفعل المسيح الثائر لهذا العالم.

---

(1) أتيلا هو ملك هوني عاش بين عامي (395 ـ 453). كان آخر حكام الهون وأقواهم وأسس في إقليم روسيا وأوروبا إمبراطورية كبيرة الاتساع، عاصمتها هي ما يسمى هنغاريا اليوم. امتدت امبراطوريته من نهر الفولغا شرقاً وحتى غرب ألمانيا غرباً.

تقنية الخِطاب لدى هتلر

التحضير للخطاب

مراراً وتكراراً سُئل الدكتور سيدفيك عن كيفية قيام هتلر بإلقاء خطاباته. يبدو أن كل شخص تحدَّث معه تقريباً كان لديه انطباع أن الآخرين يكتبون له وهذا خطأ كبير. الحقيقة هي أن هتلر لم يكن يستشير أحداً عندما يعمل على الخطاب. في بداياته (1922 و1923) لم يكن هتلر يقوم بإملاء خطبه كما كان يفعل لاحقاً، كان الأمر يستغرق ما يقرب أربع إلى ست ساعات لوضع خطته على حوالي عشرة إلى اثنتي عشرة ورقة من الحجم الكبير. في كل صفحة كانت هناك بضع كلمات فقط يستخدمها كإشارات، وفي المجمل لا يكون هناك أكثر من خمسة عشر أو عشرين كلمة على الأكثر. كان هتلر يعلم جيداً خطر الملاحظات الواضحة التي يمكن تسريبها بسهولة. في حين كان يقرأ كثيراً بلا شك، الا انه نادراً ما كان يستشير أحداً عند تجهيزه لخطاباته. في الشوارع كانت اللوحات الإعلانية الحمراء تُغطى بملصقات هتلر العملاقة والتي تعلن موعد الخطاب القادم.

في عام 1923 وذلك في منتصف يوليو كان سيخطب في حشود جاءوا من جميع أنحاء ألمانيا لمشاهدة ألعاب الجمباز في ميونخ.

أراد هتلر بذل جهدٍ خاصٍ فحمل معه نسخة من كتاب لـ فون كلاوزفيتز

والذي كان معجباً به لدرجة كبيرة. كان يوماً حاراً بشدة، وفي منتصف الخطاب وبينما كان هتلر منخرطاً بكشف أهمية الحماسة القومية وتعصب الشعب من أجل الجيش، سحب الكتاب الضخم وبدأ بقراءة صفحة، الثانية، الثالثة، والرابعة. بدا الأمر وكأنه نسي وجود الجمهور الذي أصبح أكثر استرخاء. عندما عاد هتلر مرة أخرى إلى خطابه، تعيّن عليه إعادة الاتصال معهم من جديد. عندما انتبه لهذا الأمر بدأ فوراً بخاتمة حماسية رائعة لم تتجاوز العشر دقائق، وبعد هذه التجربة لم يأخذ هتلر كتاباً معه على المنصة.

عندما تقترب ساعة الاجتماع، كان يمشي في الغرفة بشكل مستمر وكأنه يتدرب في ذهنه على مختلف مراحل مجادلته. خلال هذا الوقت تتوالى المكالمات الهاتفية وكان غالباً المتصل أحد معاونيه ليخبره كيف تسير الأمور في القاعة. سؤال هتلر النموذجي على الهاتف عادة ما يكون: «هل هناك الكثير من الناس؟ ما هو المزاج العام؟ هل هناك أي معارضة؟» ثم يمزق هتلر التوجيهات المتعلقة بالاجتماع أثناء انتظارهم له، يُنهي المكالمة الهاتفية ويستأنف السير في الغرفة. أحيانا يستمع دون تركيز إلى بعض المحادثات ثم يرن الهاتف مرة أخرى لتتكرر محادثة مماثلة لما سبق. بعد نصف ساعة من افتتاح القاعة، يطلب هتلر معطفه وسوطه وقبعته ويخرج إلى سيارته التي يكون قد سبقه إليها حارسه الشخصي وسائقه.

الدخول

حتى عندما كان يرتدي هتلر ملابس مدنية فإن لمظهره هناك تأثيراً عسكرياً، لم يكن يتّبع أسلوب الديماغوجيين المألوف، يلاحظ أي شخص

يتعثر به في طريقه إلى المنصّة كما يراقب القوات الخاصة بالحزب وتنسيق الأعلام. الاستثناء الوحيد لهذا كان عندما يُدفَع بعض الأطفال في طريقه لتقديم باقة من الزهور، حينها كان يأخذ الزهور بيده اليسرى ويمسح على رأس الطفل أو وجنته ويستغرق الأمر بضع ثوان فقط ثم يمرر الباقة إلى أحد مرافقيه.

المقاطعة

أن أي مقاطعة له في قدومه أو مغادرته لا تتضمن طفلاً أو امرأة كان من شأنها أن تثير غضبه، قائد القوات الخاصة هو سيئ الحظ المسؤول عن مثل هكذا تسرّب. يتذكر الدكتور سيدفيك أنه في عام 1932 كان هتلر في طريقه للخروج من أحد الملاعب، وسدت امرأة هستيرية في منتصف العمر طريقه فجأة، وركعت أمامه وحاولت أن تحشر في يده أوراق زعمت أنها تلقّتها من العالم الآخر. صاح هتلر بمعاونه بروكنر بطريقة غاضبة: «أبعد هذه المجنونة عن طريقي» وبقي في مزاج سيء طوال تلك الليلة.

الخِطاب

غالبا ما كان يقوم شخص ما بإلقاء خطاب لملء الوقت حتى وصول هتلر. لم يكن هتلر يهتم بمن يتحدث قبله لكنه كان يرفض تماماً أن يتحدث أحداً بعده. كانت هناك أيضاً الموسيقى العسكرية الملهمة قبل وبعد خطاباته. كان عندما يتقدم إلى المنصّة دائماً ما يضع أوراق ملاحظاته على طاولة يساره وبعد أن ينظر إليها لبعض الوقت ينقلها إلى أخرى على يمينه. كل ورقة تستغرق من 10 إلى 15 دقيقة من حديثه. عندما ينتهي يضعها ببطء

على الطاولة الأخرى ويأخذ ورقة جديدة وهكذا. كان وقته المعتاد لخطبه من ساعتين إلى ساعتين ونصف وحتى عندما تصل إلى ثلاث ساعات لم يكن الأمر غير عادي. كان ذلك قبل أن تبدأ مشاكله الصحية في الحنجرة، حتى أنه استعان بشرب جرعات من البيرة بين حين وآخر، الأمر الذي كان في ميونخ دائماً مدعاة للتصفيق الحار.

الوضعية الجسدية

جلس الدكتور سيدفيك وراء هتلر في مناسبات لا حصر لها وراقبه عن كثب من على بعد بضعة أقدام، لاحظ أنه يبدأ بوَقفة عسكرية ويحافظ عليها حوالي خمسة عشر ـ عشرين ـ خمس وعشرين دقيقة حسب الحالة. في كل هذا الوقت تظل كعوب حذائه متماسكة بقوة دون ثانية من الاسترخاء. جسده بأكمله يكون عبارة عن كتلة من الحزم المطلق، بما في ذلك الكتفين والرأس. يشبث يديه خلف ظهره وذراعيه متمددتين بينما يتحدث. إنه الأسلوب الذي تبنّاه منذ عام 1919 وما بعده، عندما عمل مدرِّبا في ثكنات ميونيخ.

إنها فترة من الانضباط لنفسه والجمهور وتتوافق بشكل ما مع التقليد المتعارف عليه بين عازفي البيانو والذين يستهلّون حفلاتهم بعزف مقطوعات مختارة لـ باخ. بعد عشرين دقيقة تتحرك القدم لأول مرة وتتبعها في ذلك اليد، وتبدأ بعد ذلك الأمور في التصاعد. بالمقارنة مع مقطوعة موسيقية، تتكون خطب هتلر من ثلثين من النمط التصاعدي والمتزايد السرعة والذي يؤدي إلى الثلث الأخير حيث ينتقل للسخرية على نحو متزايد، وكما هو معروف، دون مقاطعة ولا مضايقة.

يعلم هتلر أن الخطاب الطويل لمتحدث واحد من الممكن أن يكون مملاً ولذلك فهو ينتحل بطريقة بارعة هتلر وهمي في كثير من الأحيان

يقاطعه بحجّة مضادة ثم يعود إلى الخط الأصلي للفكرة، بعد أن يكون قد خنق الخصم الوهمي. كما أنه يزود الجمهور بهذه الدراما الخاصة الصغيرة، التي غالبا ما تقطعها نوبات من التصفيق العفوي، لكن هتلر لا يسعى للحصول على التصفيق ويبدو في كثير من الأحيان أنه يريد فقط إيصال أفكاره إلى الناس ويصبح مستاءً من أي ضجيج يقاطعه. إذا رأى أن التصفيق استمر طويلاً تراه يقطعه، بل كان أحياناً يفعل ذلك حتى في بداية الكلمة بحركة يده المرتجفة، لا بد من الاحتفاظ بالحماس للجزء الثالث من خطابه والذي يكون عادة مليئاً بالحث، الوعود، والتفاني، وصولاً إلى الخاتمة المفعمة بالعواطف. تصبح الانفعالات المتقطعة أكثر تكراراً وتصل إلى نقطة التمجيد.

أثبت هتلر بالفعل أنه كان يعاني من النرجسية بحيث يعتبر الجماهير بديلة للمرأة التي لا يستطيع العثور عليها. لذا حال إدراك أن التحدث بالنسبة له يمثل وسيلة إشباع للنضوب المستفحل الذي يُعاني منه، تصبح ظاهرة هتلر كخطيب مفهومة. مع هتلر هي عملية مزدوجة؛ عملية النضوب والولادة. عنصر الاستنزاف والتصفيق هي حججه ومناقشاته، وتحية الجمهور هي الطفل الذي يولد. في الثمان إلى العشر دقائق الأخيرة تشبه رسالة هتلر بلوغ النشوة عبر الكلمات؛ يكاد يكون مثل الإشباع الذي يمنحه الحب.

فن الخطاب

غالباً ما قال بعض الذين قرأوا خطابات هتلر: «لماذا هذه الأشياء القديمة، سمعنا ذلك من قبل»، لكن عندما يسمعونه شخصياً، تراهم يقولون: «من اللافت للنظر أنه عندما يسمع المرء هتلر يشعر أنه يسمع

هذه العبارات لأول مرة، مع يقينه أنه سمعها من قبل، لكنها تبدو وكأنها جديدة وتحمل معنىً جديدا. لا شك في أن هناك شيئاً مشتركاً بين خطاب هتلر وموسيقى فاغنر. تتكرر الاختلافات اللانهائية لفكرة معروفة لتنتج جاذبية جديدة للأذن. كان هتلر يتمتع بجودة لا يمتلكها أي خطيب ألماني آخر. كان يستخدم حقيقتين من القومية والاشتراكية في آن واحد فقط كما يستخدم الملحن اللحن والقاعدة لإنتاج الصورة الكاملة، لم يمتلك أي من خصومه هذه الموهبة. الحقيقة هي أن عظمة الخطيب، كما الشاعر، يمكن الحكم عليها فيما لا يقوله ومع ذلك لا يتركه دون ذِكر. يعطي هذا فرصة للجمهور ليشعروا بما لم يُقال، بما لا يمكنهم التعبير عنه، وبأنفسهم. هذا ما قاله فاغنر في رسالة إلى ماتيلدا واصفاً فيها «فن السبر الصامت». قالت السيدة ماغدا زوجة الوزيرغوبلز لهتلر مرة بمزيج من الحقيقة والتأثّر والإطراء: «لقد كنت رائعاً مرة أخرى بالأمس. هذا يجعلني أشعر بالخجل من نفسي. اعتقدتُ دائماً أنني وطنيّة اشتراكية ومع ذلك عندما أسمعك أشعر بأنني لم أكن ناشطة قومية طوال هذا الوقت بل أنا في بداية الطريق لأصبح كذلك، بدا كل شيء قلته وكأنها محادثتي الأولى في حياتي السابقة»، تمت هذه المحادثة على مائدة الغداء في عام 1934. في ذلك الوقت عدّها الدكتور سيدفيك قطعة من الإطراء الوقح التي ابتلعها هتلر بشغف. منذ ذلك الحين شعر الدكتور سيدفيك بأنه يحتوي على بذرة من الحقيقة، إذا ما حُلِلَ بروح حرف فاغنر المذكورة أعلاه.

فيما يتعلق بأسلوب هتلر في الجدل علناً مع نفسه، قال مرة للدكتور سيدفيك ما يلي: «يجب ألا ننسى أبداً أن الكلمات ومعناها هي أمور

مختلفة؛ الكلمة تبقى هي نفسها مع هذا يمكن أن يتغير المعنى. إذا، على سبيل المثال، قمت بتكرار كلمة عدد من المرات فسيرفض العقل البشري إعادة إنتاج الفكرة نفسها أو الصورة. لا بد للمتحدث ألا يعتبر فهم الجمهور لما يقوله أمرا مسلما به. كما مهندس معماري لا بد أن يرسم مخططاً لذلك، وعليه يجب على المتحدث الذي يريد أن يفهمه جمهوره أن يقدم في تصريحه حجة أن شيئاً كذا وكذا (أطروحة) مع تقديم حجة أخرى توضح أن الشيء الموصوف ليس كذا وكذا (نقيض). وتكون النتيجة أن الأمر برمته يُقَدم بشكل جيد ويُقابَل بإعجاب دراماتيكي، لذا تدرك الجماهير أن فكرة المراجعة أصبحت خاصة بها (نتيجة الجمع بين الأطروحة والنقيض). كما أنه غني عن القول إن الجزء الثاني هو الأكثر صعوبة في الخطاب، إذا ما أُقيمَ به بطريقة جافة يصبح الخطاب كما الموعظة وسيملّ الناس لذا من المستحسن التعامل مع هذا الجزء وكأننا نلقي أضواء جانبية ساخرة، ندخل في حوار عفوي لإيصال الفكرة مثلاً.

التأثير على الجمهور يكمن في جعلهم يفهمون دون جهد ويمكن بعدها للمتحدث المضي قدماً بثقة إلى الموضوع التالي. يقول بعضهم إنني أكرر نفسي كثيراً. دعني أخبرك بأمر، لا يمكن للمرء أن يكرر شيئاً أكثر من اللزوم، هذا الأمر يعطي افتراض مسبق أن المتحدث هو متحدث متمكّن ويفهم فن تكرار النقطة الأساسية بلا نهاية. إن الناس ينسون أنه حتى قصة المسيح التي بيعت على الجمهور العالمي، سُرِدَت من قبل أربعة إنجيليين بالطريقة نفسها. وقد ساعدت الفروق الطفيفة هنا وهناك من حيث الجوهر والتلوين المزاجي في إقناع المستمعين».

خاتمة الخطاب

يقول هتلر: «إن إنهاء خطاب جيد هو أصعب شيء يمكن إنجازه؛ يجب أن تعرف ما تريد أن تقوله، يجب أن تعرف ما لا تريد قوله. إنها دائماً تجربة جديدة، يجب على المتحدِث أن يعرف بالضبط من خلال استشعار تفاعل الجمهور متى يحين الوقت لرمي الرمح الأخير الذي يشعل الجماهير ويطلقها إلى المنازل مع فكرة تشتعل في رؤوسهم. تستطيع أن تقيس بالضبط مدى انبهار الجمهور إذا ما رأيت الرؤوس وتهتز، وفي هذا دليل على مدى سيطرة المتحدث على جمهوره. قد يكون هذا هو السبب في أنني لا أستطيع الاستماع إلى أشخاص آخرين يتحدثون».

تجنب ذِكر أسماء الأشخاص

كان هتلر يتكلم بحرص متجنباً ذكر أسماء الأشخاص سواء الموتى أو الأحياء. على سبيل المثال بدلاً من قول «بسمارك قال ذات مرة..»، يقول هتلر: المستشار الحديدي قال ذات مرة...»، وبدلاً من أن يقول: «هذا دين ندين به للجنرال لوديندورف، يقول هتلر:» للرجل الألماني العظيم في الحرب... «. لا يشير إلى الشاعرين شيللر أو غوته بالاسم ولكن دائما كشاعر كبير لا يتذكر اسمه. الاستثناء الوحيد لهذه القاعدة هو ريتشارد فاغنر.

أسلوب الخروج

عندما كان هتلر يصل إلى نهاية خطابه، كانت الفرقة تعزف النشيد الوطني وأغانٍ وطنية أخرى. دون انتظار اعتاد هتلر أن يقدم تحية لليمين واليسار ويغادر أثناء العزف، وعادة ما كان يصل إلى سيارته قبل انتهاء

الغناء. سواء كان هذا الانسحاب المفاجئ بوعي أو دون وعي فقد كان يوفر له عدد من المزايا؛ فبالإضافة إلى تسهيل خروجه دون تعطيل مسار سيارته، كان ذلك يجعله يهرب من المقابلات غير المرحب بها، ويغادر تاركاً الصورة المثالية التي حصل عليها الجمهور من نهاية كلمته.

قال هتلر مرة للدكتور سيدفيك: «خطأ كبير يرتكبه كثير من المتكلمين وهو البقاء بعد إنهاء الكلام. هذا الأمر يؤدي إلى نشوء الحجج التي يمكن أن تلغي كل الساعات التي قضاها في العمل على التحضير للخطبة». ثم تحول إلى مقارنة الأمر مع المسرح قائلاً:» لا أحب الأمر عندما يعود الممثلون بعد إسدال الستار وانتهاء المسرحية لتحية الجمهور. جريمة أن يُنسَف وهم رحيل هاملت أو تريستان الذي توفي للتو في مشهد رائع، ليظهر خلال دقائق يبتسم وينحني اجلالاً وامتناناً وسط تصفيق الجمهور. بالطبع، سوف يخبرك الممثلون المحترفون بأنهم يعيشون بهذا التصفيق وأن هذا الأمر يحدد مكانتهم في مهنتهم.

كانت نظرية هتلر هي أنه يجب على المرء دائماً أن يمتلك الشجاعة لترك أي تجمع بمجرد أن يشعر أنه وصل إلى ذروته: «لا تنتظر أبداً رؤية الانطباع، هذا علامة على الشعور الداخلي بالجُبن»، وقد ساعدت هذه العادة هتلر على إحاطة نفسه بنوع من الغموض، وكأنه الفارس بيلياس[1] الذي جعل الكثير من النساء في الجمهور يشعرن أنهن حبيبته مليساندس.

(1) بيلياس وميلساندس أوبرا رومانسية من خمسة أجزاء من تأليف الموسيقار كلود ديبوسي وتُعد علامة بارزة في موسيقى القرن العشرين.

الجزء الثاني

خطابات ووصايا

الفصل الأول

التلميذ، طالب الفن ورافض الخدمة العسكرية

كتب أوتو فون بسمارك إلى شقيقته في 22 فبراير 1845 رسالة يقول فيها: «المراسلون الجيدون لا يهدرون آحادهم، بل يجلسون فيها ليكتبوا رسالة. أي أنهم لا يمانعون في قضاء وقتهم في الكتابة عن الأشياء اليومية الأكثر تفاهة. عندما تحب شخصاً ما فمجرد البقاء على تواصل معه يمثل لك الفرح. عندما تشعر بالحماس تكتب رسالة مضيئة، عندما تكون حزيناً تكتب رسالة عاطفية، عندما تكون معدتك متوعكة تكتب عن أوهام المرض، وإذا ما كنت تعمل في الأرض ستكتب رسالة جافة ومتواضعة. لقد كنت أقوم بحسابات طوال اليوم وللأسف فقدت الكلمات. لو لم يكن لأجلكِ لكنت قد أجّلت كتابة هذه الرسالة (وبهذه السهولة يمكنني ارتكاب الخطأ الذي أنتقده) والآن ملأت ثلاث صفحات كاملة، أتوقع منكِ أن تقرئيها كواجب أخوي، ولكني أود منك أن تراسليني أيضاً. في أي مزاج تمرين به ـ سأستمتع دائماً برسائلكِ، سواء كانت قصيرة أو طويلة، مختومة أو غير مختومة. على الرغم من أنكِ قد تعتقدين أنها مملة، إلا أنها لن تكون كذلك أبداً بالنسبة لي».

أدولف هتلر، الذي كان على دراية بمراسلات بسمارك وادّعى أنه

قد استخلص الدروس السياسية منه، لم يتبع قط نصيحة بسمارك. حتى عندما كان شاباً لم يكتب أبداً ما لم يكن لديه شيء «مهم» ليقوله. علاوة على ذلك، وعلى خلاف بسمارك، لم يكن يهتم بشأن مشاعر وأفعال من يراسلهم، فقد كان يكتب عن نفسه فقط، ويقوم بمراسلة من لا يشكك بحكمته، وفي مناسبة واحدة فقط اعتقدَ أنه من الضروري الإشارة صراحة إلى أنه كان يتحدث عن نفسه، ولكن كل الرسائل الأخرى كانت عبارة سيرة ذاتية ـ سواء كان ذلك عن قصد أو غير قصد، ولهذا السبب تبدو رسائله بلا حياة، والمشاكل مجرد أوتاد يمكن لهتلر أن يعلق آرائه عليها. وكان هذا صحيحاً بالفعل، وهكذا عندما انتقده كاردينال (لم يُذكر اسمه) لأنه سمح بنشر كتاب ألفرد روزنبرغ «خرافات القرن العشرين»، رد عليه هتلر (رسالة مؤرخة في 20 مايو 1931) مع ملاحظة أنه حتى «الوزير غوته سُمِح له بكتابة أفكار مناهضة للكتب الدينية دون أن يمنعه الدوق الأكبر ـ وكذلك العشرات من كتاب السياسية الآخرين». في مراسلاته لم يشعر هتلر أبداً بأية حاجة للإجابة عن الأسئلة المحرجة، بدلاً من ذلك كرّر أفكاره الخاصة. كان الاهتمام بالآخرين أمراً غريباً بالنسبة له ـ الرجل الذي يمكنه أن يلهب الجماهير ويرى نفسه عبر أشواقهم لم يكترث أبداً لمعرفة أصدقائه ـ ناهيك عن الغرباء الذين يفكرون ويشعرون به. هذا يصبح واضحاً بشكل خاص في مراسلاته مع صديقه أغسطس كوبيزك.

في عام 1905 أُبلِغ هتلر من قبل طبيب عائلته بضرورة ترك المدرسة بسبب مشكلة صحية تتعلق بالرئة، وقرر الالتحاق بأكاديمية الفنون التطبيقية في فيينا. مع هذا لم يكن في عجلة من أمره، وأمضى إجازة طويلة مع الأقارب في سبيتال، وبعد عودته التقى بكوبيزك، وهو شاب من لينز

كان يعمل صانعَ ديكور وأعمال تنجيد في محل والده حتى اكتشف حبه الكبير للموسيقى (أصبح في النهاية قائد أوركسترا). حضرا معا حفلات موسيقية، ولاحقاً ستيفاني، وهي فتاة كان أدولف واقع في حبها سراً. بعد عقود، كان كوبيزك لا يزال يتباهى بأنه من 1904 إلى 1908 كان صديق هتلر الوحيد. دون أن يعي أبداً ما هو الدور الدقيق الذي كان يلعبه في صداقتهما أو، في الواقع، ما كان يفكر به صديقه.

صحيح أن كوبيزك جمع بعض التفاصيل الشخصية عنه، لكن هتلر لم يسمح له بالتقرّب منه أكثر من اللازم أو تقديم أي اقتراحات له. لقد علم من هتلر أنهما ينحدران من المنطقة نفسها، وأن أدولف كان تلميذاً من عام 1895 إلى خريف عام 1905، وأنه في يناير 1903 فقد أباه، وهو موظف حكومي طموح ومحترم. التقى والدة هتلر التي توفيت في ديسمبر 1907 عن عمر يناهز الـ 47 عاماً.

من تعليمات والدة هتلر وتعليقاته المقتضبة، خلق كوبيزك تصوراً عن هتلر الشاب على وجه الخصوص وهو: أن الأخير يحب أمه ويقدسها لكنه يستفز والده باستمرار. كان يكره المدرسة وأنه (طوال حياته) كان يحلم بأن يصبح رسّاماً أو مهندساً مشهوراً، أنه في سن الخامسة والعشرين كانت لديه فلسفة سياسية ثابتة وأن سنين عمره الأولى كانت غارقة في المشقة والفقر. لكن، وعلى الرغم من أن كل هذه التفاصيل تتكرر في «كفاحي» وفي الواقع في مجموعة من السِيَر الذاتية، إلا أنها لا تتوافق مع الحقائق.

ولد أدولف هتلر في 20 أبريل، 1889، في براوناو أم أن، وكانت طفولته في غاية السعادة. أحبته والدته ودلّلته، وكذلك فعلت بقية العائلة. بعد وفاة أخيه غوستاف وشقيقته آيدا (توفيت في غضون 25 يوماً من الآخر في عام

(1885 ـ 1886)، وشقيقه الأصغر أوتو (الذي توفي عام 1887) أصبح قرّة عين والديه. كانت الأوضاع المالية لأسرة لهتلر جيدة. قبل سنة واحدة من ولادة أدولف، كان الأب ألويس قد اشترى مزرعة كبيرة إلى حد ما في فورنهارت بالقرب من سبيتال، وتمكن من إدارتها عبر شقيقة زوجته غير المتزوجة، يوهانا بولزل. في عام 1892، وعُيّنَ مفتشاً جمركياً مؤقتاً ونُقِل إلى باساو، لأن منطقة براوناو الصغيرة، حيث عاش لمدة 21 عاماً، لم تكن بحاجة إلى وجود مسؤول رفيع المستوى.

سُمِح لأدولف الصغير بالقيام بما يرضيه، في حين كان ألويس الثاني (مواليد 1882) وأنجيلا هتلر (من مواليد 1883)، وهما الأخ غير الشقيق والأخت غير الشقيقة لأدولف من زواج ألويس الأب من فرانزيسكا ماتزيلسبيرغر (التي توفيت بسبب مرض السل بعد مرور عام على زواجها)، يكملان تعليمهما واضطرا لمساعدة زوجة أبيهما الثالثة (كلارا بولزل ـ والدة أدولف) في المنزل، وكان هذا من دواعي سروره.

عندما كان أدولف يبلغ من العمر ست سنوات، انتقل والديه إلى لامباخ أم تراون وهي قرية يبلغ عدد سكانها 1700 نسمة، حيث كان والده قد حصل على منزل كبير به 8 أفدنة من الأرض. دخل أدولف مدرسة ابتدائية حيث تعلم القراءة والكتابة (1895 ـ 1896)، في الوقت نفسه واجه أول قيود خطيرة في حياته السعيدة المحظوظة، وليس فقط في المدرسة. والده الذي كان قد تقاعد لأسباب صحية في يونيو 1895 كان يواجه صعوبة في التعامل من الوقت الذي يملكه دون فعل الكثير ومن ثم تحول إلى طاغية صغير في المنزل، كان يزعج ابنه ألويس البالغ من العمر 14 عاما لدرجة أن الفتى غادر المنزل في 1896. كان ألويس الأب يخشى أن يفعل أدولف

أيضاً ما فعله أخيه، ولتفادي هذه الكارثة أخذ الصبي الصغير تحت جناحه. أصبح أدولف محور كل آمال والده وتوقعاته.

في عام 1898، انضمَّ أدولف إلى جوقة الكنيسة ـ وهو الدور الذي كان يستمتع بتذكّره ـ كما ارتاد مدرسة الرهبنة الكاثوليكية وأثبت أنه تلميذ جيد وحصد أعلى الدرجات. في الكنيسة رأى لأول مرة منحوتة لصليب معقوف وتسمّر أمامها ثملاً بالروعة المهيبة. ولأنه كان مغرماً بالإشارة إلى ما يلفت انتباهه لمن حوله في وقت لاحق، أصبحت لديه خطط جدية ليصبح كاهناً. من عام 1896 إلى بداية عام 1900 كانت عائلة هتلر تضم سبعة أعضاء: الوالدين، ألويس وكلارا هتلر، طفلين من زواج ألويس السابق، وهما ألويس الثاني وأنجيلا، وثلاثة أطفال من زواج ألويس الثالث، وهما أدولف وإدموند وباولا. في فبراير 1900، وقُبيل ذهاب أدولف إلى المدرسة الثانوية في لينز، توفي إدموند الذي كان من الممكن أن يهدد مركزه المهيمن في الأسرة. «إن الدور الذي لعبه أخوه غير الشقيق ألويس وأخته أنجيلا غير الشقيقة في مراحل نموه المبكرة لا يمكن تأكيدها باليقين نفسه. كانت أنجيلا، التي أصبحت ابنتها غيلي عشيقة أدولف بعد نحو 30 عاماً، محل ثقته الكاملة على مدى ثلاثة عقود، ومن 1928 إلى 1935 عملت مدبرة منزل متواضعة قبل أن تختفي فجأة، ولكن ما إذا كان وجودها قد ساعد في تشكيل شخصيته هو أمر غير واضح.

باع ألويس هتلر منزله في عام 1897 وانتقل إلى لامباخ. قضت عائلة هتلر الأشهر الستة الأولى من إقامتهم في منزلهم رقم 58، ثم انتقلوا لمسكن آخر، وبقوا فيه حتى أواخر خريف عام 1898. كان أدولف هو الأكثر استياءً من هذا الانتقال، لأنه كان يكره الضوضاء العالية التي كانت

تصدر من محل حدادة بالقرب من منزلهم، كان أكثر من سعادة عندما اشترى والده منزلاً في ليوندنغ بالقرب من لينز حيث انتقلت عائلته إلى هناك في فبراير 1899. في سبتمبر 1900، التحق أدولف بمدرسة لينز الثانوية واستمر بالعيش في المنزل حتى وفاة والده غير المتوقَّعة خلال احتسائه للكحول. قبل وفاته، وحيث إنه علم أن ابنه الأكبر ألويس لم يكن قادراً على السير على خطاه أو لم يكن راغباً في ذلك، وضع آماله بجعل أدولف، الذي كان ذكياً، موظفاً حكومياً. يقول هتلر عن هذا في «كفاحي»: «من طبيعتي ومزاجي الغالب استنتج والدي أن مدرسة الجمنازيوم (مدارس تركز على العلوم الإنسانية) لا تناسبني وأنّ المدرسة العملية ستكون أفضل بكثير، كنت أمتلك موهبة واضحة في الرسم، وهو موضوع كان يعتقد أنه أُهمِل بشكل مخزٍ في الجمنازيوم النمساوي. ربما أقنعه عمله الشاق بأن الدراسات الإنسانية غير عملية، ومن ثم غير مرغوبة. بكل حال كان قد وضع آماله على أن يصبح ابنه يوماً موظفاً حكومياً... كان من الطبيعي أن يرغب في أن يرى إنجازاته ويشعر بها بعد المتاعب التي عاناها في شبابه، لا سيما أنه نتج عن اجتهاده الحديدي. كان يحمل فخر الرجل الذي صنع نفسه بنفسه وأراد أن يرتقي ابنه إلى المكانة نفسها أو حتى إلى مكانة أعلى في الحياة... كان التفكير في أنني قد أرفض ما أصبح محتوى حياته كلها أمر لا يمكنه تصوره. لذلك كان قراره بسيطاً وواضحاً، وعلاوة على ذلك فإن طبيعته المهيمنة التي تبلورت خلال حياة قضاها في النضال المرير من أجل الوجود، كانت ستجعل من غير المقبول ترك القرار النهائي في مثل هذه الأمور إلى صبي عديم الخبرة والمسؤولية، وللقيام بذلك كان أحياناً يضربه ممارساً لسلطته ومسؤوليته الأبوية. للمرة الأولى في حياتي

اضطررت إلى الاعتراض. كنت صارماً وحازماً وكان تصميمي على رفض فكرته أمراً لم يتوقعه على الإطلاق. لم أكن أريد أن أصبح موظفاً حكومياً. ولم تفلح أساليب الإقناع والحُجج الجادة في تغيير هذه الحقيقة. لم أكن أريد أن أكون موظفاً حكومياً. كل محاولات والدي لإقناعي بمتعة هذه المهنة من خلال سرده قصص من حياته كان لها تأثير معاكس. كنت أتثائب وأشعر بالغثيان في معدتي لمجرد التفكير بالجلوس في مكتب محروماً من حريتي وغير قادر على اعتبار نفسي سيد ذاتي».

بعد وفاة والده، شعر أدولف بحرية أكثر من ذي قبل. لقد تسلل إليه الكسل وأدى الحد الأدنى من التزاماته في المدرسة. في منزل والدته في ليوندنغ، والذي يتألف الآن من الأرملة كلارا هتلر، باولا شقيقة أدولف، عمّته يوهانا بولزل والمستأجرة إليزابيث بلوكينغر، كان هو الرجل الوحيد بينهن.

بحلول الوقت الذي باعت فيه كلارا هتلر المنزل في يونيو 1905 وانتقلت مع أدولف وبولا إلى لينز، كان أدولف قد التقى كوبيزك وأصبح صديقه. لقد استغرق كوبيزك سنوات عديدة لكي يدرك ما كان يعنيه فعلاً للفتى الذي زعم أنه كان صديقه الوحيد من 1904 إلى 1908. كتب كوزبيك في عام 1953، «كنت أعني أقل بكثير لأدولف مما كان يعنيه لي. ربما كان تواجدي في فيينا يذكّره بظروفه المتشددة وشبابه البائس. صحيح أنني أذكّره أيضاً بـ «ستيفاني»، لكن ما أعجَبه أكثر هو أنني كنت مستمعاً جيدًا. لم يكن ليرغب في الحصول على جمهور أفضل لأني كنت اتفق معه بسرعة حتى وإن كنت أختلف معه في وجهات نظره. بكل حال، لم تكن آرائي ذات أهمية بالنسبة له ـ فقد احتاج لي فقط لأنه لم يستطع عقد مناوراته لوحده

على المقعد الحجري القديم. عندما كان ينفجر بطرح فكرة بحماسته التي تمنعه من أخذ أنفاسه، كان يستخدمني كعازف منفرد يستخدم أداته. لقد كانت هذه «الشخصية» مفيدة لاستمرار لعلاقتنا إذا جاز التعبير، هي التي جعلتني أكثر قيمة بالنسبة له مما كانت تبررها إنجازاتي المتواضعة». في وقت مبكر من مايو 1906، عندما غادر هتلر أخيراً إلى فيينا لمعرفة ما إذا كانت لديه فرصة للالتحاق بأكاديمية الفنون، كان حريصا على البقاء على اتصال مع صديقه الوحيد. بعد وصوله بوقت قصير، أرسل إلى كوبيزك البطاقة التالية:

بإرسالي هذه البطاقة أعتذر عن عدم كتابتي لك. لقد وصلت بأمان وأصبحت أذهب في نزهات طويلة. سأذهب غداً إلى أوبرا تريستان. وفي اليوم التالي لمشاهدة أوبرا الهولندي الطائر. على الرغم من أن كل شيء هنا مثيرا جداً، إلا أنني أشتاق لـ لينز.

تحيات من صديقك

أدولف هتلر

فيينا / مايو 1906

بعد بضعة أيام، تحديداً في 7 مايو، 1906، كتب هتلر بطاقة أخرى إلى كوبيزك، حدد فيها انطباعاته عن دار الأوبرا: من الداخل لا يبدو ملهما كثيراً، في حين أن المظهر الخارجي المهيب يضفي على المبنى جاذبية النصب التذكاري للفن، المقصورة الداخلية مزخرفة ومبهجة. عندما تفيض الموجات الصوتية القوية من خلال القاعة يشعر المرء بالنبل وينسى المقصورة المتخمة بالذهب والمخمل.

أدولف هتلر

بعد ذلك بوقت قصير، بدأ هتلر يشعر بالحنين إلى الوطن فقرر تأجيل دراسته حتى خريف العام التالي. وبناءً على ذلك، أرسل لكوبيزك البطاقة التالية:

تحياتي لوالديك الموقرين!

أتوق إلى حبيبتي لينز وأورفهر[1]. يجب أن أرى بنكيزرت[2] مرة أخرى. أتساءل ماذا يفعل؟ حسناً، سأصل إلى مدينة لينز يوم الخميس في الساعة 3.55. إذا كان لديك الوقت وتودّ ذلك أرجو أن تلتقيني عند وصول قطاري.

صديقك أدولف هتلر

في لينز انشغل هتلر بمناقشة مشاريع معمارية وموسيقية كبيرة مع كوبيزك استعداداً لليوم العظيم عندما يصبح هو نفسه فناناً مشهوراً. في سبتمبر 1907، شعر أنه بات على استعداد وعاد إلى فيينا محمّلاً برسوماته الكثيرة، ومقتنعاً بأنه سيكتسح امتحانات القبول للأكاديمية. من بين 113 مرشحاً، عُدَّ 28 فقط جديراً بالقبول في الأكاديمية العريقة والشهيرة، وهتلر لم يكن واحداً منهم. اجتاز الجزء الأول من الامتحان ـ لوحتان رسم حرّ ـ لكنه فشل في الجزء الثاني ـ اختبار الرسم. ثلاثة وثلاثون مرشحاً فشلوا في الجزء الأول، و52 في الجزء الثاني. هتلر، الذي تضمنت لوحاته «عدد قليل جدا من الرؤوس» (تصنيف المدرسة العامة للرسم 1905 ـ 1911) نصحه رئيس الجامعة بدراسة الهندسة المعمارية. بخيبة أمل عميقة واكتئاب عاد إلى المنزل في نوفمبر 1907 لرعاية أمه التي كانت تحتضر. ولأول مرة في

---

(1) عندما باعت والدته كلارا هتلر بيتها في ليوندنغ في يونيو 1905، انتقلت عائلتها إلى منطقة أورفهر بالقرب من لينز.

(2) كان بنكيزرت هو الاسم المتفق عليه) لـ ستيفاني.

حياته عمل أدولف هتلر بجدية: فقد اعتنى بشئون المنزل، أشرف على واجبات أخته باولا، الغسل، تنظيف الأرضيات، والطهي لجميع أفراد العائلة. بعد بضعة أسابيع توفيت والدته، كان ذلك قبل عيد الميلاد عام بوقت قصير، وقع هتلر شهادة الوصية أمام رئيس بلدية ليوندنغ، الوصي الرسمي عليه منذ وفاة والده. بعد فترة وجيزة ـ في بداية عام 1908 ـ انتقل إلى فيينا بشكل نهائي، هذه المرة يحمل رسالة توصية قوية إلى معلميه في المستقبل. لكنه سرعان ما شعر بالوحدة، وحث كوبيزك على اللحاق به في فيينا في أقرب وقت ممكن. بما أن الأخير كان أيضاً كان ما يزال قاصراً، بالإضافة لعمله مع والده، لم تكن الأمور بسيطة كما تخيلها هتلر.[1]

صديقي العزيز..

أنتظر بفارغ الصبر خبر وصولك. اكتب لي بأقرب وقت حتى أتمكن من إعداد حفل لاستقبالك، فيينا في انتظارك تعال بسرعة. الجو هنا يتحول إلى الأسوأ، فلنتأمل أن يتغير في الوقت المناسب. حسناً كما قلت لك، ستقيم معي بدايةً ثم سنرى. يتوفر البيانو بسهولة من المزادات، بـ 50 إلى 60 فلورين.

أطيب التحيات لك ولوالديك الموقرين.

صديقك أدولف هتلر

فيينا 18/ فبراير 1908

مرة أخرى، أرجوك تعال سريعاً!

سواء كان كوبيزك نفسه، الذي كانت تنتظره فيينا، متشوقاً للقدوم أو لا لم

(1) من اللافت للنظر أن هتلر تمكن من إقناع والدي كوبيزك بأن «ابنهما كان موهوباً بشكل استثنائي، وكان عليه أن يدرس الموسيقى في فيينا.

يكن له أهمية كبيرة. هتلر كتب ببساطة «أنا أنتظر بفارغ الصبر» وترك الأمر عند ذلك. «تكتب أن لديك هذا الطقس الرائع، وهذا يشعرني بالأسف». قال هتلر لكوبيزك، الذي كان يقضي عطلة عيد الفصح مع والديه في لينز ـ ربما في 18 أو 19 أبريل، 1908 ـ مما يوضح كيف أنه يضع رفاهية حتى أولئك الذين أطلق عليهم أفضل أصدقائه بعد رفاهيته.

في الرسالة نفسها، أطلق دعابة سوداء قاسية، كان كوبيزك قد قال له إنه نتيجة لالتهاب باطن جفنه، ربما سيكون عليه أن يرتدي نظارات. في رده استهزأ هتلر بحالة صديقة بطريقة قاسية:

عزيزي غوست..

أولاً أشكرك على رسالتك الكريمة، أود أن أخبرك بمدى سعادتي لأن والدك العزيز سيأتي إلى فيينا معك. إذا كنت ووالدك لا تمانعان سألتقي بكما في المحطة يوم الخميس في 11. تكتب أن لديك مثل هذا الطقس الرائع، وهذا يشعرني بالأسف. بالمناسبة عندما لا تمطر يكون الجو رائعاً هنا أيضاً وليس فقط في لينز. يسعدني أنك ستحمل الكمان معك. يوم الخميس سأشتري كمية من القطن و20 سنتاً من الشمع لسدّ أذني. يؤسفني بشدة أن أسمع أنك أصبت بالعمى ـ هذا يعني أنك ستفقد مفاتيحك وتخطئ في ملاحظاتك وتفشل في العثور على النظارات الذي ستحصل عليها، وكلما زاد عماك زاد صممي، يا للهول!

أتمنى لك ولوالديك عيد فصح مجيد يوم الاثنين.

أطيب التحيات لكم جميعاً..

صديقك أدولف هتلر

فيينا / أبريل 1908

كتب هتلر في رسالة أخرى مؤرخة في السابع من يوليو عام 1908 «لا أستطيع التفكير في شيء أبلغك به» غافل تماماً عن حقيقة أنه لم يكن عليه أن يكتب على وجه الحصر عن نفسه:

صديقي العزيز..

ربما كنت تتساءل لماذا لم أكتب لك لفترة طويلة. الإجابة بسيطة للغاية: لا أستطيع التفكير في أي شيء أبلغك به، لا شيء يثير اهتمامك. بادئ ذي بدء، ما زلت في فيينا وسأبقى بمفردي لأن السيدة زاكريز[1] مسافرة في زيارة لشقيقها. أستمتع بحياة الناسك، لكن أفتقد شيئاً واحدا فقط؛ لقد دأبت السيدة زاكريز على إيقاظي في الصباح الباكر حتى أتمكن من العمل والآن أنا متروك لأجهزتي الخاصة.

هل هناك شيء جديد في لينز؟ لم أعد أسمع شيئاً عن مشروع المسرح. أرسل لي بطاقة بريدية مصوّرة. لدي طلبان آخران. بادئ ذي بدء، أكون ممتنا لو اشتريت لي دليل لينز والدانوب، دليل لينز الحقيقي الذي يظهر على غلافه امرأة بثوب لينزي والدانوب والجسر والقلعة في الخلفية. تكلفته 60 هيلر، أرفق لك المبلغ في الطوابع. أرجو منك إرسالها إليّ على الفور، مع التأكد من تضمين الجدول الزمني الحالي لشركة البواخر وخريطة المدينة. أحتاج إلى بعض الأرقام التي نسيتها ولا أستطيع أن أجدها. كما أطلب منك أن تلتقط لي الجدول الزمني الجديد عندما تستقل الباخرة المرة القادمة. وسوف أدفع لك في الوقت المناسب لكن برجاء مساعدتي في الوقت الحالي. ليست لدي أخبار

---

(1) مالكة العقار.

أخرى، ربما باستثناء أنني قبضت على عصابة قاتلة من بق الفراش هذا الصباح، كانوا موتى يطفون في دمي. أسناني تصطكّ الآن. لا أعتقد أن الصيف فيه أيام بهذا القدر من البرودة. أفترض أنك تعيش الأجواء ذاتها.

أطيب التحيات لك ولوالديك المحترمين، واسمح لي أن أعيد تذكيرك بطلباتي

صديقك أدولف هتلر
فيينا 7 / يوليو 1908

آخر خطاب كتبه هتلر إلى كوبيزك كان قبل فترة بسيطة من اختبائه في فيلبرشتراس (كان هتلر هارباً من التجنيد في الجيش النمساوي)، كان يلمح إلى هروبه من الغرفة التي كان يتقاسمها مع كوبيزك. على الرغم من أن صديقه كان في وضع حرج مالياً، إلا أنه وجد أن هتلر غادر سراً، في الوقت الذي كان فيه كوبيزك، بعيداً يتدرب في مناورات الجيش.

كل ما تمكن هتلر من كتابته كان هذا:

صديقي العزيز..

بداية لا بد أن أعتذر عن عدم كتابتي لك لفترة طويلة. لدي أسباب جيدة، أو سيئة نوعاً ما، حيث لم يكن لديَّ ما قد يثير اهتمامك. مع ذلك، فإن ما أكتبه الآن يثبت فقط كم من الوقت أمضيت في جمع بعض الأخبار. حسنا دعني أبدأ؛ أولا وقبل كل شيء، تشكرك صاحبة العقار السيدة زاكريز على المال، وثانيا أشكرك على رسالتك. من المحتمل أن السيدة زاكريز

تجد الكتابة صعبة، خاصة مع لغتها الألمانية الضعيفة، ولذلك طلبت مني أن أشكرك وأبويك الموقرين نيابة عنها. أعاني من نوبة سيئة من التهاب الشعب الهوائية.. الطقس هنا لطيف للغاية، إنها تمطر كثيراً، نعمة كبيرة خاصة مع موجة الحر التي لدينا، لسوء الحظ لن أكون قادراً على التمتع بها لفترة طويلة. عليَّ أن أغادر يوم السبت. أصبحت أكتب كثيراً في هذه الأيام، عادة في فترة ما بعد الظهر والمساء.

هل قرأت أحدث قرار للمجلس البلدي حول المسرح الجديد؟ أعتقد أنهم يحاولون البحث عن الشقوق القديمة، لكنهم لن يتمكنوا من ذلك فالسلطات لن تسمح لهم بأي حال، كل تصريحاتهم تدل على أن هؤلاء الرجال يعرفون عن بناء المسارح بقدر ما يعرف فرس النهر عن العزف على الكمان.

أطيب التحيات لوالديك الموقرين

صديقك أدولف هتلر

فيينا / صيف 1908

تظهر مراسلاته مع كوبيزك أن هتلر الشاب لم يكترث للتهجئة أو الترقيم. كان أسلوبه في كليهما حُرّاً وسهلاً، وهكذا كان العديد من الفنانين والمهندسين المعماريين الذين استندوا في كثير من الأحيان إلى علامات الترقيم والتهجئة على ما يعتقدون أنه أفضل شكل. كان بإمكانه أن يكتب بشكل صحيح حتى أثناء إقامته في فيينا، في الواقع عندما كان يحاول أن يعطي انطباعاً جيداً لم يكن يرتكب أي خطأ. خط يده أيضاً كان يعكس موقفه تجاه أولئك الذين كان يخاطبهم؛ عندما كان المتلقّي

مهما بالنسبة له، كان يكتب بخط جيد. لا يمكننا تحديد إذا كان موقفه المتعجرف سببه عدم المبالاة أو التمرد ضد القواعد، أو لإظهار أنه كان يعيش ويكتب كما يشاء. مع ذلك فإن حقيقة أن تهجئته تأثرت بموقفه تجاه مراسليه قد أُثبِت بشكل خاص من خلال الرسائل التي كتبها خلال الحرب العالمية الأولى، على الرغم من أنها كانت طويلة بشكل غير عادي ومليئة بالمفاهيم والأسماء الخاصة بالأجانب، وعلى الرغم من أنه في المقدمة لم يتأكد من قواعد اللغة أو القاموس، إلا أن هذه الرسائل تحتوي على أخطاء إملائية أقل بكثير من رسائله القصيرة المُرسلة إلى كوبيزك قبل الحرب.

قبل ذلك بوقتٍ طويل، في سبتمبر 1907، عندما فشلت محاولاته لدخول مدرسة الرسم الملحقة بأكاديمية الفنون في فيينا ومدرسة الهندسة المعمارية، اضطر إلى قبول المساعدة من الغرباء، كما أثبت أنه يستطيع أن يتهجى بشكل ممتاز. عندما وعدته صاحبة العقار في لينز أوائل عام 1908 بالطلب من والدتها أن تتدخل نيابة عنه لأخذ موعد مع أحد معارفها، مصمم المسرح الشهير ألفرد رولر من مدرسة فيينا للفنون التطبيقية (الآن أكاديمية الفنون التطبيقية)، فعلت السيدة العجوز ما طُلِبَ منها وتم استقبال هتلر. بعدها كتب رسالة شكر مهذبة ومتواضعة:

سيدتي العزيزة..

اسمحي لي أن أعرب عن خالص شكري لجهودك في الحصول لي على مقابلة مع سيد تصميم المسرح العظيم البروفيسور رولر. كانت دون شك وقاحة مني أنا الغريب أن أطلب منك هذا اللطف الكبير. أرجو منك

قبول شكري العميق على تدخلك الذي أثبت نجاحه، وكذلك بالنسبة للبطاقة التي أعطيتموني إياها. سأستغل على الفور هذه الفرصة السعيدة.

مرة أخرى تفضلوا بقبول عميق شكري

خالص الاحترام..

أدولف هتلر

المراسلات بين هذه السيدة وابنتها تبيِّن كيف أن هذه الأخيرة، وهي امرأة منفتحة العقل وتحمل ذوقاً فنياً، كانت تعرف القليل عن المستأجِر البالغ من العمر 19 عاماً والذي، كما أخبرت والدتها، شاركته العديد من الأحاديث المطولة التي وصفتها بأنها مهذبة، محترمة، راقية، طموحة، موهوبة، خجولة، ومثقفة.

كانت تعلم فقط ما أرادها هو أن تعلمه عنه. كم كان هتلر غريباً وحريصاً على السرّية حتى في شبابه، وكم قليلاً كان يعلم كوبيزك عن صديقه. يمكن أيضاً استنتاج حقيقة أن كوبيزك لم يكن لديه أقل تقدير حول الحالة الحقيقية لموارد هتلر خلال السنوات العديدة التي عرفه فيها في لينز وفيينا، لهذا كتب في عام 1953 «لقد أخبرت أمي كيف كان صديقي فقيراً، وأنه غالباً ما كان يعاني من الجوع».

لقد أساء تفسير بطاقة هتلر البريدية في 19 يوليو 1908، التي قال فيها معبراً عن شكره: «أشكر لطفك البالغ، ليس هناك حاجة لإرسال الزبدة والجبن. لكنني ممتن جداً لاهتمامك» عندها قال:» هتلر رفض الهدية لأنه كان يخجل من فقره، لقد كان مصمماً على شق طريقه الخاص».

في الحقيقة هتلر كان قد أبقاه في الظلام ولفّق الحقائق كما فعل بعد ستة عشر عاماً عندما كتب في «كفاحي»: «إن الفقر والواقع الصعب أجبراني على اتخاذ قرار سريع. لقد استنفدت غالب الإرث الضئيل الذي تركه والدي بسبب مرض أمي الخطير، ولم يكن معاش اليتيم كافياً للعيش، ولذلك كنت مضطراً لإعالة نفسي بأفضل ما يمكنني». في الواقع، كان «الإرث الضئيل» لأبيه بعيداً عن النفاد ولذلك للأسباب التالية: عندما انتقل هتلر إلى فيينا في عام 1908 كان قد جمع مبلغاً كبيراً من ممتلكات والدته التي في يونيو 1905، أي قبل عامين ونصف من وفاتها، باعت بيتها في ليوندنغ مقابل 10,000 كرونة نمساوية وبعد دفعها للرهن العقاري البالغ 7،480 كرونة. وضعت جانبا 1,304 كرونة لكل من ادولف وباولا، وبقي معها 5,500 كرونة. بالإضافة إلى ذلك استلمت معاش أرملة يبلغ 1,200 كرونة سنوياً، والتي أُضيفت إلى 220 كرونة أو أكثر حصلت عليها كفوائد على رأس المال الذي استطاعت أن تستثمره من بيع منزلها، مما ترك لها دخلاً أكبر مما كانت هي أو أدولف وبولا بحاجة إليه بالفعل.

علاوة على ذلك، كان لكلارا هتلر دخل كبير إلى حدٍ ما من عقار خالتها الطيبة والمحرومة من الأطفال فالبورغا هتلر في سبيتال، والتي تركت وصية مكتوبة بخط اليد وثّقها كاتب محكمة ويترا، وأوصت بكل شيء لأختها يوهانّا المولودة في عام 1830. في حال وفاة يوهانّا قبلها، يُقسَم الإرث بين بنات يوهانّا؛ كلارا، يوهانّا وثيريسيا. عندما توفيت يوهانّا وريثة فالبورغا الوحيدة، في 8 فبراير 1906، انتقل الميراث إلى بناتها

الثلاث، وعندما توفيت كلارا، والدة أدولف في ديسمبر عام 1907، انتقلت ممتلكاتها إلى أدولف وبولا هتلر، اللذان كانا يتمتعان أيضاً بـ 58 كرونة كل شهر من ممتلكات والدهما، بالإضافة إلى علاوة اليتيم التي يبلغ عددها 25 كرونة كان يحق لهم استلامها بموجب قانون التقاعد النمساوي لعام 1896.

وأخيراً، عندما توفيت خالته يوهانّا بولزل في عام 1911، وتركت 3800 كرونة، كان لأدولف نصيب كبير منه. وعليه، كان أدولف أي شيء سوى الشاب البائس الجائع الذي كان يعتقده كوبيزك. في الواقع، في ذلك الوقت كان المحامي الشاب يحصل على 70 كرونة شهرياً، راتب معلّم المدرسة الابتدائية يبلغ 66 كرونة، موظف مكتب البريد 60 كرونة، ومعلم المدرسة الثانوية 82 كرونة، أي أن أيام هتلر «العصيبة» في فيينا كانت محض افتراء.

في 10 فبراير، 1908، كتب هتلر إلى مكتب الضرائب في لينز طالباً إعانة الأيتام لنفسه ولشقيقته باولا التي جعلها ـ عمداً أو عن طريق الخطأ ـ أصغر بسنين مما كانت عليه في الواقع:

السادة الاعزاء..

يرجوا الموقعون أدناه بكل احترام تحويل إعانة الأيتام المستحقة. كلا الملتمسين فقدا أمهما وهي أرملة أحد موظفي الجمارك الملكية في 21 ديسمبر 1907، هما من الأيتام القاصرين وغير القادرين على الدفاع عن أنفسهم. كان الوصي على كلا الملتمسين: أدولف هتلر المولود في 20 أبريل 1889 في براوناو آم إن، وباولا هتلر المولودة في 21 يناير 1898،

هو السيد جوزيف مايرهوفر من ليوندنغ بالقرب من لينز. كلا الملتمسين مسجلان في لينز.

وقِعَ على العريضة بكل احترام من قبل

أدولف هتلر وبولا هتلر

أورفار، 10 فبراير، 1908

في بداية عام 1911 قام هتلر، الذي كان يبلغ من العمر 22 عاماً ويمكنه قانونياً استلام معاش الأيتام حتى التاسع من أبريل عام 1913، بالتوقيع على استلام إعانة تبلغ 25 كرونة شهرياً لأخته باولا أمام محكمة مقاطعة لينز على أساس أنه يستطيع الآن إعالة نفسه من خلال بيع لوحاته بمساعدة متشرد اسمه راينهولد هارنيتش، بينما في الواقع كانت خالته غير المتزوجة يوهانّا بولزل قد توفيت فجأة في مارس 1911، وتركت لأدولف ـ ابن أختها المفضّل ـ مبلغاً كبيراً.

لوحتان من رسومات هتلر المبكرة وإحداها بورتريه لـ فالنشتاين[1] كان قد رسمها قبل وقت قصير من مغادرته للمدرسة الابتدائية في ليوندنغ، ولوحة أخرى كاريكاتورية رسمها بعدها بأشهر عندما بدأ بارتياد المدرسة الثانوية في لينز ـ تعكسان موقفه من المدرستين، كاللقطات المختلفة لتلميذ الصف الرابع من مدرسة ليوندنغ والآخر المتململ السابق في مدرسة لينز الثانوية.

---

(1) ألبريخت فون فالنشتاين (أو فالدشتاين)، عسكري بوهيمي ورجل دولة، كان القائد العام للإمبراطور الروماني فرديناند الثاني خلال حرب الثلاثين عاماً. أدى اغترابه عن الإمبراطور ومؤامراته السياسية العسكرية إلى اغتياله عام 1634.

تُظهِر لوحة «فالنشتاين» التي رسمها في 26 مارس 1900 عندما كان في الحادية عشرة، أنه في ذلك الوقت كان يعاني من مشاكل قليلة وكان يعيش في سلام مع نفسه ومع العالم. على النقيض من ذلك، كانت لوحة الكارتون التي رسمها لأحد معلّميه في المدرسة الثانوية، بعيدة تماماً عن السلمية؛ فقد أظهر كراهيته للمدرسة الجديدة واحتقاره لمعلميه. رسم رجلاً متغطرساً، زوايا فمه تتجه للأسفل، حاجبيه منعقدين، عينيه الصغيرتين تحدّقان به، ويرتدي بدلة بياقة قاسية. وكلمسة نهائية، وضع هتلر البالغ من العمر 11 سنة بسخرية من هم في سنّه مخروط آيس كريم بين أصابع المعلم الجامدة.

كانت رسالة هتلر الأخيرة إلى كوبيزك التي كتبها في صيف عام 1908 هي آخر رسالة خاصة له قبل الحرب وكانت هناك أسباب وجيهة وراء صمته: كانت السلطات النمساوية تبحث عنه. في كتابه «كفاحي» زعم أنه رفض تقديم الخدمة العسكرية لأن تعاليمه الجرمانية لا تسمح له بالاختلاط بالأعراق الأُخرى، بما في ذلك اليهود. ومن ثم عندما ادعى هتلر، الذي نجح بالتغلب على السلطات النمساوية من أغسطس / إلى ديسمبر 1909 بسبب تغيرات مفاجئة في العنوان، أنه غادر النمسا «في ربيع عام 1912» لأسباب «سياسية» كان يقول جزءًا من الحقيقة (لم يغادر في الواقع حتى مايو 1913). بعد حوالي ستة أشهر عثر عليه النمساويون، وفي 29 ديسمبر، 1913 أرسلوا النداء التالي إلى شرطة ميونيخ:

«الرسام أدولف هتلر، من مواليد 1889 في براوناو أم إن. انتقل من فيينا إلى ميونيخ في 24 أيار (مايو) 1913. سنكون ممتنين إن أبلغتمونا ما إذا كان الاسم المذكور أعلاه قد سُجِل لديكم. وجدته شرطة ميونيخ، وفي

10 يناير 1914، أبلغوا زملائهم في لينز أن «الشخص المطلوب سُجِل منذ 26.5.1913 كمستأجر في شلايزهايمر 34/ 111». بعد ثمانية أيام، أُخطِر هتلر من قبل شرطة ميونيخ انه سيُرسَل للخدمة العسكرية في لينز في 20 يناير. وفي 19 يناير / كانون الثاني، اصطحبته الشرطة إلى القنصلية النمساوية في ميونيخ، حيث أظهر هتلر مهارة دبلوماسية كبيرة لدرجة أن الشرطة والقنصلية قررت عدم إعادته إلى النمسا، وبدلاً من ذلك، تقرر أن يخدم في لينز في 5 فبراير 1914. بعد ذلك تقدم هتلر بطلب تمديد إلى بلدية لينز، وعندما رُفِض ذلك طلب الحصول على إذن للتسجيل في سالزبورغ والتي كانت أقرب إلى ميونيخ من لينز، كاشفاً أسباب طلبه على النحو التالي:

إلى بلدية لينز، القسم الثاني..

يوم الأحد 18 من الساعة 3.30 مساءً. أرسل أليَّ ضابط الشرطة هيرل روتمان استدعاء للتقدم للخدمة العسكرية في لينز بتاريخ 20، والتي في حال عدم تمكني بتنفيذه سوف أصبح عرضة للملاحقة القضائية بموجب المادتين 64 و66 من قانون الجيش. كنت مندهشاً من الطريقة التي قُدِم بها الاستدعاء، أخبرتني القنصلية أن هذا النوع من الاستدعاءات عادة ما تقوم بها السلطات القنصلية ـ لقد فوجئت تماماً بالوقت القصير المستحيل الذي أُعطي لي لتسوية شؤوني. نظرًا لأن كل شيء مغلق يوم الأحد، وفي يوم الإثنين كما هو الحال في جميع أيام الأسبوع التالية للعطلة، لا تفتح الشركات الألمانية حتى الساعة التاسعة صباحاً والمكاتب (بما في ذلك الدوائر الحكومية) حتى الساعة 10صباحاً، وبما أنني كنت سأضطر إلى المغادرة بعد الظهر، لم يكن لدي ما يكفي من الوقت لإتمام وترتيب حتى أبسط الأمور الشخصية البسيطة كالاستحمام.

مع هذا فالسبب الرئيسي الذي منعني من الالتزام بتنفيذ الأمر، هو أنه في غضون فترة قصيرة من أقل من 6 ساعات لم أتمكن من جمع ما يكفي من المال لسيارة أُجرة، وهو مبلغ كبير لرجل في ظروفي. في الاستدعاء يصفونني بالرسام، على الرغم من حملي لهذه الصفة، إلا أنها ليست صحيحة تماماً. أعترف بأنني أحصل على رزقي كرسام مستقل، ولكني أفعل ذلك، ولا ألمح هنا لأي أمر خاص (كان أبي مسؤولاً رسمياً)، لكي أتمكن من مواصلة دراستي. لا أستطيع سوى قضاء جزء من وقتي في كسب رزقي لأنني ما زلت أتدرب لأصبح رساماً معمارياً. ونتيجة لذلك فإن دخلي متواضع للغاية ـ بما يكفي لإبقائي على قيد الحياة. دعماً لهذا البيان، أرفق عوائد ضريبة الدخل الخاصة بي وأطلب منكم التكرم بالسماح لي باستعادتها بعد الاطلاع عليها.

كما هو واضح امامكم أن دخلي لا يزيد عن 1200 مارك، وهو مبلغ مبالغ فيه إلى حد ما، ولا يعني بأي حال من الأحوال أنني أحصل على 100 مارك كل شهر. على العكس من ذلك، فإن دخلي الشهري يتفاوت كثيراً وفي الوقت الحالي سيئ للغاية، لأن الأعمال الفنية في ميونيخ قد دخلت في السبات وهناك حوالي 3000 فنان يعيشون أو بالأحرى يحاولون العيش هنا. لا يمكن أن يُطرح أي سؤال عن الادخار في هذه الظروف، لذلك أرجو منكم أن تقدروا أنني لم أتمكن بأي حال من تنفيذ طلب الاستدعاء في غضون فترة وجيزة لا تزيد عن نصف يوم سمحتم لي به.

في وقت مبكر من يوم الاثنين تقدمت بطلب إلى القنصلية للحصول على المشورة، وبناء على اقتراح من المسؤول القنصلي، أرسلت إليكم بالتلغراف طلباً للتأجيل، ولم أتلق أي خبر منكم حتى اليوم، وهو تاريخ

21 الساعة 09:00 صباحاً. لا أنكر أنني، إلى حد ما، مذنب في عدة جوانب، وأنني أغفلت التسجيل في خريف عام 1909، لكنني عوضت عن هذا الإغفال في فبراير 1910، عندما أبلغت مكتب التجنيد الإجباري في قاعة مدينة فيينا وانتقلت إلى الحي الذي أقيم فيه رسمياً. هناك طلبت الحصول على إذن للخدمة في فيينا، وأُخبِرت أن عليَّ التوقيع على عريضة أو بروتوكول، ودفع كرونة، ولم أسمع منهم بعد ذلك. فكرة التهرب من التجنيد لم تمر ببالي، ولا بد لي أن أؤكد أن هذا ليس سبب وجودي الآن في ميونيخ.

لقد سجلت دائماً عنواني في فيينا، كما أنني مُسجل هنا، وعلاوة على ذلك بقيت على اتصال مع محكمة مقاطعة لينز، وهي السلطة التعليمية الخاصة بي. يمكنكم بسهولة الحصول على عنواني من خلالهم.

لقد فوجئت أكثر من أي أمر آخر بهذه الاستدعاءات التي تشير إلى أنني قد رفضت متعمّداً الاستجابة لاستدعاءات مماثلة في الماضي. أما عن إغفالي في خريف عام 1909، فلا يسعني إلا أن أؤكد أنني كنت أمر بأوقات سيئة للغاية. كنت شاب عديم الخبرة من دون أي موارد مالية وأكثر تعففاً من أن أقبل المساعدة من الغرباء، ناهيك عن طلبها. كنت دون أي دعم ووحيد تماماً، الأجر الذي كنت أتلقاه مقابل ما أقوم به والذي لا يزيد عن كرونات قليلة بالكاد كان يكفيني للدفع مقابل فراش.

لمدة عامين كان رفاقي الوحيدون هم الحزن والفقر والجوع المستمر. لم أشعر أبداً بمعنى كلمة «شباب»، وحتى اليوم بعد خمس سنوات ما زلت أحمل ذاكرة تلك الأيام على شكل قطع من الصقيع على أصابع يدي وقدمي. مع ذلك، وعلى الرغم من أنني الآن في أسوأ الأحوال، لا

يسعني التفكير في تلك الأيام سوى بسرور. على الرغم من الفقر القاسي في المناطق التي غالباً ما تكون مريبة، فقد حافظت دائماً على اسمي نظيفاً وبلا طائل أمام القانون وأمام ضميري الخاص ـ بصرف النظر عن فشلي في التقدم للخدمة العسكرية، وهو واجب لم أكن على دراية به في ذلك الوقت. هذا هو الشيء الوحيد الذي أشعر أنني مذنب فيه، وغرامة صغيرة لا أرفض دفعها لا بد أن تكون العقاب المناسب لي.

أرسل هذه الرسالة بشكل مستقل عن الإيداع الذي وقعت عليه في القنصلية هذا اليوم. أرجو منكم أن ترسلوا جميع التعليمات الإضافية عبر القنصلية وأن تصدقوا أنني سألتزم بها بشكل دقيق.

أخيراً، إجاباتي على الاستبيان المرفق في جميع الاستدعاءات ستُؤكد من قبل السلطات القنصلية الذين برحابة صدر أعادوا لي الأمل في احتمال أن أخدم في سالزبورغ. على الرغم من أنني لا أجرؤ على مواصلة التعلق بهذا الأمل، ألتمس منكم أن لا تجعلوا الأمور صعبة بالنسبة لي وأتوسل إليكم بتواضع أن تتمعنوا في محتويات هذه الرسالة.

المخلص..

أدولف هتلر، رسام

ميونيخ، شلايزهايمر

هتلر، الذي «لم يجرؤ على الاستمرار بالتعلق بالأمل» في أن السلطات النمساوية ستوافق على طلبه كان محظوظاً مرتين. بداية مُنِح تصريحاً للخدمة في سالزبورغ، وعندما فعل ذلك في 5 فبراير 1914، رُفِض على أنه غير لائق. أعلن رئيس مجلس امتحانات المجلس العسكري الأعلى

في النمسا في 23 فبراير 1932: «يمكنني تأكيد أن أدولف هتلر، المولود في 20 أبريل 1889 في براوناو أم إن، والمقيم في لينز، النمسا، ابن ألويس وكلارا بولزل، وُجد خلال التسجيل النهائي للدرجة الثالثة في سالزبورغ، في 5 فبراير 1914، غير صالح للخدمة العسكرية». ونتيجة لذلك فإن هتلر، الذي لم يكن مركزه المالي كما ادّعى، حُرِر من مخاوفه الأخرى. لذلك لا عجب أنه وصف إقامته في ميونيخ بأنها من «أسعد الأيام وأكثرها إرضاءً في حياتي». وكما هو الحال في فيينا استمر في رسم الآثار التاريخية وغيرها من الصور الفوتوغرافية والكتب ـ كان يحب الوقوف في الشوارع وممارسة هواية الرسم من الحياة. بالصدفة، في أغسطس 1910، بينما كان لا يزال هارباً، كان متهوراً بما يكفي للظهور في مفوضية بريجيتيرو التابعة لشرطة فيينا، حيث ذهب لتقديم شكوى ضد المتشرد هانيش لخداعه في بيع لوحة، وحُكِم على هانيش بالسجن لمدة سبعة أيام. كان موضوع شكوى هتلر لوحة بالألوان المائية لمبنى البرلمان في فيينا. عندما انتقل هتلر من فيينا إلى ميونخ لم تتغير فقط مواضيعه المعمارية؛ في ميونيخ، كما أوضح في عام 1924، تأثر كثيراً بالاقتران الرائع بين القوة التقليدية والمزاج الفني. طريقة تسويقه تغيرت كذلك.

في فيينا ابتيعت معظم لوحاته من قبل التجار اليهود وبيعها لرجال الأعمال والأطباء والمحامين اليهود؛ في ميونيخ عندما حل مشاكله مع السلطات النمساوية أصبح قادراً على عرض وبيع أعماله في صالات العرض الرائدة. صحيح أنه استمر في الحلم بأن يصبح مهندساً معمارياً في يوم من الأيام، لكن أسلوب حياته كان قد تغيّر: فقد أصبح لديه الآن دائرة كبيرة من الأصدقاء الجدد الذين كان يتعامل معهم بنشاط.

الفصل الثاني

ميونيخ والحرب العالمية الأولى

بالتصميم والبراعة ذاتهما التي قام بها هتلر بالتهرب من الخدمة العسكرية في النمسا من عام 1909 إلى عام 1913، سارع إلى «الألوان الألمانية» في 16 أغسطس 1914. وفي كتابه «كفاحي» كتب أنه «حتى عندما كنت فتىّ لم أكن معارضاً للحرب، وكل المحاولات لتثقيفي في هذا الاتجاه لم تسفر عن شيء... بالنسبة لي، بدت تلك الساعات (اندلاع الحرب) وكأنها إطلاق سراح المشاعر المؤلمة للشباب. أنا لا أشعر بالخجل من الاعتراف حتى اليوم أنني في خضم استحواذ الحماسة عليّ، جثوت على ركبتي وشكرت السماء بصدق للسماح لي بالعيش إلى هذا الوقت. لقد بدأ كفاح أكبر من أي كفاح شهده العالم يوماً على الإطلاق من أجل الحرية».

إن سلوكه العام ورسائله التي كان يرسلها من جبهات القتال توضح أنه لم يكن يكذب عندما كتب بعد عشر سنوات: «كصبي وشاب كنت أشعر في كثير من الأحيان بالرغبة في إثبات مرة واحدة على الأقل أن حماستي الوطنية ليست نزوة فارغة. لقد بدا لي غالباً من الخطأ أن أهتف دون أن يكون هذا الهتاف صادراً من دواخلي، وهكذا غمر قلبي، مثل ملايين آخرين، فرح وفخر بأن أتمكن في النهاية من تحرير نفسي من هذا الشعور

بالشلل. كثيراً ما كنت أغني «ألمانيا.. ألمانيا فوق كل شيء، وقبل كل شيء في العالم» بأعلى صوتي، بدا لي أنه من قبيل النعمة المتأخرة أن يُسمح لي بالوقوف كشاهد في المحكمة الإلهية للقاضي الأبدي، وأعلن صدق هذه القناعة. لأنني كنت على قناعة من الساعة الأولى أنه في حالة نشوب الحرب ـ التي بدت لي حتمية ـ كنت سأترك كتبي فوراً بطريقة أو بأخرى، وبالمثل كنت أعرف أن مكاني سيكون حيث وجّهني صوتي الداخلي».

ما يلفت الانتباه أولاً هو غضبه القهري والإثارة الهائلة. وهذا يعكس موقفاً عدوانياً للغاية، وأكثر من ذلك حيث إن هناك انعدام الشعور بالآخرين. لا بد أن وضعه آنذاك كان يناسبه بشكل مثالي ففي الحرب لديه الفرصة لإطلاق مشاعره المكبوتة، بل أكثر، في شكل يعتمده المجتمع. من الصعوبة توقّع ما قد يحدث عندما يتغير هذا الوضع، لا سيما وأنه يتمتع بدرجة عالية من الذكاء، المكر، المراوغة، والاستجابات التلقائية والمبتكرة أحياناً لحالات معينة. يمكننا القول أيضاً إنه قد يكون أي شيء سوى كيان عديم اللون، كما أن لديه قدر كبير من الإمكانات، وإن كان مع العديد من السمات السلبية، وبسبب عدوانيته لم يكن من الغريب أن يتورط في مشاحنات عنيفة.

خلال الحرب أثبت هتلر أنه الجندي الشجاع والحذر، وشارك في حوالي 50 مشاركة رئيسية وصغرى. الرسائل التي كتبها هتلر من الجبهة في الوقت الذي كان فيه ضمن فوج المشاة الاحتياطي البافاري الثاني، هي أكثر كشفاً لأنه كان يدعي دائماً أن الحرب العالمية الأولى علمته عن «مشكلات الحياة الحقيقية» أكثر مما قد تعلّمه الدراسة 30 عاماً في جامعة. بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الرسائل ذات أهمية تاريخية لأنها من الواضح

أنها أقل تنميقاً من سيرته الذاتية، وعليه فهي تلقي قدراً كبيراً من الضوء على شخصيته. انضم هتلر للجيش في 16 أغسطس. بعد 65 يوماً، على الرغم من كونه ما زال مجنداً، أُرسِل إلى الجبهة. في 20 أكتوبر 1914، كتب الرسالة التالية إلى السيدة آنّا بوب، والتي كان قد سكن عندها في ميونيخ في الفترة من 26 مايو 1913، حتى اندلاع الحرب.

عزيزتي السيدة بوب..

أرجوا أن تغفري لي عدم الكتابة في وقت سابق. هذه هي الفرصة الأولى التي أُتيحت لي. كما أخبرتكِ لقد غادرنا ميونيخ يوم السبت. كنا واقفين على أقدامنا من الساعة 6.30 صباحاً حتى الساعة 5 مساء. خلال المسيرة شاركنا في مناورة كبيرة، كل ذلك في المطر المنهمر في منطقة أللينغ، وضِعتُ في الاسطبلات مع أنني كنت مبللاً، لا حاجة للقول إنني لم أتمكن من النوم لحظة. يوم الأحد كنا نتحرك مرة أخرى من الساعة الخامسة صباحاً إلى الساعة السادسة مساءً، جميعنا كنا متعبين حد الإنهاك. الساعة 6 أُمرنا بالتخييم في العراء. كانت الليلة باردة جداً ولم يستطع أحد منا النوم. يوم الاثنين عدنا للتدريب مرة أخرى من الساعة 5 صباحاً حتى الساعة 3 عصراً. في نهاية التدريب كنا جميعاً على استعداد للسقوط أرضاً، ليس بسبب التدريب بل لأننا لم نعتد بعد على حمل حقائبنا. في الواحدة ظهراً مشينا عبر المعسكر الفرنسي في وادي ليخ بينما هم فاغرين أفواههم. لا يمكنهم تصديق أننا ما زال لدينا الكثير من الرجال. على الرغم من شعورنا بالإنهاك، تقدّمنا بذكاء وعبرناهم. كانوا أول فرنسيين أراهم في حياتي. كانت الأيام الخمسة الأولى في وادي ليخ هي الأكثر تعباً في حياتي كلها. كل يوم مسيرة أطول مما قبلها، تمارين أكثر صرامة ومسيرات

ليلية تصل إلى 42 كيلومتر تتبعها مناورات. الشيء الجيد الوحيد هو دار الإيواء الحالي. نحن مقيمون في قرية غرابن، الناس يتخموننا بالطعام. نحن في راحة لمدة يومين. الليلة سنذهب في رحلة قطار لمدة 4 أيام، ربما إلى بلجيكا. أنا متحمس للغاية.

يوم السبت تسلمنا 6 رايات جديدة لفوجنا. بمجرد وصولنا إلى وجهتنا، سأكتب إليك على الفور وأرسل لك عنواني[1] أتمنى أن نصل إلى إنجلترا. في هذه الأثناء تقبّلي، وزوجكِ الموقر، وبيب وليزيلتروم[2] أصدق تحياتي.

سأرسل إلى السيد بوب وصفاً مفصّلاً لأولى انطباعاتي عن بلد العدو.

أطيب التحايا مرة أخرى.

المخلص

أدولف هتلر

20 أكتوبر 1914

في 1 نوفمبر 1914، كان هتلر قد رُقيَّ إلى عريف. في 9 نوفمبر نُقِل إلى قسم الموظفين الفنيين. في 2 ديسمبر حصل على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية. في 4 ديسمبر أرسل الرسالة التالية إلى جوزيف بوب:

عزيزي السيد بوب..

أرجو أن تغفر لي تركك دون أخبار لفترة طويلة[3] سأشرح السبب في

---

(1) كان هذا في خرق واضح للوائح. استمر هتلر في إرسال الأخبار التي كان يجب عليه الاحتفاظ بها لنفسه لأسباب أمنية.

(2) جوزيف بوب الأب، جوزيف بوب الابن، وإليزابيث الابنة.

(3) خلال السنة الأولى من الحرب كان هتلر أكثر حرصاً على البقاء على اتصال مع الأصدقاء والمعارف. وهكذا، وعلى الرغم من ادعاءاته المتكررة بأنه لم يكتب «لفترة طويلة»، فقد كتب العديد من الرسائل أكثر من أي وقت لاحق.

وقت لاحق. شكراً جزيلا لبطاقاتك البريدية. عندما كتبت لك بأننا ذاهبون إلى أنتويرب[1]، كنت مخطئاً تماماً. بعد رحلة لطيفة أسفل نهر الراين، عبرنا إلى بلجيكا في الساعة 10 مساءً. عندما غادرنا آخن[2]، حصلنا على توديع من قبل الآلاف من الناس، وحدث الشيء نفسه في جميع أنحاء رحلتنا. في الساعة التاسعة صباحاً وصلنا إلى ليج[3]. كانت محطة السكك الحديدية قد تعرضت لأضرار بالغة وحركة المرور هائلة. بالطبع نُقِل الجيش فقط. في منتصف الليل وصلنا إلى لوفان[4]. المدينة كلها عبارة عن كومة من الأنقاض. عبر بروكسل ذهبنا إلى توروناي[5] ووصلنا إلى لِيل[6] في اليوم التالي في حوالي الساعة الخامسة مساءً، هناك وُضِعنا في حالة تأهب لمدة 3 أيام. حتى في توروناي سمعنا نيرانا متواصلة من بعيد؛ في لِيل يبدو أن هدير المدفع لا نهاية له، لقد أطلقنا النار عليها وأجزاء منها احترقتْ. يمكنك القول إن المدينة عانت قليلاً.

في مدينة لِيل الفرنسية، كما أسلفت وضِعنا في حالة تأهب. بتاريخ 27 من صباح في الساعة الواحدة صباحاً سافرنا، وفي اليوم التاسع والعشرين في السابعة صباحاً خضنا مواجهات مع العدو وهاجمنا خارج غيلوي وبازيلير[7] على الفور. لمدة 4 أيام كنا منخرطين في معركة عنيفة ويمكنني القول بفخر إن

---

(1) مدن بلجيكية.
(2) مدينة في ألمانيا.
(3) مدن بلجيكية.
(4) مدن بلجيكية.
(5) مدن بلجيكية.
(6) مدينة فرنسية تقع على الحدود مع بلجيكا.
(7) مدينة بلجيكية.

وحدتنا حاربت محاربة الأبطال. في اليوم الأول فقدنا تقريباً جميع ضباطنا، كان قد بقي مع الوحدة فقط نائب الرقيب الأول. في اليوم الرابع قلَّ عددنا من 3600 إلى 611 جندي[1]، هذا ما جعلنا نتغلب على الإنجليز. رُقيتُ إلى عريف وكانت هذه الترقية بمثابة المعجزة التي أنقذتني. بعد 3 أيام من الراحة عدنا إلى الصفوف الأمامية مرة أخرى وحاربنا بالقرب من قرية ويسشايت البلجيكية. هناك أطلقنا هجمتين، لكن كان من الصعب الذهاب هذه المرة حيث قُلِل عدد الجنود في فوجنا إلى 42 رجلاً فقط، والفوج الحادي عشر إلى 17 فقط وقد أرسلوا الآن 3 وِحدات بديلة تتكون من 1200 رجل[2]. رُشِحتُ لنيل الصليب الحديدي بعد الاعتداء الثاني لكن قائد الوحدة أصيب بجروح بالغة في ذلك اليوم ونُسي الأمر. بدلاً من ذلك عُيّن الموظفين بشكل منظم. منذ ذلك الوقت، إذا جاز لي القول، أصبحت أخاطر بحياتي كل يوم وأنظر في عين الموت مباشرة. الكولونيل إنجلهارت هو من أوصى بتكريمي بالصليب الحديدي، لكن في اليوم نفسه، أُصيب بجروح بالغة. كان قائدنا العسكري الثاني، لأن الأول سقط في يومنا الثالث في الميدان. منذ ذلك الحين أُقترِح اسمي من الضابط المساعد آيخلسدورفر، وبالأمس في 2 ديسمبر، تلقيت أخيراً الصليب. كان أسعد يوم في حياتي، مع أن معظم

---

(1) كان ادعاء هتلر بأن عدد أفراد الفوج قد قلّ من 3600 إلى 611 رجلًا خلال أربعة أيام زائفاً تماماً. «تظهر قوائم الضحايا الخاصة بالتسجيل في 29 أكتوبر 1914 أنه عندما تلقى الفوج الهجمات قُتل 349 رجلاً. كما قُتل 373 آخرين في الفترة من 30 أكتوبر إلى 24 نوفمبر 1914. خلال الحرب بأكملها فقد الفوج 3754 رجلاً بينهم جنود وضباط. من المستحيل معرفة إلى أي مدى تُعد أرقام هتلر مبالغة بتعمّد أو خطأ غير مقصود ومُعتمد على معلومات خاطئة.

(2) لا يُفصح عن هذا النوع من الأسرار العسكرية عادة في الرسائل المرسلة من جبهات القتال.

رفاقي الذين حصلوا عليه قد ماتوا. أرجو منك الاحتفاظ لي بالصحيفة التي تنشر الخبر عزيزي. أود أن أحصل عليها كتذكار إذا قرر الرب تمديد حياتي. كيف حالك وعائلتك عزيزي؟ آمل أن تكونوا جميعكم بخير. إنها محض معجزة أن أكون بكامل عافيتي وصحتي، مع كل هذا المجهود الهائل وقلة النوم. كيف هما بيبي وليزل؟ أفكر في ميونخ كثيراً، وخاصةً بك، عزيزي السيد بوب، وزوجتك. في بعض الأحيان ينتابني شوق كبير للمنزل. لا بد أن أنهي رسالتي الآن وأطلب منك مرة أخرى أن تسامحني لعدم قدرتي على الكتابة لك في وقت سابق. الجاني هو الصليب الحديدي.

4 ديسمبر 1914

في 20 يناير وصلتْ البطاقة البريدية التالية:

أطيب التحيات للجميع!

عزيزي السيد بوب..

أرجو أن تغفر لي عدم ردّي على رسالتك بمزيد من التفصيل. سأحصل قريباً على إجازة لبضعة أيام ويمكنني حينئذ الكتابة لك بشكل أفضل. ما زلنا في مواقعنا القديمة ونواصل إزعاج الفرنسيين والإنجليز. الجو بائس وكثيراً ما نقضي أياماً في مياه تصل إلى رُكَبنا، والأكثر من ذلك، تحت نيران كثيفة. نتطلع بشدة إلى فترة راحة قصيرة. دعنا نأمل أن تبدأ الجبهة في التقدم. الأمور لا يمكن أن تستمر على هذا النحو إلى الأبد.

سأكتب لك رسالة طويلة، إلى ذلك الحين تقبّل أطيب التحيات لك ولعائلتك.

أدولف هتلر

20 يناير 1915

إلى إرنست هيب، القاضي المساعد في ميونيخ والذي أرسل إليه عدة رسائل دون تلقي رد، كتب هتلر الرسالة التالية:

عزيزي السيد القاضي..

بما أنني لم أتلق أي ردٍ على البطاقات البريدية والرسائل التي أرسلتها إليك، لا بد لي أن أعتبر أنك لم تستلمها. لسوء الحظ، يحدث هذا بشكل يومي تقريباً أثناء تواجدنا في الجبهة، حيث يبدو إن جميع الرسائل من هنا تضيع قبل الوصول إلى أقرب محطة. هذا على الأقل هو التفسير المنطقي الوحيد. نحن ما زلنا خارج بلدة ميسين البلجيكية. إطلاق النار يبدأ من الساعة 5 صباحاً إلى 5 مساءً. غالباً ما تكون خسائرنا اليومية شديدة نسبياً على الرغم من موقفنا الدفاعي. الضغط هائل للأسف، توقف الإنجليز عن الهجوم. لقد عانوا من خسائر فادحة دون التقدم بمقدار متر واحد.

في 26 يناير 1915، كتب مرة أخرى إلى جوزيف بوب:

عزيزي السيد بوب..

أخيراً أتيحت لي الفرصة لكتابة رسالة طويلة.

بداية لا بد لي أن أشكرك خالص الشكر على خطاب عيد الميلاد وبطاقتك البريدية الأخيرة، وكذلك على الطرود[1] التي لم استلمها بعد. الاتصالات البريدية سيئة للغاية. لكن كل شيء سيصل من دون شك في الوقت المناسب. قد تود وزوجتك معرفة بعض التفاصيل حول وضعنا

(1) ليست هذه الرسالة الوحيدة التي تدحض ادعاء العديد من كتاب السيرة الذاتية بأن هتلر تعرض للتهميش من أصدقائه ومعارفه ولم يتلقَ أي وسائل إعانة وراحة منزلية. خلال الحرب العالمية الأولى.

الحالي. على مدى الشهرين الماضيين كان فوجنا في الخط الأمامي طوال الوقت بين ميسين وويسشايت. بعض الضواحي مستوية وبعضها متموجة ومغطاة بأسوار شجرية لا حصر لها وصفوف مستقيمة من الأشجار. المطر المستمر قرب البحر والارتفاع المنخفض، جعلا المروج والحقول تبدو وكأنها مستنقعات بلا قاع، في حين إن الطرق مغطاة بطبقة عميقة من الوحل. عبر هذه المستنقعات حُفِرت الخنادق واستُخدِمت من قبل المشاة ـ وهي متاهة من المتفجرات، الخنادق ذات الثغرات، الأسلاك الشائكة، والألغام الأرضية، في وضع يكاد يكون منيعاً.

كان الفرنسيون والإنجليز في موقع الهجوم منذ بداية نوفمبر. لكن تم صدهم دائماً مع تحميلهم خسائر هائلة. هذا هو الحال يوماً بعد يوم. رجالنا الآن في ميسين. ميسين هي قرية يسكنها 2400 نسمة، أو بالأحرى كانت قرية، والآن لم يتبقَ منها سوى كمية هائلة من الرماد والأنقاض. بداية اقتحمنا المكان ودافع الإنجليز دفاعاً يائساً. عندما فُتِحَت مدفعيتنا الثقيلة وبدأت مدافع الهاون التي يبلغ طول الواحد منها 21 سم بفوهات كبيرة بما يكفي لجعل عربة القش تندفع للوراء بسهولة، وعندما اشتعلت النار في القرية بأكملها مع ديرها العظيم، تمكنت أفواجنا من السيطرة عليها وسط تيارات الدم، والآن الفرنسيون يستمرون في إطلاق النار في الأنقاض. خلال الشهرين الماضيين كان الهواء والأرض يرتعدان تحت الصراخ وزئير القنابل وانفجار القذائف. يبدأ الضجيج الجهنمي في الساعة التاسعة صباحاً وينتهي في الساعة الواحدة ظهراً. ويصل إلى ذروته بين 3 و5 مساءً. في الساعة 5 مساءً ينتهي الأمر. الأكثر فظاعة هو عندما يبدأ إطلاق النار في الجبهة في الليل. من مسافة بعيدة نسبياً في

البداية، ثم أقرب فأقرب تدريجياً. بعد نصف ساعة يبدأ كل شيء في الموت مجدداً باستثناء نيران لا حصر لها في السماء. كذلك من جهة الغرب يمكننا رؤية الكشافات الكبيرة وسماع الهدير المستمر للبنادق البحرية الثقيلة. لكن لا شيء على الأرض يمكنه أن يحرّكنا من هنا. سوف نتمسك به حتى يهدّئ رئيسنا الأجواء مع روسيا. ثم يأتي يوم الانتقام!

على بعد بضعة كيلومترات خلفنا يعج المكان بالشباب البافاري. كل جيب بلجيكي لديه الآن قوات ألمانية شابة. ما زالوا يتلقّون التدليل والتدريب، لا أعرف إلى متى، ولكن بعد ذلك لا بد أن تبدأ المتعة. أما بالنسبة للمتطوعين القدامى فهم باتوا قليلين الآن. القتال المستمر والبرد والرطوبة أودت بحياة العديد من الضحايا. شخصياً أشعر أن بقائي إلى الآن أعجوبة. كثيراً ما أفكر في ميونيخ وجميع معارفي وخاصةً أنت عزيزي السيد بوب وزوجتك وأطفالك.

إذا كنتُ مقلاً في الكتابة فأرجو أن تغفر لي، في بعض الأحيان لا أتمكن حتى من الاستحمام لمدة 14 يوماً، نحن عالقون في الوحل والقذارة وهذه الحرب التي لا نهاية لها تبدد حواس المرء. قبل كل شيء نفتقر إلى النوم المنتظم. لذا أرجوك أن تسامحني.

أطيب التحيات لك عزيزي، وللسيدة زوجتك، وليزل.

تقبل فائق الاحترام..

أدولف هتلر

26 يناير 1915

في 5 فبراير، كتب هتلر رسالة أخرى إلى القاضي إرنست هيب:

عزيزي السيد القاضي..

يسعدني أن أعلم أن بطاقتي البريدية الأخيرة قد وصلتكم وأشكركم بإخلاص على ردكم الكريم. كنت قد كتبت لكم رسالة طويلة، ولكن يبدو أنني مضطر أن أكرر كل شيء.

بداية أود إعلامك أنني قد مُنحت الصليب الحديدي في الثاني من ديسمبر. كانت هناك فرصا أكثر من كافية لكسبها. ففوجنا لم يكن، كما كنا نظن، مرتبطاً بالاحتياطيات، ولكن في وقت مبكر من يوم 29 أكتوبر، دخلنا الحرب من بداية الصباح وخلال الأشهر الثلاثة الماضية كنا نعطيهم أكثر مما ساوموا عليه من المهاجمين والمدافعين. بعد رحلة ممتعة أسفل نهر الراين في فرنسا، وصلنا إلى لِيل في 23 أكتوبر. كان بإمكاننا رؤية الحرب حتى من بلجيكا. كانت لوفان[1] كومة من الرماد والأنقاض. سارت رحلتنا بشكل جيد وسلمي، ولكن بعد ذلك لم يكن لدينا سوى المتاعب. في بعض الأماكن أُرخيت سكك القطارات، كما صادفنا عدداً كبيراً من الجسور المنهارة ومحركات السكك الحديدية المحطمة.

على الرغم من أن قطارنا كان يسير بخطىً بطيئة إلا أننا كنا نحرص على التوقف مراراً. من مسافة قريبة كنا نسمع هدير مدافع الهاون الثقيلة. مساءً وصلنا إلى ضاحية لِيل المدمَّرة للغاية. نزلنا من القطار وانتظرنا،

---

(1) لوفان مدينة تقع شرق بروكسل في بلجيكا. يقع مبنى بلديتها والذي يعود للقرن الخامس عشر في ساحة مركزية ويشتهر بأنه مزيَّن بمئات التماثيل للشخصيات المحلية والشخصيات التوراتية والقديسين.

وقبل منتصف الليل بقليل خرجنا إلى المدينة على طول طريق رتيب لا نهاية له وعلى جانبيه مبان صناعية، ومبان سكنية يغطيها الدخان الأسود. الأرصفة في حالة رهيبة وقذرة. لا يتواجد مدنيون بعد الساعة 9 مساءً، بل فقط الجنود. كنا نعرّض حيواتنا للخطر بينما نمر فوق بقايا الذخائر والمعدّات في طريقنا إلى البوابات الداخلية. وسط ضاحية لِيل كان أفضل قليلاً، ولكن هنا أيضاً كان كل شيء قذر، تذكرت ألمانيا مراراً وتكراراً. أمضينا ليلتنا في باحة البورصة، كان المبنى البهي قد تُركَ دون إنهاء. اضطررنا للنوم مع جميع معداتنا ـ كنا في حالة تأهب ـ وبما إن الحجارة المرصوفة كانت باردة حد التجمد، لم أستطع النوم للحظة. في اليوم التالي غُيِّر مقرّنا.

هذه المرة وضِعنا في مبنى زجاجي كبير للغاية، ولم يكن هناك نقص في الهواء؛ كان الإطار الحديدي هو الذي بقي ثابتاً فقط حيث تسبب انفجار القذائف الألمانية في تحطيم الزجاج إلى مليون جزء. خلال النهار قمنا بتدريب بسيط وزرنا البلدة وأعجبنا بآلة الجيش الضخمة التي تركت طابعها على ضاحية لِيل بالكامل. في الليل قمنا بالغناء جميعاً، الكثير منا للمرة الأخيرة. خلال ليلتنا الثالثة وفي الساعة الثانية صباحاً، دق جرس الإنذار، وفي الساعة الثالثة صباحاً خرجنا جميعاً. لم يكن أحد يعرف بالضبط ما كان يحدث، لكننا جميعاً اعتقدنا أن الأمر لم يكن سوى إحدى التدريبات. كانت ليلة مظلمة جداً ومشينا لمدة لا تقل عن 20 دقيقة عندما أُمرنا بالتنحّي عن الطريق حتى يتسنى لمركبات التزويد، الخيالة وما إلى ذلك العبور. في نهاية المطاف وصلنا الى مكان جديد لنبقى فيه، وأخيراً أتى الصباح. لقد قطعنا شوطاً طويلاً من ضاحية لِيل. ازداد هدير المدافع تدريجياً، وكأفعى عملاقة

كانت كتيبتنا تتقدم للأمام. في الساعة التاسعة صباحاً استرحنا لمدة ساعتين في حديقة، ثم واصلنا المسير مرة أخرى حتى الساعة 8 مساءً.

انقسم الفوج إلى وحدات، الجميع كان يحتمي من الطائرات. في التاسعة مساءً سُلِمنا حصصنا التموينية. للأسف لم أتمكن من النوم؛ حيث كان هناك حصان ميت على بُعد أربع خطوات من فراشي. بدا الأمر كما لو كان ميتاً من أسبوعين على الأقل لأنه كان متحللاً تقريباً. خلفنا مباشرة أطلقت بطارية هاوتزر الألمانية قذيفتين فوق رؤوسنا في الليلة المظلمة كل 15 دقيقة. ظلوا يصرخون ويصفرون دون توقف، تليها أصوات بليدة ترد عليهم من المسافة البعيدة. كنا نصغي لهم، لم يسبق لنا أن سمعنا شيئاً كهذا من قبل، وبينما كنا متراصّين قرب بعض وننظر للسماء المرصعة بالنجوم اقترب الضجيج البعيد شيئاً فشيء وأخذت أصوات المدافع تصبح أسرع حتى تشابك الطرفان في هدير مستمر.

كل واحد منا كان يمكنه أن يشعر بحركة دمه في عروقه. قيل لنا إن الإنجليز كانوا يقومون بإحدى هجماتهم الليلية، لم أكن متأكداً مما كان يحدث، جميعنا كان ينتظر بفارغ الصبر الحركة القادمة. ثم تلاشى كل شيء حتى توقفت الجلبة الجهنمية تماماً، باستثناء البطارية الخاصة بنا التي واصلت إطلاق تحياتها الحديدية كل 15 دقيقة. في الصباح اكتشفنا حفرة كبيرة. بعد بذل الكثير من الجهد نقلنا الحصان الميت إليها. كنا نحاول أن نُشعر أنفسنا أننا في مكان يشبه الوطن قدر الامكان، عندما دق جرس الإنذار في العاشرة صباحاً، وبعد 15 دقيقة كنا نمشي مجدداً. بعد قدر كبير من الذهاب والإياب انتهى بنا الأمر في مزرعة بائسة وخيّمنا هناك. كنتُ في مهمة الحراسة تلك الليلة. في الساعة الواحدة صباحاً كان هناك إنذار

آخر، وفي الساعة الثالثة صباحاً خرجنا مجدداً. كوننا أول وحدة تستلم ذخيرة جديدة، أعلن الرائد جراف زيك: «غداً نهاجم الإنجليز». أخيراً!

في الساعة السادسة صباحاً انضممنا إلى الوحدات الأخرى، وفي السابعة بدأ المرح بشكل جدي. عبرنا الغابة التي كانت إلى يميننا في مجموعات، ووصلنا إلى بقعة مقطوعة أشجارها. أمامنا كانت أربع خنادق محفورة. خلفها كانت هناك مخابئ كبيرة اتخذنا فيها مواقعنا وانتظرنا. كانت الآن الشظايا الأولى تهدر فوق رؤوسنا، تنفجر على حافة الخشب وتقطع الأشجار مثل خصلات القش. كنا نتابع بفضول، لم نشعر بعد بالخطر ولذلك لم يكن أحد منا خائفاً، جميعنا كان ينتظر أوامر للانطلاق. ثم ظننا أن الأمور ساءت علينا حيث قيل لنا إن هناك خسائر. فوجئنا بخمسة أو ستة من الشخصيات التي ترتدي بدلات عسكرية باللون الكاكي على يسارنا. جميعنا صاح بفرح؛ لقد أُسِرَ جنودٌ إنجليز ومعهم رشاش! نظرنا إلى مرافقيهم، كانوا يسيرون بفخر وراء أسراهم، وكان كل ما يمكننا القيام به هو الانتظار لأن الرؤية كانت صعبة بسبب الضباب الذي انتشر أمامنا. في النهاية وصلتنا أوامر بالتقدم. انتشرنا وتسللنا عبر حقل نحو مزرعة صغيرة بينما تنهمر القذائف والرصاص الإنجليزي لكننا لم نكن نبالي. لمدة عشر دقائق بقينا في مكاننا ثم وصلت أوامر جديدة مرة أخرى. كنت في مقدمة مجموعتي التي كانت تتقدم بدورها المجموعات الأخرى، عندما سمعت أن قائد الفوج قد جُرِح. قلت في نفسي يا إلهي هذه بداية جيدة! لأنه لم يكن لدينا من ينيب عنه كان علينا ببساطة المواصلة. بدأ الرجال في السقوط من حولي. لقد حوّل الإنجليز أسلحتهم الآلية نحونا ولذلك بدأنا بالزحف على الأرض لتفادي النيران وكثيراً ما اضطررنا للتوقف لأن شخصا ما

سقط جريحاً ولم يكن من الممكن أن يستمر وعليه وجب إجباره على الخروج. وهكذا قمنا بالزحف إلى أن وصلنا إلى بقعة مفتوحة، وعلى بُعد 15 إلى 20 متراً منها بركة كبيرة. غطسنا واحداً تلو الآخر، قمنا بالتغطية، واستعدنا أنفاسنا. لكن لا يمكننا البقاء هناك إلى الأبد. وهكذا وعلى مسافة نحو 100 متر أمامنا، عدنا للتجمّع. بدا لي كما لو أننا تقلصنا كثيراً. لقد أصبحنا بقيادة الرقيب الضخم البنية شميدت.

زحفنا إلى حافة الغابة. كان الجو مشحونا بجعجعة مستمرة، جذوع الأشجار وفروعها تتطاير في الهواء. تنفجر القذائف في الغابة وتنهمر قطع الحجارة والرمل، مزقت القذائف أثقل الأشجار من جذورها بشكل فظيع، وأغرقت كل شيء ببخار أصفر مخضرّ كريه الرائحة. لم يكن من الممكن أن نبقى هناك للأبد. إن كنا سنتلقاها فالأفضل أن نفعل ونحن هناك في الخارج وليس هنا. استأنفنا التحرك مجدداً، قفزت وركضت بأفضل ما يمكنني عبر المروج، حقول اللفت، الخنادق، الأسلاك الشائكة المتفاوض عليها والتحوطات، ثم سمعت صيحة في الأمام: «الجميع.. إلى هنا» امتد خندق طويل قبلي. بعد لحظات كنت أقفز وعدد لا يحصى من الآخرين جميعهم كانوا يفعلون الشيء نفسه. إلى جانبي كان هناك جنود من منطقة فورتمبرغ[1]، وتحت قدميّ قتلى وجرحى من الانجليز. كان الفورتيمبيرغيون قد استولوا على الخندق. هنا أدركت لماذا كان هبوطي خفيفاً جداً. كانت الخنادق على بُعد 240 ـ 280 متراً إلى يسارنا مازالت

(1) فورتمبرغ منطقة تقع في جنوب غرب ألمانيا. وكانت تضم أجزاء من منطقة شوابيا وفرنكونيا، كانت ولفترة قصيرة مركز رأس المال في شتوتغارت. فورتمبرغ الآن جزء من الدولة الألمانية.

محتجَزة من قِبل الإنجليز وهكذا لم يكن أمامنا من خيار سوى الاتجاه يميناً. كان وابل الرصاص ينهمر على خندقنا. في الساعة العاشرة صباحاً بدأت مدافعنا بالرد أخيرا. 1 ـ 2 ـ 3 ـ 5 إلخ. مرة تلو الأخرى سقطت إحدى قذائفنا في الخندق الإنجليزي. خرجوا كما يخرج النمل من مساكنه وهنا بدأنا بالهجوم وعبرنا الحقول بسرعة البرق وبعد العديد من المناوشات الدامية أخلينا الخنادق منهم وخرج الكثير وأيديهم مرفوعة، وأولئك الذين لم يستسلموا قُتلوا، وهكذا قمنا بإزالة الخندق بعد الآخر.

أخيراً وصلنا إلى الطريق الرئيسي، كانت المشاتل الزراعية ممتدة على جانبي الطريق. تبعناهم وطاردناهم في جماعات عديدة وهكذا وصلنا إلى الحافة الأخرى من المزرعة والطريق المفتوح. إلى اليسار كانت بعض المزارع ما زالت تحت سيطرة العدو وتعرضنا لإطلاق نار كثيف بحيث انهار الرفاق جميعاً حولي. ثم وصل الجنرال الذي كان يدخن دون أن يبدو عليه أي قلق وكان معاونه الملازم بيلوتي يرافقه. قام الجنرال باستطلاع سريع وأمرنا بالتجمّع على جانبي الطريق ثم شن الهجوم. لم يكن قد بقي معنا ضباط صف، ومن ثم، بعضنا ذهب للحصول على تعزيزات. عندما عدت للمرة الثانية مع فرقة من الفورتيمبيرغيون، وجدنا الجنرال مستلقياً على الأرض وصدره ممزق، وكومة من الأجساد حوله، الوحيد المتبقي كان مساعده. كنا نغلي غضباً، صرخنا جميعا «أيها الملازم، قُدنا إلى الهجوم». وهكذا ذهبنا إلى يسار الغابة، لأننا لم نكن لنتمكن من النجاح على الطريق. تقدمنا 4 مرات وعدنا من حيث أتينا في كل مرة.

من وحدتي بقي جندياً واحداً سريعاً ما سقط أيضاً. ثم اخترقت رصاصة كمّي الأيمن، وبمعجزة أخطأتني. في الثانية مساءً تقدمنا للمرة الخامسة

وهذه المرة استولينا على حافة الغابة والمزارع خارجها. في الساعة 5 مساءً كنا نعيد تجميع الرجال وقمنا بحفر خندق بعمق مائة متر أمام الطريق. وهكذا قاتلنا لمدة 3 أيام إلى أن حصلنا على أفضل ما يملكه الإنجليز. في مساء اليوم الرابع توجّهنا إلى مدينة أوسترويك لكي نقوم بتقييم خسائرنا. في 4 أيام تقلصت كتائبنا من 31 ألف إلى 600 وبقينا مع 3 ضباط فقط. كان لا بد من حل 4 وحدات. لكننا فخورون جميعاً بضربنا للإنجليز. منذ ذلك الحين بقيت في الخطوط الأمامية. في ميسين رُشِحتُ لنيل الصليب الحديدي، المرة الثانية رُشِحتُ مع أربعة آخرين من قبل الكولونيل إنغلهارت، قائد فوجنا وفي 2 ديسمبر نلتها في النهاية. أنا الآن من الموظفين، إنه عمل أقل قذارة قليلًا ولكن أكثر خطورة. في فيتشيت وحدها قُتِلَ ثلاثة من بيننا نحن الثمانية في اليوم الأول من الهجوم وأُصيب أحدنا بجروح بالغة.

في ذلك الوقت ما أنقذنا كان هو الوسام، لأنه عندما نوقِشت قائمة توصيات «الصليب الحديدي» جاء 4 من قادة الوحدات إلى الخيمة، أو بالأحرى المخبأ، ولأنه لم يكن هناك مساحة كافية كان علينا أن نخرج. كنا ننتظر هناك لمدة أقل من 5 دقائق عندما سقطت قذيفة على المكان مما أدى إلى إصابة الكولونيل بجروح بالغة كما قُتِل وجُرِح بقية الموظفين. كانت أسوأ لحظة في حياتي. جميعنا يحب الكولونيل للغاية. يجب أن أنهي رسالتي الآن وأرجوك يا عزيزي أن تغفر لي تعبيري المتواضع لأني قلق جداً. يوماً بعد يوم نتعرض لنيران مدفعية ثقيلة من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الخامسة مساء، وهذا من شأنه المحتم أن يدمر حتى أقوى الأعصاب. بالنسبة للطردين اللذين أرسلتهما، تقبل خالص شكري لك ولزوجتك المحترمة.

كثيراً ما أفكر في ميونيخ، كل واحد منا لديه رغبة واحدة فقط: أن يحصل

قريباً على فرصة للوصول إليها مهما كانت التكلفة، أولئك الذين يحالفهم الحظ في العودة إلى الوطن سوف يجدونه مكاناً أكثر نقاء، أقل تخريماً بالتأثيرات الأجنبية، لا تساعد التضحيات اليومية ومعاناة مئات الآلاف منا وسيل الدم الذي يستمر في التدفق يوماً بعد يوم ضد عالم من الأعداء على تحطيم خصوم ألمانيا في الخارج فقط، بل أيضاً على منع انهيار أمميتنا الداخلية. هذا سيكون أكثر بكثير من أي مكسب في الإقليم. النمسا ستتقدم كما قلت دائماً إنها ستفعل.

مرة أخرى تقبل خالص شكري وتحياتي للسيدة الموقرة والدتك وزوجتك العزيزة

فائق الاحترام..

أدولف هتلر

5 فبراير 1915

عظيماً كان الانطباع الذي تركته هذه الأحداث على هتلر، حتى أنه يذكرها في المقطع التالي في «كفاحي»: «أخيراً جاء اليوم الذي غادرنا فيه ميونيخ للوفاء بواجبنا. لأول مرة رأيت نهر الراين بينما كنا نتّجه غرباً على طول مياهه الهادئة للدفاع عنها، عن مجرى الأنهار الألماني من جشع العدو القديم. عندما عبْر غلالة الصباح الباكر توهجَ نيدرفالد[1] أمامنا في أشعة الشمس الأولى اللطيفة، زمجرت «ساعة الراين» من قطار النقل في سماء الصباح، شعرت حينها وكأن قلبي سينفجر. ثم

(1) نصب نيدرفالد يقع قرب روديسهايم في هيس/ ألمانيا، ويطل على وادي الراين. بُنيَّ في عام 1870 لإحياء ذكرى توحيد ألمانيا.

جاءت ليلة باردة ممطرة في فلاندرز[1]، وسافرنا خلالها بصمت. عندما انقشع الضباب فوجئنا بتحية حديدية تهوي فوق رؤوسنا وترسل كرات صغيرة تحلق بين صفوفنا وتمزق الأرض الرطبة ولكن حتى قبل أن تنقشع السحابة الصغيرة كانت صيحات النصر ترتفع من 200 حنجرة وهي مغادرة للقاء رسول الموت.

ثم بدأت ترتفع أصوات جعجعة، غناء وعواء، كل واحد منا كان يهرول إلى الأمام بشكل يزداد سرعة إلى أن تجاوزنا مزارع اللفت والسياج، وهنا بدأ القتال، قتال رجل ضد رجل. من بعيد كانت تصلنا أصوات تترنم بأغنية، تقترب أكثر فأكثر، تنتقل من وِحدة إلى أُخرى فيقترب الصوت أكثر. وبينما يد الموت منشغلة في صفوفنا، وصلت الأغنية إلينا ومرّرناها بدورنا: «ألمانيا، ألمانيا فوق كل شيء، وقبل كل شيء في العالم. بعد أربعة أيام عدنا. حتى خطواتنا كانت قد تغيرت. الفتية في سن السابعة عشرة كانوا يبدون مثل الرجال. قد لا يكون الفتيان المتطوعين الذين أُدرجوا في القوائم على علم بالقتال بشكل صحيح، لكنهم عرفوا كيف يموتون كما الجنود القدامى. كانت هذه هي البداية».

تبخر معظم الحماس المتجسّد في رسائل هتلر الأولى من الجبهة بحلول عام 1915، وعلى وجه الخصوص تلك التي كتبها خلال شهر فبراير البارد والممطر. ومنذ ذلك الحين، نادراً ما كتب رسائل باستثناء توكيد استلام الطرود، التعبير عن الشكاوى المتعلقة بالطقس السيئ، وإبلاغ أصدقائه بأنه كان خائفاً من أن نيران المدفعية الدائمة ستدمر أعصابه.

---

(1) فلاندرز كانت إمارة قوية في العصور الوسطى ومنطقة للقتال لفترات طويلة خلال الحرب العالمية الأولى. وحالياً مقسمة بين بلجيكا وفرنسا وهولندا.

عزيزي السيد بوب..

شكراً جزيلاً لرسالتك الرقيقة. كما استلمت طرداً من السيدة سيلر وأرسلت لها بطاقة شكر يبدو أنها لم تصلها. أنا ممتن للغاية لأنك لفتَّ انتباهي إلى هذا الأمر. سأكتب لها بطاقة أخرى على الفور. الطقس بائس هنا، ليس هناك سوى المطر والمزيد من المطر. أول أمس سمعنا هدير بنادق مرعب. تعرض الإنجليز لهجوم في قرية سانت إلوِي[1] على يميننا. انهارت جميع الهجمات المضادة. مدفعيتنا الثقيلة قامت بعمل رائع. الليلة الماضية سمعنا أخبار انتصار الرئيس هيندنبورغ. في الخنادق أُستُقبِلَ الخبرُ بإطلاق صيحات النصر الاحتفالية. ثم بدأ الإنجليز نوبة مجنونة من إطلاق النار بلا هدف كالعادة في السماء المرصعة بالنجوم.

على أي حال، يعيش ميداننا الألماني العظيم!

سأرسل لك رسالة طويلة في المستقبل القريب، إلى ذلك الحين أطيب التحيات لك ولعائلتك بأكملها.

فائق الاحترام

العريف أدولف هتلر

فوج المشاة D16

قرب ر. ديون - هيئة الأركان

طلبٌ أخير. هل بإمكانك أن ترسل لي فانيلتان داخليتان؟ يمكنني حقاً الاستفادة منها الآن.

---

(1) سينت إلوِي قرية صغيرة في بلجيكا. في الحرب العالمية الأولى كانت موقع لمعارك وقعت بين القوات الألمانية وقوات الحلفاء.

بعد عشر سنوات، أشار هتلر إلى عام 1915 باعتباره نقطة تحول كبيرة، وهو العام الذي أَفسحت فيه وفرة تجاربه المبكرة الطريق أمام التأمل الذاتي الهادئ، وهكذا استمر سنة بعد سنة. كتب في «كفاحي»: «المعركة أفسحت الطريق لمعرفة الرعب. الحماس بدأ يفتر تدريجياً، والفرح المندفع انكمش بسبب الخوف البشري. لقد وصل للمرحلة التي يبدأ فيها المرء يعاني بين الاستجابة لغريزة البقاء ونداء الواجب. أنا لم أكن بمنأى عن هذا الصراع أيضاً. كلما كان الموت يقترب مني يحاول شيء غامض أن يثور، ويسعى لتقديم نفسه للجسد الضعيف كسبب للتراجع، بالطبع لم يكن سوى الجُبن الذي يحاول أيقاع المرء في شراكه، في كثير من الأحيان لا يحسم الأمر سوى بقايا الضمير. مع ذلك كلما أصبح المرء أكثر حذراً قبالته، علا صوت إغوائه واشتد، وبالنتيجة تزداد المقاومة الحادة له حتى النهاية.

ثم بعد صراع داخلي طويل فاز الإحساس بالواجب. في حالتي حُسِمت هذه القضية بحلول شتاء 1915 ـ 16 وأصبحت رغبتي واضحة. في السابق كان الفرح والضحك يغمرانني، لكني الآن أصبحت هادئاً وحازماً، وبقيت هذه الصفات ثابتة بي. يمكن للقدر الآن إخضاعي لامتحاناته النهائية دون أن تتشظى أعصابي أو أفشل».

في أوائل أكتوبر 1917، وبينما كان يقضي إجازته في الوطن مع أقاربه في سبيتال تبعتها فترة راحة قصيرة في برلين، كتب بطاقة بريدية لزميل له في الجيش، إرنست شميدت، لم يذكر فيها الحرب على الإطلاق:

عزيزي شميدت..

لم أصل حتى يوم الثلاثاء. الناس هنا لطفاء جداً، لم أكن لأطلب أفضل من هذا. المدينة رائعة، حاضرة حقيقية. حركة المرور هائلة حتى الآن.

أكون في الخارج أتجول طوال يومي. كما حصلت على فرصة للتعرف على المتاحف قليلاً. ملخص موجز: لا ينقصني شيء.

تحياتي

أدولف هتلر

برلين / أكتوبر 1917

الفصل الثالث

البحث عن ملامح حياة جديدة

بعد الحرب أصبحت رسائل هتلر نائية للغاية ومتكلّفة لدرجة أن القليل كان بإمكانهم الاستمتاع بها. صحيح أنه حتى عام 1923 استمر في كتابة رسائل دافئة إلى عدد قليل من أصدقائه القدامى مثل فريتز سيدل وفريتز لوبوك، متذكراً أيام شبابهم في لينز. في خطاب إلى لوبوك كتب: «عزيزي فريتز.. شعرت بفرحة لا نهائية عندما التقيتُ بأحبتي أمس، تذكرتُ تلك الأيام السعيدة التي عشناها وكل المزاح. كنت في لينز في الآونة الأخيرة وتمشيت على طول الشوارع القديمة والممرات خلف منزلنا القديم وتذكّرتك. حقيقة أنك لا تزال على قيد الحياة، في غراتس[1] وأنك كتبت لي كانت مفاجأة سارة. لأن عددا غير قليل من أصدقائنا القدامى قُتلوا في الحرب». للأسف لم يُحفَظ رد لوبوك على هذه الرسالة الودّية. هناك المزيد من البطاقات البريدية المرسلة إليه من هتلر، حيث يخاطب لوبوك فيها بـ«عزيزي المستشار» و«عزيزي السيد لوبوك».

كان الانحدار الكبير التالي في حياة هتلر هو الهزيمة الألمانية وثورة

(1) غراتس هي عاصمة مقاطعة ستيريا جنوب النمسا.

نوفمبر[1]. في عام 1915 أي بعد أقل من عام من اندلاع حربٍ كان قد رحب بها بحماسة شديدة، أصبح مُتخماً بمشاعر «الرعب»، والتي يبدو الآن أنها كانت أكثر من مبررة. بعد انقلاب نوفمبر (1923)، وفي أعقاب اعتلال صحته بشكل سيء[2] بدأ هتلر بلعب دور الزعيم السياسي والحكيم وصاغ في رسائله شعارات ملهمة منها:

«كلما دُنِسَت الحرية، يجتمع خيرة الرجال في السجون».

لاندسبيرغ 15 / يونيو 1924

«آمل أن أتمكن من لعب دوري في إعادة بناء قوات بحرية جديرة بالرايخ».

فيلهيلمشافن 26 / مايو 1932

في 29 نوفمبر 1921، بعد أشهر قليلة من «الاستيلاء على السلطة» لأول مرة وإعلانه كـ «فوهرر»[3] من قِبل حزب العمل الوطني الاشتراكي الألماني، كان هتلر قد تبنّى نبرة أكثر تواضعاً. «عزيزي السيد الدكتور، أخبرني السيد إيكهارت أنك قد أبديت مرة أخرى

(1) كانت الثورة الألمانية أو ثورة نوفمبر بمثابة صراع مدني في الإمبراطورية الألمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى أدى إلى استبدال النظام الملكي الألماني الدستوري بجمهورية ديمقراطية برلمانية عرفت فيما بعد بجمهورية فايمار.

(2) ذراع هتلر اليسرى وساقه بدأتا ترتجفان مما أدى إلى تقييد حركة ساعده. بعد عشرين عاماً أعلن طبيبه الشخصي، الدكتور ثيو موريل، أن مرضه ربما كان سيكولوجياً؛ النهاية الصادمة للانقلاب، تواطؤه في التسبب بوفاة نحو 20 شخصاً، وحل حزبه والقبض عليه، كل ذلك ترك علامات عليه.

(3) فوهرر كلمة ألمانية تعني القائد. في السياسة ترتبط هذه الكلمة بالزعيم النازي أدولف هتلر وهو فعليًا الشخص الوحيد الذي حمل هذا المنصب.

اهتماماً بتطوري كزعيم للحزب. لذلك سمحت لنفسي بتقديم السيرة الذاتية الموجزة التالية:

ولدتُ في 20 أبريل 1889 في براوناو أم إن، والدي ألويس هتلر كان موظفاً في مكتب البريد المحلي. دراستي الكاملة لم تتعد خمس سنوات في المدرسة الابتدائية، وأربع سنوات من المدرسة المتوسطة. كنت دائما أخطط لأن أصبح مهندساً معمارياً ولم أنتبه إلى السياسة، أعتقد أنني كان ينبغي على أن أختار هذه المهنة. بما أنني، ربما قد تعلمون، تيتّمت في سن السابعة عشرة، وافتقرت إلى الموارد الخاصة، فكل الذي أخذته معي إلى فيينا كان 80 كرونة ـ واضطررت إلى كسب رزقي كعامل بسيط. عندما كنت دون الثامنة عشرة من عمري أصبحت عاملاً في موقع بناء، وخلال العامين التاليين عملت في كل نوع من المهن العرضية. في وقت فراغي درست تاريخ الفن، الحضارة، والهندسة المعمارية بقدر ما كان متاحاً لي، كما اهتممت بالمشاكل السياسية. رغم أنني أنحدر من عائلة متحررة من الأحقاد القومية إلى حد ما، إلا أن مدرسة الواقع القاسي حولتني إلى معادٍ للسامية في غضون عام. على الرغم من ذلك شعرت بعدم القدرة على الانضمام إلى أي من الأطراف الموجودة.

بجهد هائل استطعت أن أقوم بتدريس نفسي الرسم في وقت فراغي، وهذا جيد جداً حيث إنني كسبت في عمر 20 عاماً مما كان في البداية مصدر رزق ضئيل. أصبحت فناناً، ورساماً معمارياً في عمر 21 عاماً وكنت مستقلا تماماً. في عام 1912، انتقلت بشكل دائم إلى ميونيخ حيث مارست مهنتي الجديدة. خلال السنوات الأربع الأولى من إقامتي ـ من سن 20 إلى 24 عاماً ـ أصبحت منخرطاً في السياسة أكثر فأكثر، وليس من

خلال الاجتماعات بل من خلال دراسة شاملة للاقتصاد العملي وكذلك عن جميع الأدبيات اللاساميّة المتاحة. منذ سنتي الثانية والعشرين، أقبلتُ بحماسة على الكتابات العسكرية، وخلال هذه السنوات لم أهدر أبداً فرصة القراءة في التاريخ العام. لم أمارس أي نشاط في السياسة حتى في تلك السنوات. رفضت المشاركة في أي اجتماعات لأنه لم يجذبني أي من الأطراف في أقل تقدير. وخلال ذلك الوقت، كان هدفي النهائي ثابتاً تماماً؛ سأصبح مهندساً معمارياً.

في 5 أغسطس 1914، بعد التماس ناجح لجلالة الملك لودفيغ الثالث، تقدمت بطلب إلى فوج المشاة البافاري الأول لقبولي في الجيش الألماني. بعد أن بقيت في الانتظار لبضعة أيام، عُينتُ في فوج المشاة الثاني، وفي 16 أغسطس انضممت إلى فوج المشاة البافاري الاحتياطي السادس عشر الذي شُكِلَ بعد ذلك. كان الفوج المعروف باسم فوج «القائمة»، أول فوج متطوّع في ولاية بافاريا يذهب إلى الجبهة ويتلقّى معمودية النار في نهاية أكتوبر 1914 خلال معركة السنة. كانت واحدة من تلك الفرق التطوعية التي قُضي عليها تماماً في غضون بضعة أيام. في 2 ديسمبر 1914، حصلت على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الثانية. بقيت مع فوجي وأُصِبتُ بجروح في معركة سوم[1] في 7 أكتوبر 1916 (شظايا قذيفة في أعلى

---

(1)معركة سوم هي معركة وقعت بين القوات الألمانية وقوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى في الفترة 1 يوليو ـ 18 نوفمبر 1916 وانتهت بخسائر كبيرة للطرفين. وقعت المعركة في فرنسا، على ضفتي نهر يحمل الاسم نفسه. وتألفت المعركة من هجوم شنته الجيوش البريطانية والفرنسية ضد الجيش الألماني، والذي منذ غزو فرنسا في أغسطس 1914 كان قد احتل مساحات واسعة من هذا البلد. كانت معركة سوم واحدة من أكبر المعارك في الحرب العالمية الأولى: بسبب القتال لوقت طويل، كما سُجِل أكثر من 1.5

فخذي الأيسر) وفي 10 أكتوبر 1916 عدت إلى الوطن للمرة الأولى، مُصاباً. بعد قضاء شهرين في مستشفى بيليتز بالقرب من برلين، نُقِلتُ إلى كتيبة الاستبدال التابعة لفوج المشاة الثاني في ميونيخ وتطوعت مرة أخرى للخدمة النشطة. في الأول من مارس عام 1917 عدت مع فريقي القديم، وفي 17 سبتمبر 1917 مُنِحتُ صليب الخدمة العسكرية من الدرجة الثالثة. في 9 مايو 1918 الدبلوما الفوجية، في 4 أغسطس 1918 الصليب الحديدي من الدرجة الأولى، في 18 مايو 1918 الشارة السوداء للجنود الجرحى، وفي 25 أغسطس 1918 وسام الخدمة من الدرجة الثالثة. في ليلة 13 أكتوبر 1918، تسممت بغاز الخردل وفقدت نظري تماماً لفترة من الوقت. أُرسِلتُ إلى المستشفى العسكري في بيسووك[1]. ثم بما أنني استعدت نظري في وقت قصير نسبياً، وبما أن الثورة بدأت في 9 نوفمبر، طلبت نقلاً سريعاً إلى ميونيخ وفي 18 ديسمبر عدت مع الكتيبة الأولى، فوج المشاة الثاني.

خلال فترة الاستراحة السوفياتية بقيتُ في قائمة التجنيد وعندما ضُرِب الجيش الأحمر نُقِلتُ إلى لجنة التحقيق التابعة لفوج المشاة ثم نُقلت إلى قسم البنادق رقم 41 كمسؤول تعليمي. في هذا الفوج وفي تشكيلات أخرى أيضاً، قدمت سلسلة من المباحثات التعليمية حول جنون الدكتاتورية

مليون إصابة في كلا الطرفين. ومن المعروف أن هذه المعركة هي واحدة من أكثر المعارك العسكرية دموية.

(1) في أكتوبر 1918 أُصيب هتلر وعددٌ من رفاقه بالعمى المؤقت بسبب هجوم شنه البريطانيين عليهم بغاز الخردل بالقرب من أيبرس في بلجيكا. بعد العلاج الأولي أُرسِل هتلر إلى المستشفى العسكري في بيسووك. أثناء وجوده هناك وفي 10 نوفمبر علم هتلر بهزيمة ألمانيا وقال إنه عند تلقيه هذا الخبر عانى من نوبة ثانية من العمى. كان هتلر يشعر بغضب عارم من معاهدة فرساي التي أجبرت ألمانيا على القول بأنها بدأت الحرب ومن ثم حُرِمَت من مناطق مختلفة كانت تحت سيطرتها.

الحمراء المتعطشة للدماء، كما سررت أن أعلم أنه عندما قُلِصَ الجيش الألماني ظهرت من ضمن هذه التشكيلات المجموعة الأولى من أتباعي. في يونيو 1919، انضممت إلى حزب العمال الألماني الذي كان يتألف من 7 أعضاء، ورأيت أنني قد وجدت في نهاية المطاف حركة سياسية تتماشى مع مبادئي. ـ اليوم ارتفع عدد الأعضاء في ميونيخ وحدها إلى 4 آلاف، وأفتخر شخصياً وباعتزاز أنني كنت وراء جزء كبير من هذا العمل.

اسمحوا لي أن أنهي رسالتي هنا

فائق الاحترام

برلين / 29 نوفمبر 1921

لقد رأى هتلر أن ذِكر بعضٍ من هذه الحقائق في «كفاحي» أمر مناسب، حيث كرر الكذبة أن والده كان موظفاً في البريد وليس في الجمارك، وأنه ارتاد المدرسة العادية أربع سنوات، بينما كانت مدارسه في لينز وستير في الواقع من المدارس العليا. أنه بعد وفاة والدته ذهب إلى فيينا دون «موارد» حتى أجبر على كسب رزقه كعامل بسيط، أنه انتقل إلى ميونيخ «بشكل دائم» عام 1912 بينما ذهب إلى هناك في عام 1913، أنه كان «ضابطاً تربوياً» بعد الهزيمة الألمانية بينما كان مندوباً للجيش فقط، أنه انضم إلى حزب العمال الألماني عام 1919 عندما كان يتألف من 7 أعضاء فقط (في الواقع كان هو العضو الخامس والخمسين)، وعلاوة على ذلك لم ينضم إلى الحزب في يونيو 1919 كما ادعى، لأنه لم يُقبل حتى سبتمبر 1919. أما بالنسبة للباقي، ففي شهر نوفمبر 1923، وقت الانقلاب الذي قام به والذي كان من المتوقع أن يضع حداً لمسيرته السياسية، حقق هتلر أكثر بكثير مما كان يأمل، ففي سبتمبر 1919 بينما كان ما يزال في الجيش أصبح عضواً في حزب العمال

الألماني. بحلول 13 نوفمبر 1919 كان قد عُيّن بالفعل قائداً للدعاية. كان النمو المفاجئ للحزب وفتح أول مكاتب الأحزاب في بيوت الشباب في ميونيخ في 1 يناير 1920 من انجازه، وكذلك كان نشر برنامج الحزب في (24 فبراير 1920)[1] والاستحواذ على صحيفة مراقب الشعب[2].

بحلول الوقت الذي قام فيه بتأليف «سيرته الذاتية» الموجزة (في 29 نوفمبر 1921)[3] أصبح هتلر لا غنى عنه بالنسبة لحزب العمال الألماني على وجه الخصوص، كان هو سبب انضمام الأغلبية العظمى من الأعضاء والأتباع للحزب، وساعد الحزب على استيعاب المنظمات والرابطات السياسية المتحالفة وحصوله على مجموعة من الأصدقاء المؤثرين. في الواقع أنه في وقت مبكر جداً تمكن من جعل الجميع يغفل عن أساليبه التي تنطوي على رعب مفتوح[4] ومواجهة مع الحكومة، ومن ثم استفاد بدلاً من إيذاء حزبه. وعلاوة على ذلك فإن سجنه بسبب معتقداته[5] وكأنه

---

(1) التاريخ الذي تغير فيه اسم حزب العمال الألماني إلى (حزب العمال الاشتراكي الألماني الوطني).

(2) على الرغم من أن هتلر كان يضع التركيز الأساسي في دعايته على «الكلمة المنطوقة»، إلا أن أحد طموحاته الأولى كقائد حزب كان امتلاك صحيفة وقد نجح في ديسمبر 1920، بعد مرور أكثر من عام على انضمامه إلى الحزب النازي من خلال شراء صحيفة «مراقب الشعب» المثقلة بالديون والتي كانت قد تأسست في عام 1887 باسم «مراقب ميونخ» وهي صحيفة محلية كانت معنية بأخبار ميونيخ، ثم بعد عدة تغييرات في الاسم والملكية أصبحت تابعة للحزب النازي من 25 ديسمبر 1920.

(3) وفقاً لتصريحه الخاص في 16 نوفمبر 1921، أمام محكمة ميونيخ، كان هتلر قد حصل على جميع أسهم صحيفة مراقب الشعب، بحلول نوفمبر 1921.

(4) وبهذا في 14 و15 أكتوبر 1922 بدأ «معركة في الشوارع» خلال «اليوم الألماني» في كوبورغ والتي تعرض خلالها العشرات من الناس لهجوم وحشي من قبل قواته العاصفة.

(5) في 12 يناير 1922، أرسل هتلر إلى السجن لمدة ثلاثة أشهر بسبب قيامه بتفريق اجتماع حزب المزارعين، ولكنه بقي في السجن فقط جزءًا من ذلك الوقت (14 يونيو إلى 24 يوليو 1922).

غير مرغوب فيه يعتبره كثيرون، وليس فقط أعضاء حزبه، علامة على التفاني العظيم من جانبه. قبل عام 1923 بقليل تأكد من أن الحزب قد أصبح عاملاً قوياً في السياسة الألمانية ولا يمكن لأي حكومة أن تتجاهله.

ثم بعد فشل انقلابه أصبحت رسائل هتلر أكثر بُعداً وغير شخصية. ومن الأمثلة على ذلك رسالة الشكر التي بعث بها من الاحتجاز في قلعة لاندسبيرغ إلى السيدة دويتشينباور؛ على الرغم من أنه كان يعرف هذه السيدة جيداً لسنوات عديدة، إلا أن رسالته كانت مكتوبة بأسلوب يُستخدَم عادة للغرباء:

عزيزتي السيدة دويتشينباور..

قبل بضعة أيام أوصلت لي السيدة رايخارت كعكة البرقوق. لقد كان تذكيراً موجزاً بالأوقات التي قضيتها عندكِ عندما كنت جندياً، وكذلك علامة على أنكِ لم تنسِني. تقبلي شكري وودّي على هذا الاهتمام.

مع أطيب التحيات لكِ ولزوجكِ

أدولف هتلر
لاندسبيرغ 1 أكتوبر 1920

في الوقت نفسه طوّر هتلر أسلوباً خاصاً في التعامل مع شركائه السياسيين وأصدقائه ذوي النفوذ، ومن بينهم قائد تحالف الدفاع الوطني في مقاطعة فريستادت.

عزيزي السيد هوليستر..

قبل بضعة أيام تلقيت الإعلان عن عرض الألوان في تحالف الدفاع الوطني، مقاطعة كوماندوز فريستادت. تقبّل تهنئتي المتأخرة وأيضاً

شكري الخالص على تعهدات الولاء التي نقلتها إليّ. بالنسبة للباقي لدي رغبة واحدة فقط: أن يأتي قريباً اليوم الذي أضم فيه مدينتي السابقة إلى أكاليل الزهور الألمانية المجيدة، إلى ألمانيا العظمى الموحدة.

مع تحيات ألمانيّة حقيقية

فائق الاحترام

قارِن عزيزي القارئ ذلك بالرسالة التالية إلى صديقته القديمة السيدة دويتشينباور، والتي، كما العديد من الأصدقاء القدامى، أصبح يتعامل معها باقتضاب وبرود:

تقبلي شكري على تهنئتك اللطيفة بمناسبة عيد ميلادي.

تحيات ألمانية

أدولف هتلر
لاندسبيرغ 20 / أكتوبر 1924
لعناية جورج هوليستر قائد المنطقة
تحالف الدفاع الوطني
منطقة الكوماندوز
النمسا العليا

لم يكن هناك سوى عدد قليل من معارفه الذين بقي هتلر يكتب لهم، حتى من لاندسبيرغ، حيث كان قد بدأ في إملاء معظم رسائله وأيضا مخطوطة من كفاحي على السكرتيرات. عندما ادّعى في 29 مارس 1942، أنه منذ عام 1935 وجد صعوبة في كتابة رسائله باليد، نسي أنه حتى قبل عشر سنوات كان قد كتب معظم رسائله بالآلة الكاتبة، لدرجة أنه من الصعب تحديد من

ارتكب كل تلك الأخطاء فيها، بينما في كتاباته المكتوبة بخط اليد، وعلى النقيض من ذلك، من الواضح أنه كان لديه ميل لاستخدام اللغة الألمانية من قبل أن يصبح مواطناً ألمانيا بشكل رسمي بفترة طويلة. في 10 أكتوبر 1924، كتب رسالة لا تشوبها شائبة من لاندسبيرغ إلى صديقه الملحّن فاغنر في ميونيخ:

«أرجوك لا تغضب مني لأخذي وقتاً طويلاً لصياغة إجاباتي؛ ولكن لا يمكنني كتابة ما أود أن أكتبه، وهذا لن يساعدك بأي شكل من الأشكال. لذا دعني فقط أشكرك على الكلمات اللطيفة وما إلى ذلك. لطف منك أن تكتب لي، وهذا الكلام أوجّهه مضاعفاً لزوجتك العزيزة، التي تستمر في التضحية بالكثير من وقتها من أجلي. تعرف كم أتمنى السعادة لك ولزوجتك العزيزة في السنة الجديدة. أخشى أن تكون واحدة من أكثر السنوات المريرة في التاريخ الألماني.

أنا أتخلص من غضبي بكتابتي، وأرجو أن ينجو الجزء الأول على الأقل من المحاكمة ومنّي. بالنسبة لما يتبقّى يمكنني أن أحلم بتريستان[1] وأشباهه.

أطيب التمنيات لك ولزوجتك

أدولف هتلر

لاندسبيرغ 10 أكتوبر 1924

على الرغم من أنه كان يجب على هتلر أن يتعلم في ذلك الوقت أن

---

(1)تريستان هو بطل أوبرا «تريستان وإيزولده» والتي تعتبر من أشهر أعمال المؤلف الموسيقي فاغنر.

السياسي لا يجب أن يسمح لنفسه بأن ينجرف، إلا أنه استمر في النطق بـ «الإدانات» و«القرارات النهائية» و«النوايا» عندما لم تكن هناك حاجة لذلك، وهكذا أوضح لزوجة فاغنر في 28 مايو 1928، أنه لا يستطيع أن يكون عرّاب ابنها لأن حياته غير مستقرة لتحمل مسؤولية كبيرة كهذه. ولهذا السبب بالذات اتخذ قراراً بأن لا يقبل الأمر.

«لقد سعدت لمعرفة التاريخ السعيد لولادة الطفل، الحمد لله أن الساعات العصيبة انقضت بشكل جيد. أرسل إليكم وإلى الصبي تهانيّ القلبية. يؤسفني كثيراً أنني لا أستطيع أن أوافق على طلبكِ بأن أصبح عرابه. واحدة من أعمق قناعاتي هو أن لكل طفل الحق في توقع بعض علامات المودة من عرابه، ولكن مع حياتي غير المستقرة، وعدم التيقن من وجودي الحالي أو المستقبلي، أشك فيما إذا كنت أستطيع منح هذه المودة إلى الطفل. هذا هو السبب أيضاً وراء عدم اقتناعي بفكرة الزواج. لقد رفضت بناء على ذلك مبادئ الرعي من حيث المبدأ لعدد من السنوات. كانت المرة الأخيرة التي وقفت فيها عراباً أثناء احتجازي عندما فعلت ذلك من أجل فتى هرب والده من ألمانيا، ولكن حتى في هذه الحالة لم أستطع منح الصبي الاهتمام الذي قد يتوقع من عراب. الأسوأ من ذلك، أن الكثير من الناس أساؤوا فهم رعايتي، مما عزز اقتناعي أكثر بقراري بأن لا أصبح عراباً مرة أخرى.

المخلص

أدولف هتلر

على الرغم من هذا «القرار الثابت»، لم يوافق هتلر فقط على أن يصبح عراباً لأبناء أقرب معاونيه ـ بما في ذلك هيملر وبورمان وغوبلز ـ ولكن

أيضاً لعدد لا يُحصى من أطفال عائلات كبيرة كان حتى لا يعرف آبائهم جيداً. الخطابات التي وقّع عليها في هذه المناسبات عادة ما تقرأ على النحو التالي:

عزيزتي السيدة...

لقد أبلغت للتو بطلبك بأن أصبح عراباً لابنك المولود. أوافق على هذا الطلب وأقبل العرض بكل سرور. أتمنى لابنك كل الخير في حياته المستقبلية.

تحايا ألمانية..

لم يكن باستطاعة هتلر أن يكتب ذلك النوع من الرسائل المجانية والسهلة التي كان يرسلها بسمارك إلى الأقارب والأصدقاء. على وجه الخصوص، لم يكن بإمكانه أن يكتب ما كتبه بسمارك إلى فاغنر ـ محرر صحيفة الصليب[1] في 30 يونيو 1850 والتي قال فيها: «أعيش حياة كسولة، أدخّن، أقرأ، أتنزّه، أسترخي فوق العشب، أقرأ الشعر، واستمع إلى الموسيقى منتظراً أن ينضج الكرز» بدلاً من ذلك، عندما أُطلِق سراحه من لاندسبيرغ، قرر أن يقدم وجهاً جديداً للعالم، ذلك أن خطاباته تطورت

(1) كانت صحيفة «بروسيا الجديدة» صحيفة ألمانية تُطبع في برلين من 1848ـ1939. وكانت تعرف باسم كروزيتونغ أو (صحيفة الصليب) لأن شعارها كان الصليب الحديدي. تأسست الصحيفة خلال ثورات عام 1848 من قبل هيرمان فاغنر ليكون بمثابة صوت للمحافظين البروسيين وأصبحت الصحيفة الشريان الرئيسي لأفكار حزب البروسي المحافظ وعارضت خطط أوتو فون بسمارك لتوحيد ألمانيا خلال ستينيات القرن التاسع عشر وعام 1870. في 29 أغسطس 1937 استولى الحزب النازي على الصحيفة؛ طبعتها الأخيرة خرجت في 30 يونيو 1939.

أكثر من أي وقت مضى. بحلول شهر نوفمبر من عام 1923، لم يغفر فقط أعضاء الحزب للفوهرر، كما كانوا ينادونه من صيف عام 1921، بسبب انقلابه الفاشل، بل أكدوا له أنه قد فعل الشيء الصحيح، وأنهم دون شك يقبلونه الآن كما في السابق. كان الزعيم الوحيد الممكن للحركة الاشتراكية الوطنية. استمروا في طلب مشورته وتلقّيها حتى في المسائل التافهة. يمكن ملاحظة ذلك في الرد التالي الذي أرسله إلى أحدهم:

«عزيزي السيد ريختر..

سؤالك بسيط. من الواضح أنه عندما تكون الجودة والسعر متشابهين في منتجَين، يختار المشتري الألماني دائماً منتجاً ألمانياً. مع ذلك هناك الآن الكثير من المنتجات الصناعية والتكنولوجية والكيميائية التي غالباً ما يضطر المرء للحصول على بعض منها من الخارج لأنه كما المواد الخام، لا يمكن الحصول على هذه المنتجات ببساطة أو إنتاجها في بلدنا.

الألماني الذي، على سبيل المثال، يحتاج إلى سيارة خاصة لحمل 4 ركاب ولا يستطيع تحمل أكثر من 3000 إلى 4000 مارك يحق له بالكامل شراء سيارة فورد حتى لو كان قومياً، طالما لا يوجد منتج ألماني بنفس القيمة فهذا لا يضر الصناعة الألمانية في حال كان لا يستطيع شراء سيارة ألمانية. بالإضافة إلى ذلك، يفرض الرايخ ضريبة استيراد هائلة على السيارات الأجنبية مما يفيد الأمة كلها. فقط عندما نكون نحن قادرين على تصنيع هذا النوع من السيارات، سيكون من واجب كل ألماني شراء المنتج الألماني».

في قلعة لاندسبيرغ، التي وصفها هتلر بجامعته في بعض الأحيان، لم يكتفِ بكتابة «كفاحي» فحسب، بل أيضاً رسم مجموعة من اللوحات

المعمارية الصغيرة التي قام بتنفيذها بعناية بواسطة الألوان المائية. كانت هذه أقل تصنّعاً وأبهة من خطاباته والحكايات التي يرجع تاريخها لتلك الفترة. في هذه الحالة بإمكاننا رؤية هتلر الأيام الأولى بوضوح. وهكذا، حتى بينما كان يملي كفاحي، يكتب رسائل ذات ثقل ونقوش متعرجة، بقي يهرب من الحاضر المرهق إلى الماضي الصحي عبر رسوماته المعمارية، وهذا قد يفسر لماذا أبقى هذه الرسومات إلى نهاية حياته وحافظ عليها كما تُحفظ الجواهر.[1] بالإضافة لذلك، في حين كانت خطاباته عبارة عن كتلة من التناقضات ومليئة بالكآبة، كانت رسوماته بسيطة وساحرة. على أي حال كان يحملها دائماً في محفظته أو يحتفظ بها في مكتبه، إلى جانب ورقة برسيم رباعية[2] وبطاقة دعوة قديمة إلى حفلة راقصة مدرسية في لينز. خلال احتجازه في لاندسبيرغ قام بتصميم المبنى الأثري الأضخم، وهو عبارة عن قبة ضخمة يبلغ ارتفاعها 725 قدماً، ويبلغ قطرها 820 قدماً ويستوعب من 150.000 إلى 180.000 شخص[3] قام ألبرت شبير في وقت لاحق بتصميم مجموعة من المباني الرسمية على هذا المخطط، وتبين المقارنة بين النموذج الأصلي وعمل شبير بوضوح أن أفكار شبير أقل حساسية من أفكار هتلر. هتلر في كثير من الأحيان وبّخه بسبب ذلك، مشيراً إلى أنه يقوم بالتخطيط دون تفكير أو أي شعور بالتناسب.

---

(1) قبل وقت قصير من انتحاره في قبو مستشارية الرايخ في برلين، طلب من سكرتيرته كريستا شرودر أن تأخذ الرسومات من مكتبه وتبقيها معها. خلال سجنها من قبل الحلفاء تظاهرت كريستا شرودر بأن جميع الرسومات هي من عمل جدها.

(2) البرسيم ذو الأربع أوراق هو نوع نادر من البرسيم والذي يكون غالبه ثلاثي الأوراق، ووفقا للخرافة التقليدية تُعد الورقة الرباعية جالبة للحظ الجيد.

(3) «كان يمكن لهذا المبنى استيعاب سبعة عشر ضعفاً من الأشخاص الذين تستوعبهم كنيسة القديس بطرس في روما» مذكرات شبير ـ ص. 160.

في 6 نوفمبر 1937، على سبيل المثال، رفض خطة من اقتراح كلاينشميدت، مهندس الدولة للسكك الحديدية، لبناء مبنى استقبال بارتفاع طوله 370 قدماً لمحطة برلين الجنوبية، بسبب وجود ثغرة في تصميم شبير. أخبرهما هتلر أن 230 قدماً هي الحد الأقصى للارتفاع وأنهما فشلا بالنظر إلى كل من مسار الرحلات الجوية إلى مطار برلين وكذلك قوس النصر المخطط ارتفاعه 400 قدم. في 11 سبتمبر 1940، ألمح شبير إلى أنه بسرور يود أن يرى هدم الرايخستاغ[1] القديم بسبب تداخله مع خططه للمدينة، نهره هتلر بحدة قائلاً: «أنت لا تحترم الأشياء القديمة». في 15 مارس 1941، أخبر عدد من المهندسين المعماريين أن الرايخستاغ باقٍ بينما هو على قيد الحياة، بغض النظر عن مدى سوء اختيار موقعه. فليهدمه شخص من بعده ويتحمل المسئولية. كان لأسلوب البناء الانتقائي المرتبط بعصر النهضة ارتباطات خاصة مع كفاحه السياسي المبكر.

في تخطيط هتلر عام 1925، والذي يعكس تأثير العديد من المهندسين المعماريين البارزين، يدعم المكعب المركزي قبة منخفضة تناسبه بشكل طبيعي كما يفعل الرواق ذو الشكل الأقل جاذبية. إن قراءة شبير لمخطط هتلر بالكاد يمكن وصفها بالقبول. بشكل عام منح هتلر للمهندسين المعماريين حرّية نسبية حيث منح ألبرت شبير تفويض مطلق لإعادة إعمار برلين بعد ثلاثة أيام من الهدنة الفرنسية الألمانية، في 25 يونيو 1940:

---

(1) مبنى الرايخستاغ هو مبنى البرلمان السابق في الرايخ الألماني افتتح في عام 1894م وبقي حتى عام 1933م عندما أُحرِق، يعد بمثابة برلمان حقيقي للنظام النازي (1933 ـ 1945). في سنة 1990 غُيّر اسمة إلى البوندستاغ.

«يجب إعادة بناء برلين في أقرب وقت ممكن بحيث تعكس عظمة عاصمة الرايخ الجديد القوي بما يتماشى مع عظمة نصرنا. بإتمام هذا المشروع، الذي يعد الآن أهم مشروع بناء في الرايخ، أرى أهم إسهام نحو التأكيد النهائي على نصرنا. أتوقع الانتهاء بحلول عام 1950.

الملاحظات نفسها تنطبق أيضا على إعادة الإعمار في ميونيخ، لينز، هامبورغ وقاعات الحزب في نورمبرغ. يجب على جميع المسؤولين في الرايخ والبلديات والحزب تقديم كل مساعدة ممكنة إلى المفتش العام للبناء لمساعدته في تنفيذ مهمته».

أدولف هتلر

منذ أيام دراسته، لم يهتم هتلر فقط بتخطيط المدن وهندستها المعمارية، ولكن أيضاً ببناء السفن. في عام 1967 أعلن الأدميرال كارل دونيتز: «ضباط البحرية الذين أمضوا بعض الوقت مع هتلر، على سبيل المثال مساعده البحري، الأدميرال فون بوتوكامر، أخبرني أن هتلر خبير في جميع السفن المدرجة في دليل ويرز[1]. بسبب ذاكرته الممتازة اطلاعه أفضل فيما يتعلق بنزوحهم وبنادقهم ودروعهم أكثر من العديد من البحارة في حاشيته. ومن ثم عندما قال «آمل أن أقوم بدوري في إعادة بناء سلاح بحرية جدير باسم الرايخ» لم يكن يحاول فقط أن يحظى بتأييد البحرية، بل كان في الواقع يعبّر عن رغبته وحماسه الخاص. في 3 ديسمبر 1938،

(1) في 26 فبراير 1932، أصبح أدولف هتلر مواطناً ألمانياً بعد أداء اليمين الدستوري لدستور الرايخ الألماني، وتعهّد باحترام القانون والوفاء بواجباته الرسمية بضمير حي.

أصدر أوامره لوزير النقل ببناء سفينة ركّاب في غضون ثلاث إلى أربع سنوات تكون أكبر وأسرع من سفينة الملكة ماري أو سفينة نورماندي (2)، ومن ثم اكتساب أحواض بناء السفن الألمانية شهرة دولية. رغم أنه في ذلك الوقت كان قد وضع خططاً فعلية لحربه القادمة، إلا أنه مع ذلك تعهّد بتوفير المعدات العسكرية والموظفين بالإضافة لأحواض بناء السفن والمهندسين والعمال.

في 7 أبريل 1925، بعد حوالي ثلاثة أشهر من إطلاق سراحه المبكر من قلعة لاندسبيرغ، تقدم هتلر بطلب إلى السلطات في مسقط رأسه لينز لإعفائه من حمل الجنسية النمساوية. قُبِل التماسه بحيث إنه من عام 1925 إلى أن أصبح مستشاراً في فبراير 1932، كان لا يحمل أي جنسية.

إلى المجلس البلدي في لينز ـ الدانوب

رد: طلب الإعفاء من حمل الجنسية النمساوية

أتقدم بطلب إعفائي من حمل الجنسية النمساوية على الأسس التالية: أنا أعيش في ألمانيا منذ عام 1912، خدمت في الجيش الألماني لمدة 6 سنوات بما في ذلك أربع سنوات ونصف في المقدمة، وعليه أنوي التقدم بطلب للحصول على الجنسية الألمانية. بما أنني لا أستطيع معرفة ما إذا كانت جنسيتي النمساوية قد انتهت صلاحيتها، وبما أنني لا يسمح لي بالسفر إلى الأرض النمساوية بموجب أمر حكومي، ألتمس منكم الموافقة على طلبي.

البيانات الشخصية:

أدولف هتلر

مولود بتاريخ 20 أبريل 1889، براوناو أم إن، مسجل في لينز ـ الدانوب.

فقدت أوراقي الشخصية في نوفمبر 1923.

على الرغم من افتقار «كفاحي» إلى الأسلوب الأدبي المنمّق، إلا أن هتلر أظهر في وقت لاحق أنه يستطيع التعامل مع اللغة الألمانية. وهكذا، عندما قام الدكتور رودولف وولترز[1] بإعداد بيان صحفي مفاده أن عمود النصر في برلين كان من الضروري أن يُعطى قسماً إضافياً ويُنقَل من موقعه القديم، قام هتلر بإجراء العديد من التصحيحات التي حسنت نص وولترز. من جملة الأمور التي قام بتغييرها كان وصف وولترز «الموقع الأفضل» إلى «الموقع الأفخم».

كان لدى هتلر فرصة أخرى لتحسين أسلوب وولترز في نهاية عام 1938. في الوقت الذي قرر هتلر فيه هدم دار بلدية مدينة برلين التي كان يعتقد أنها تقليدية للغاية، ومن أجل تهيئة الجمهور، طلب من ولترز إرسال رسائل مجهولة الهوية إلى الصحافة تشكو من أن برج دار البلدية كان قبيحاً[2]. قبل أن تخرج هذه الرسائل لم يقرأها هتلر فقط، بل قام بتصحيحها بعناية، مضيفاً إليها لمسة من السخرية. أُطلقِت الحملة «المجهولة» لهدم مبنى البلدية في عام 1938، وهو العام الذي طالبت فيه ألمانيا النازية بضم النمسا إليها، حيث قام هتلر بتحويل توقيع وولترز «مواطن من الرايخ» إلى «مواطن جديد من الرايخ».

---

(1) دكتور رودولف وولترز كان مخطِّط مُدُن في سيبيريا قبل وصول هتلر إلى السلطة، وعُينّ في عام 1937 كمدير في مكتب ألبرت شبير.

(2) بما أن القراء تفاعلوا بشكل سلبي مع تلك الرسائل، قرر هتلر ترك الأمر.

عندما أُطلِق سراحه من الاحتجاز في ديسمبر 1924، كان الناتج الأدبي لهتلر محصوراً في إملاء مسودات الخطابات وبضع رسائل. لقد توقف تقريباً عن كتابة الرسائل باليد؛ كانت الاستثناءات الوحيدة عبارة عن عدد من بطاقات التهنئة إلى أسرة أخته غير الشقيقة أنجيلا ورسائل تهنئة قصيرة وتعازي إلى إيفا براون، التي التقى بها في عام 1929 وأصبحت عشيقته منذ بداية عام 1932، كانت هي الوحيدة الذي أرسل إليها ملاحظات مكتوبة بخط اليد. في 23 نيسان / أبريل، 1945، أي قبل أسبوع من انتحارها في قبو مستشارية الرايخ، كتبت إيفا لأختها غريتل طالبة منها أن تتخلص من «مظروف مرسل إلى الفوهرر مخفي في خزنة القبو في المنزل. من فضلكِ لا تقرئيها، عبّئي رسائل الفوهرر ومسودات ردودي في حاوية مضادة للماء وادفنيها إن أمكن. أرجوكِ لا تتلفيها».

7 أبريل 1925

عزيزي السيد هوير..

لم تتح لي حتى اليوم فرصة لأشكرك على لوحتك التي أرسلتها للبيت البني[1]. في لوحتك عبّرت عن الروح القتالية لأفراد العاصفة بشكل مثالي.

تحيات ألمانية

أدولف هتلر

ميونيخ، 21 سبتمبر 1932

براون هاوس

---

(1) براون هاوس أو البيت البني هو الاسم الذي أُطلق على قصر ميونيخ الذي ابتيع عام 1930 من قبل الحزب النازي وأصبح مقر للحزب.

شعر الكثير من معارف هتلر السابقين بالاستياء عندما لاحظوا أن هتلر قد تغير كثيراً منذ عام 1919. حدث هذا حتى لأسرة بوب التي كما لاحظنا كان يمطرها برسائل مليئة بالعاطفة حتى عام 1915، والذين عندما التقى بهم عن طريق الصدفة في مطعم بعد الحرب، لاحظوا أنه يتعامل معهم بشكل غريب، وهو أمر لم يُظهره في توثيقه في كتابه المنشور حديثاً «كفاحي»:

إلى السيد جوزيف بوب بمناسبة عيد الميلاد عام 1925، للأيام الخوالي والذكريات الجميلة.

أدولف هتلر

بذات الدفء، وإن كان مبالغ التهذيب، كانت رسالة التهنئة التي أرسلها إلى صديقه الملحن بمناسبة عيد ميلاده الخمسين:

اسمح لي أن أتقدم إليك بأطيب تمنياتي بمناسبة عيد ميلادك الخمسين. في الوقت نفسه، أود أن أشكرك على المحبة التي أظهرتها لي أثناء وجودي في السجن.

آمل أن تتاح لي الفرصة يوماً لأشكرك شخصياً.

أجمل التحايا لك ولزوجتك الموقرة.

أدولف هتلر

خطاب التعزية الذي أرسله إلى أحد معارفه القدامى لم يكن أقل لطفاً، والذي خاطبه بشكل مألوف باسم «الأب زيغ»:

عزيزي الأب زيغ

لقد علمت للتو بشأن وفاة زوجتك العزيزة، بالإضافة لذلك فقد أخبرني شواب أنك فقدت ابنتك.

أرجو أن تتقبل تعازي القلبية المخلصة في هذه المصيبة العظيمة.

المخلص

أدولف هتلر

18 يناير 1929

لم يكن هناك أدنى مؤشر على تواضع «رجل الدولة» في رسائله الأخيرة إلى معلمه السابق، مدرّس التاريخ، الدكتور ليوبولد بوتش من لينز، والذي قال عنه في «كفاحي» أنه قد أثر على حياته كلها.[1] في الواقع حاول هتلر في هذه الرسائل أن ينقل دفئاً أكبر ومودة شخصية أكثر مما فعل في معظم رسائل ما بعد الحرب. بدأت المراسلات بطلب شخصي من بوتش في 20 يونيو 1929، يطلب من «السيد الموقر هتلر» الحصول على نسخة من المقطع الخاص به في كتاب «كفاحي»[2] والذي كان حريصاً على إضافته إلى الفصل الخاص بأسرته. رد عليه هتلر بسرور واضح مبيناً أنه، إذا لزم الأمر، فإنه ما زال بإمكانه أن يمنح شيء من عواطفه:

«عزيزي مفتش المدرسة..

عدت للتو من جولتي ووجدت رسالتك المرسلة في 20 يونيو. لا يمكنك

---

(1) «أثّر على حياتي اللاحقة كلها واقع أن الحظ الجيد أرسل لي معلم تاريخ كان واحداً من القلائل الذين عرفوا كيف يصنعونه».

(2) في هذه الرسالة اعتذر بوتش عن «التحية البسيطة» التي استخدمها («الموقر السيد هتلر»)، وأوضح أنه لا يعرف كيف يخاطب تلميذه السابق.

أن تتخيل المتعة التي منحتني إياها، لأنك أعدتني إلى شبابي وإلى الساعات التي قضيتها مع مدرس أدين له بديون لا نهاية لها، بل هو الذي وضعني على الطريق الذي أملكه منذ ذلك الحين. بدلاً من المقطع الذي طلبته مني، اسمح لي أن أرسل لك كتابي بالكامل: سوف تجد الاقتباس المناسب في بداية المجلد. في الطبعة الجديدة، سيُصحح اسمك الأول بالطبع».

بعد ثمان سنوات عندما اعتقد هتلر أن الموت يقترب منه كتب رسالة شخصية أخرى إلى معلمه القديم. لكن هذه المرة كان كمن يخاطب شخصاً غريباً تماماً ـ فالرجل الذي تلقى رسالته أول مرة بشغف وحرارة، أصبح أحد الآلاف العديدين الذين شعر بأنه مضطر إلى إرسال رسائل روتينية إليهم:

عزيزي الأستاذ..

سلّمني عضو المجلس كارل هاغموليرمن فيينا رسالتك في 4 يونيو المرفقة بصورتك العائدة الى عام 1900 عندما كنت معلمي. سرّني كثيراً تلقّي رسالتك وأشكرك على هذا الإخلاص والتذكار. يسعدني أن أسمع أنه على الرغم من تقدمك في السن، فأنت على ما يرام، وآمل أن تستمر بالتمتع بصحة جيدة لفترة طويلة قادمة.

تقبل فائق الاحترام

أدولف هتلر

برلين، 30 يونيو 1937

مباشرة بعد أن أصبح مستشاراً، تلقى هتلر رسالة قصيرة من صديق صباه أوغست كوبيزك، أجاب عليها على النحو التالي:

عزيزي كوبيزك..

استلمت اليوم فقط رسالتك المؤرخة في 2 فبراير، وهذا ليس مفاجئاً عندما تضع في الاعتبار أنني تلقيت مئات الآلاف من الرسائل منذ يناير. كنت بغاية السرور بتلقّي أخبار عنك بعد كل هذه السنوات. أود كثيراً، عندما ينتهي وقت نضالي، أن أُحيي ذكرى تلك السنوات، أجمل سنوات حياتي، عبر لقاء. ربما تزورني؟

أتمنى لك ولوالدتك كل الخير، وأحمل معي ذكريات صداقتنا القديمة.

المخلص..

أدولف هتلر

ميونيخ، 4 أغسطس 1933

بعد ضم النمسا، التقى هتلر صديقه القديم كوبيزك في لينز، إلا أنه لم يرغب في أن يبدو متواضعاً زيادة عن اللزوم فحدّثه بلغة رسمية، هكذا أمر بالطبع لم يكن ليغيب عن بال «الفوهرر».

في 20 ديسمبر 1924، أُفرِج عنه قبل موعد الافراج من قلعة لاندسبيرغ، وبعد أسبوعين فقط استقبله رئيس الوزراء البافاري هاينريش هيلد. أكد له هتلر أنه سيوقف العنف، ونتيجة لذلك رُفِع الحظر عن الحزب وعن الصحيفة الناطقة باسمها في 26 فبراير 1925، لكن السلطات لم تنخدع لفترة طويلة. في 9 مارس 1925 منعوه من التحدث في ميونخ، وسرعان ما حذت بروسيا، ساكسون، هامبورغ وأولدنبرغ حذوها[1]. تولى منافسه

(1) لم يتمكن هتلر من التحدث إلا في اجتماعات ولايات فورتمبرغ، تورينغيا، برونزفيك، مكلنبورغ ـ شفيرين، ولم يُرفَع الحظر حتى عام 1927.

غريغور ستراسر قيادة الحزب في الشمال وغرب ألمانيا في 11 مارس 1925، وتخلّى عنه منذ ذلك الحين أتباع الجنرال لودندورف الذي كان يقف وراء هتلر خلال الانقلاب. بالإضافة إلى أن فريدريش بلومر وأوتو ماي، وهما منشقان من صفوفه، كتبا يدينانه «أدولف هتلر ورعاعه»، ووصفا زعيمهما السابق بأنه مغامر عديم الضمير في أكثر من مناسبة عامة. أنتون دريكسلر مؤسس الحزب، الذي طرده هتلر من قيادة الحزب، أيضاً تحول بشكل علني ضده، مع هذا نجح هتلر وبصعوبة في استعادة السيطرة على الحزب، وعلى الأخص في الحصول على الموافقة للمشاركة في انتخابات الرايخستاغ.

لقد دافع بذكاء عن فلسفته السياسية التي زعم أنه قد «توصّل إليها» أثناء احتجازه. أدار سيطرته بمهارة، وأقام على خصومه الحجج، وأحياناً قدم تنازلات مؤقتة، إلى أن حقق أخيراً النجاح. ادّعى أنه لم يشك أبداً في حتمية وصوله لهذه النتيجة.

في 30 يناير 1927 قرر الحزب المشاركة في انتخابات البرلمان في تورينغيا وحصد 2 من أصل 56 مقعداً. في 9 أكتوبر 1927، حصل على 2 من أصل 160 مقعداً (1.5 % من الأصوات الصالحة المدلى بها). في الانتخابات البلدية في هامبورغ وفي وقت لاحق من أصل 48 مقعداً (3.7 % من الأصوات الصحيحة المدلى بها) في نوفمبر 1927. خلال انتخابات الرايخستاغ في 28 مايو 1928، جمع الحزب 2.8 % من الأصوات، خلال انتخابات البرلمان في 12 مايو 1929 جمع 4.95 % من الأصوات.

في انتخابات مكلينبرغ ـ شيفرين في 23 يونيو 1929، 4 % من الأصوات. في انتخابات بادن في 28 أكتوبر 1929، 6.98 % من الأصوات. في لوبيك

في 11 نوفمبر 1929، 8.1 % من الأصوات، وفي تورينغيا في 8 ديسمبر 1929، 11.31 % من الأصوات المطالِبة بتعيين وزير.[1]

بعد ذلك بدأ هتلر وحزبه يحرزان تقدماً أسرع. في 22 يونيو 1930 حصل الحزب في انتخابات البرلمان في ساكسونيا على 14.4 % من الأصوات الصحيحة المدلى بها وبعد ذلك بقليل أصبحت مجموعته ثاني أقوى مجموعة في الرايخستاغ الألماني[2]، وفي الوقت نفسه جمعت 22.2 % من أصوات برونزفيك، ثم في 15 سبتمبر 1931، قدّم الحزب اقتراحاً بأن يكون ديتريش كلاغز وزيراً للداخلية. ومنذ ذلك الحين نمت النجاحات بسرعة، وتمكنت أخيراً من تحرير هتلر من الخوف من أنه قد يضطر إلى قضاء بقية حياته ككاتب وناشر لصحف وطنية ومنشورات وكتب.

- 16 نوفمبر 1930: انتخابات فولكستاغ في دانزيغ

الحزب النازي: 16.1 % من الأصوات (و12 من أصل 72 مقعداً).

- 30 نوفمبر 1930: الانتخابات البلدية في بريمن

الحزب النازي: 25.6 % من الأصوات (و32 من 120 مقعداً).

---

(1) اختار هتلر الدكتور فيلهيلم فريك (الذي أُعدِم في نورمبرغ في أكتوبر 1946) وزيراً للداخلية والتعليم.

(2) في 13 أكتوبر 1930، ظهر 107 من النواب النازيين وهم يرتدون قمصانهم البنية عند افتتاح الرايخستاغ. في التاسع من نوفمبر عام 1930، بدأ الحزب النازي في اختيار مرشحيه في النمسا وحصل على 5.4 % من الأصوات التي أُدلِيَ بها في الانتخابات العامة. خلال انتخابات الرايخستاغ الألمانية في 3 يوليو 1932، قام الحزب بحصد أكثر من 37 % من الأصوات الصحيحة وأصبحت أقوى مجموعة في الرايخستاغ (مع 230 من أصل 608 نواب).

- 3 مايو 1931: انتخابات شومبرغ ليبه

الحزب النازي: 26.9% من الأصوات (و4 من 15 مقعداً).

- 13 مايو 1931: انتخابات أولدنبورغ

الحزب النازي: 37.2% من الأصوات (و19 من أصل 48 مقعداً)

لأول مرة أقوى حزب في البرلمان.

- 13 مارس 1932: هتلر يقف كرئيس ويحصل على 30.23% من الأصوات في الاقتراع الأول.
- 10 أبريل 1932: يحصل هتلر على 13.4 مليون صوت (36.68%)، هيندنبورغ 19.4 مليون صوت، وثالمان (الشيوعي) 3.7 مليون صوت في الاقتراع الثاني من الانتخابات الرئاسية.
- 3 يوليو 1932: انتخابات الرايخستاغ. يحصد الحزب النازي 37.3% من الأصوات الصحيحة ويصبح أقوى حزب في الرايخستاغ الألماني، مع 230 من أصل 608 مقعداً.
- 6 نوفمبر 1932: انتخابات الرايخستاغ. على الرغم من الخسائر (31.1% بدلاً من 37.3%) الحزب النازي لا يزال أقوى حزب في الرايخستاغ الألماني.
- 15 يناير 1933: في انتخابات شومبرغ ليبه يحصل على 9 من أصل 21 مقعداً.
- 30 يناير 1933: تعيين هتلر مستشاراً في الرايخ من قِبل فون هيندنبورغ[1]

(1) وصل هتلر إلى السلطة بالوسائل القانونية رغم أنه قوّض دستور فايمار بشكل منهجي

واحدة من الوثائق الأخيرة التي كتبها هتلر بخط اليد قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية كانت وصيته وذلك في 2 مايو 1938:

إلى السيد الوزير لامرز

وصيتي الشخصية

تُفتَح بعد وفاتي مباشرة بحضور أمين الصندوق، ومخاطرة الرفاق بورمان وشواب في وقت واحد.

عند موتي أوصي بما يلي:

1 ـ أن تُنقل جثتي إلى ميونيخ ومن ثم أُدفَن في المعبد المجاور لمبنى الفوهرر. وأن يكون تابوتي مشابهاً للآخرين.

2 ـ أترك ميراثي بالكامل للحزب. لن يؤثر هذا على العقود التي وقعت عليها مع ناشري الحزب. جميع العائدات المعلقة والمستقبلية من كتاباتي تذهب إلى الحزب.

3 ـ على الحزب دفع الأقساط السنوية التالية[1]:

باستغلال الحرية التي منحها له. كتب الدكتور غوبلز في أنغريف في 30 أبريل 1928: «نحن نذهب إلى الرايخستاغ لنسلح أنفسنا بالأسلحة من ترسانة الديمقراطية. أصبحنا نواب الرايخستاغ من أجل شل روح فايمار. لن نشكو إذا كانت الديمقراطية غبية بما يكفي لإعطائنا تفويضاً مطلقاً. إذا ساعدتنا هذه الانتخابات على وضع ما بين 60 إلى 70 من مضارباتنا في البرلمانات المختلفة، فإن الدولة نفسها ستساعد في تجهيز عملياتنا القتالية ودفع تكاليفها. نأتي كأعداء! نحن نأتي بينكم كما يأتي الذئب بين الأغنام».

(1) في 17 فبراير 1960، بعد 15 سنة من وفاة هتلر، أصدرت محكمة مقاطعة ميونيخ «شهادة تأهيل ورثة أدولف هتلر» لباولا هتلر. لم يكن الطرف الذي عيّنه هتلر وريثه الرئيسي عام 1938 فور وفاته على قيد الحياة.

أ ـ إلى إيفا براون من ميونيخ، مبلغ 1000 مارك شهرياً، أي 12000 مارك سنوياً مدى الحياة.

ب ـ إلى أختي أنجيلا[1] من درسدن، 1000 مارك في الشهر، أي 12000 مارك سنوياً مدى الحياة، جزئياً لدعمها في مِحنَة ابنتها.

ج ـ إلى أختي باولا[2] من فيينا، 1000 مارك في الشهر، أي 12000 مارك سنوياً مدى الحياة.

د ـ إلى أخي غير ـ الشقيق ألويس هتلر، مبلغ 60.000 مارك.

هـ ـ إلى مديرة المنزل السيدة وينتر من ميونيخ، 150 مارك شهرياً مدى الحياة.

و ـ إلى صديقي القديم يوليوس شواب مبلغ مقطوع من 10000 مارك و500 مارك شهرياً مدى الحياة.

ز ـ إلى خادمي كراوز معاش شهري قدره 100 مارك مدى الحياة.

ح ـ إلى الخدام لينج ويونغه مبلغ إجمالي قدره 3000 مارك لكل منهما.

ط ـ إلى أقاربي في النمسا مبلغ مقطوع من 30،000 مارك تُقَسم بينهم من قبل أختي باولا هتلر من فيينا وفقاً لتقديرها.

---

(1) أنجيلا هتلر (1883) ابنة ألويس هتلر، والد أدولف وفرانزيسكا ماتزلبيرغر (توفيت عام 1884). كانت مدبرة منزل شقيقها حتى عام 1935. ابنتها (غيلي) التي أصبحت حاملًا من أدولف هتلر، انتحرت في 18 سبتمبر في شقة هتلر في ميونيخ.

(2) باولا هتلر (21 يناير 1896 ـ 1 يونيو 1960) كانت الشقيقة الخالصة الوحيدة لأدولف. بعد وفاتها ذهبت حصة الثلثين من ملكية هتلر المخصصة لها بموجب أمر المحكمة الصادر في 17 فبراير 1960 إلى أطفال أختها أنجيلا هتلر (الأمر 108 YI /60 الذي أصدرته محكمة بيرختسغادن المحلية في 25 أكتوبر 1960).

4ـ محتويات الغرفة في شقتي في ميونيخ التي كانت تسكنها ابنة أختي غيلي روبال، تُرسَل إلى أختي أنجيلا.

5ـ أن يقوم رفيق الحزب يوليوس شواب بتفتيش كتبي ورسائلي، وأن تُفكَك كتبي ورسائلي الشخصية إما لتدميرها أو تسليمها إلى أختي باولا حسب تقدير الرفيق شواب الشخصي.

6ـ الأشياء الثمينة الأخرى، بيتي في اوبرسالزبيرغ، أثاثي، مقتنياتي الفنية، اللوحات إلخ تذهب إلى الحزب وتُدار من قبل أمين الصندوق. أي من الموجودات في غرفتي في مستشارية الرايخ يُحدد كيفية التصرف بها من طرف الرفيق شواب.

7ـ يحق لأمين صندوق الحزب تسليم الأشياء الصغيرة لشقيقتيّ أنجيلا وباولا كتذكار.

8ـ أرغب في أن يقدم الحزب مؤونة سخية لمعاونَيّ بروكنر وفيديمن طوال حياتهم، وأيضا للسيد والسيدة كاننبرغ.

9ـ أقوم بتعيين الرفيق فرانز شوارتز، أمين صندوق الحزب، منفّذاً لوصيتي هذه. في حال وفاته أو أي أمر آخر أقوم بتعيين الرفيق مارتن بورمان بدلاً منه.

برلين، 2 مايو 1938

أدولف هتلر



الفصل الرابع

على عتبة السلطة

في وصيّته الأخيرة، هتلر الذي كان طوال حياته يحمل الموقف نفسه من المال والتهجئة؛ الذي بعد عام 1933 لم يدفع أي ضرائب للكنيسة على الرغم من أنه لم يغادر الكنيسة الكاثوليكية، والذي اختفى من قائمة دافعي الضرائب في 15 مارس 1935 [1] حرص على إعالة أقاربه وأولئك الذين شعر بأنه مدين لهم بشيء من الامتنان. هو نفسه لم يضطر أبداً إلى التقشف في أي شيء ـ عندما كان شاباً زوّدته المواريث التي حصل عليها بمصروف جيب كان كثير من الشباب يتمنون الحصول على مثله. وعندما بدأ نشاطه في السياسة قدّم له الكثير من كبار رجال الصناعة وغيرهم من أصحاب المهن الحرة له ولحزبه مبالغ طائلة، وبعضهم بعد سماعه يتحدث مرة واحدة فقط، وهذا قد يفسر لماذا في 4 يوليو 1942 شكا من أنه بالنسبة لمستشار مثله يُدفَع له القليل كان بإمكانه فقط أن يلهم صالات العرض والمتاحف والمدن من

(1) في وقت مبكر من عام 1934، أعلن هتلر أن دخله لعام 1933 هو 1,232,355 مارك بالإضافة إلى راتبه الرسمي (60،000 مارك سنوياً). وفي وقت لاحق أدلى بالادعاء الكاذب بأنه بصفته مستشاراً، لم يكن يكسب أكثر من 36,000 مارك سنوياً.

خلال الاعتماد على إتاواته الخاصة[1] ولكن على الرغم من كل ازدرائه المعلن للسياسيين الفاسدين، لم يتوقف حتى نوفمبر 1932 عن سحب راتبه الذي بلغ 5,223.20 مارك سنوياً[2] على الرغم من أنه قد تقدم بطلب إجازة تم قبولها[3] في 28 فبراير، بعد يومين من تأديته لليمين الدستورية، وذلك من أجل خوض الانتخابات الرئاسية[4]. في الواقع هتلر لم يتنازل عن راتبه إلا عندما اتهمه أعداؤه (الذين أصبحوا أكثر صخباً بعد أبريل 1932) علناً بقبول عضويته كخدعة للحصول على الجنسية الألمانية لأنه فقط كألماني يمكنه أن يتولى منصب المستشار أو الرئيس، طموحاته الحقيقية.

إلى الوزير الدكتور كوتشينثال

رئيس وزارة برونزفيك

أتنازل هنا عن راتبي الرسمي خلال فترة إجازتي.

المخلص

أدولف هتلر

ميونيخ 10 نوفمبر 1932

---

(1) مع طباعة إجمالية تبلغ حوالي 10 ملايين نسخة قبل عام 1945 وحقوق الترجمة إلى 16 لغة، كان كتاب «كفاحي» واحداً من أكثر الكتب التي تمت قراءتها وترجمتها على مستوى العالم.

(2) سجلت وزارة ولاية برنسفيك في 8 مارس 1932، أن راتب هتلر السنوي الذي بلغ 5،091.20 مارك لم يتضمن نسبة 3 % من العلاوة المحلية الممنوحة بموجب مرسوم خاص من 25 فبراير 1932. (الأرشيف الفدرالي).

(3) منحته وزارة ولاية برنسفيك موافقة على طلب الإجازة التي تقدم بها في 5 مارس. (الأرشيف الفدرالي).

(4) عندما طلب هتلر إعفاءه من مهامه الرسمية في برونزفيك كان مستشاراً للرايخ، وخاطبته سلطات برونزفيك بهذه الصفة في ردهم.

بعثة برونزفيك / برلين

مثل أمامي هذا اليوم المستشار أدولف.

ولد هتلر في براوناو أم إن ويعمل الآن في خدمة برونزفيك بقرار من رئيس وزارة برونزفيك للدولة ووزير المالية (بتاريخ 25 فبراير، 1932)، وبعد التصفيات الضرورية، أقسم اليمين التالية وفقاً للائحة الوزارة المؤرخة في 31 أكتوبر 1919 والتي تحكم أداء اليمين للموظفين العموميين:

«أقسم أن أكون مخلصا للدستور، أن أطيع القانون، وأن أؤدي واجباتي الرسمية بضمير حي».

الموقِّع:
أدولف هتلر / مستشار الدولة
الشاهد:
بودن
السفير والمستشار الخاص
26 فبراير 1932

إلى سفارة برونزفيك في برلين

لعناية سعادة السفير

بسبب استمرار النضال السياسي، يبدو أنني لن أتمكن من القيام بواجباتي تجاه الدولة في المستقبل القريب.

طبقاً لذلك أطلب قبول طلبي للإجازة ونقل هذه الرسالة إلى رئيس وزارة برونزفيك.

المخلص..

أدولف هتلر

ميونيخ، 19 أكتوبر 1932

بعد أسبوعين من توليه منصب المستشار، أرسل هتلر خطاباً مقتضباً إلى وزارة الداخلية في برونزفيك متعمداً حذف أي شكل من أشكال التحية:

أطلب من الوزارة أن تعفيني من واجباتي الرسمية في خدمة برونزفيك.

أدولف هتلر

عندما وصل هتلر إلى السلطة في 30 يناير 1933 كان عليه فقط إزالة آثار جمهورية فايمار. أُعِدَ نجاحه من خلال انهيار الائتلاف الكبير في ربيع عام 1930 ـ في غضون عامين من ذلك الحدث، عمدت الأحزاب السياسية إلى شل حركة بعضها بعضا إلى حد أن هتلر كان قادراً على بناء وترسيخ دولة حزبه الأحادية في زمن قياسي. «لم يكن المتحدثون الرسميون للحزب هم الوحيدون الذين يتعاملون مع المكائد النظامية في جميع المجالات مع هتلر وأتباعه الذين يصدرون تصريحات طوال الوقت. خلال المرحلة الحرجة التي كانت تمر بها الجمهورية لم يتصرف هتلر بمداولات كبيرة فحسب، بل كتب العديد من الرسائل التي ساعد نشرها الفوري في دعم قضيته. وهكذا في 16 نوفمبر 1932، أي قبل يوم واحد من استقالة حكومة فون بابن التي كان يكرهها، نشر جوابه على رسالة أرسلها له المستشار في 13 نوفمبر 1932 وقال فيها:

«أدت الانتخابات التي جرت في 6 نوفمبر إلى خلق وضع جديد يكون فيه التحالف بين جميع القوات الوطنية احتمالاً منطقياً. لقد كلفني الرئيس بمعرفة الأحزاب الراغبة في العمل لتنفيذ البرنامج السياسي والاقتصادي الذي وضعته حكومة الرايخ.

على الرغم من أن الصحافة الاشتراكية الوطنية قالت إنه من السذاجة أن

يتوقّع المستشار فون بابن الدعم من هؤلاء القادة الوطنيين الذين لا بد أنهم ملزمون بقول إن «لا مفاوضات مع فون بابن» إلا أنني أشعر بأنني ملزم من باب الضمير أن أناشدك. على الرغم من أنني أقرأ من الصحافة بأنك مستمر في البحث عن مستشار جديد، إلا أنني أدرك أيضاً إلى أي مدى لا تزال الآراء المتعارضة التي أدت إلى انتخابات 13 أغسطس مازالت قائمة، لستُ بحاجة إلى إخبارك بأن الاعتبارات الشخصية لا تلعب دوراً في هذه المناشدة».

برلين / 16 نوفمبر 1932

أجابه هتلر بنبرة باردة:

مستشار الرايخ فون بابن

عزيزي المستشار

طلبكم في 13 نوفمبر بمناقشة الوضع الحالي بهدف إيجاد حل يجعلني، بعد دراسة الموضوع بأكمله، أرسل إليكم الرد التالي:

على الرغم من العديد من التحفظات إلا أنني أشاركك سيدي المستشار، في أن زعيم حزب عظيم لا يحق له رفض مناقشة الوضع والحل الممكن مع الرجل الذي يقود ألمانيا في الوقت الحالي. مع ذلك فإن الأمة تتوقع الكثير من مثل هذه المناقشات والمداولات حول تجاربنا ومحننا. لقد ذكرت وجهات نظري حول هذا الموضوع في العديد من الخطب والكتابات التي أتوقع أن تكون على دراية بها. في هذه الظروف أشعر أن المناقشة العامة لن تثبت عقمها فحسب، بل ستكون لها أكثر التداعيات غير المواتية. هذا لأن الملايين من مواطنينا يتوقعون نتائج إيجابية من

اجتماعات من هذا القبيل. ولها الحق في ذلك. مناقشة الوضع وحده لن تساعد أحداً، وعليه يمكنني فقط الموافقة على مناقشة كهذه في حال علمي أنها ليست محكومة بالفشل منذ البداية. ولهذا السبب فإنني أشعر بأنني ملزم بإبلاغك أيها المستشار بالشروط الأربعة التي يمكن بمقتضاها فقط إجراء مثل هذا التبادل للأفكار.

1. أنا غير قادر على المشاركة في تبادل لفظي لوجهات النظر، وأطلب منكم، إذا كان لا بد من تبادل الأفكار، أن تُدون. لقد أظهرت لي تجارب التبادل اللفظي في السابق في حضور الشهود أن قوة ذاكرة الطرفين لم تؤدِ إلى التفسير نفسه في المفاوضات. لذلك تشير في بداية رسالتك إلى أنك، يا سيدي المستشار، قد وعدت بدعم الحزب في مهمتك الحالية المتمثلة في تحقيق أوسع تركيز ممكن للقوى القومية.

والحقيقة هي أنه في وجود الكابتن غورينغ، أجبتُ على ملاحظة أنه قد يكون من الممكن تغيير الحكومة بعد الانتخابات، أنا لن أطالب بهذه الخطوة في حال قامت الحكومة بمهمتها القومية. لقد رفضت طلباً قُدِم في ذلك الوقت بأن أوقع بياناً مكتوباً بهذا المعنى على أساس أنه ليس من الممكن إعطاء تفويض مطلق للرجال الذين لم أكن أعرفهم شخصياً ناهيك عن قبولهم سياسياً. إن الإجراءات الاقتصادية والسياسية التي اتخذها مجلس الوزراء خلال الأسابيع الستة الأولى من هذا العام قد بررت تماماً احتياطي الحذِر.

سيدي المستشار، يمكن لمجرد محادثات جُمِعت من مزاعمك المتكررة أن تصبح مضللة إلى حد كبير؛ كالادعاء أنني طالبت بكل منصب

في مجلس الوزراء، بينما كل ما طلبته هو منصب المستشار. أنت نفسك كنت من المقرر أن تكون وزيراً للخارجية في الحكومة الجديدة، الجنرال شلايشر المقرب من رئيس الرايخ كان ليكون وزير الدفاع، ثم بغض النظر عن وزير الخارجية واثنان أو ثلاث وزارات غير مهمة سياسياً، كان من المقرر شغل المناصب المتبقية من قبل رجال موجودين بالفعل في مناصبهم أو عُينوا بعد إجراء مناقشات بين الأطراف المعنية. لقد أخطأت أنت سيدي المستشار في تفسير المطالب المتواضعة التي قدمناها في ذلك الوقت. بعد أن تعلمت من هذه التجربة، لم أعد أرغب في الاستغناء عن الطريقة الوحيدة الآمنة لتسوية مثل هذه الأسئلة، أي وضعها على الورق. لا بد لي من الإصرار على هذا بقوة لأنني عاجز عن مواجهة ما يسمى بالتصريحات الرسمية. أنت يا سيدي المستشار تملك كل الوسائل لبث وجهات نظرك في مثل هذه المناقشات عبر الإذاعة الألمانية ويمكنك أيضاً إقناع قراء الصحافة الخاصة بي بموجب مرسوم وليس هناك ما يمكنني فعله، وعليه، لا بد أن تكون أنت يا سيدي المستشار مستعداً لبدء المناقشات بعد النظر في النقاط الثلاث المتبقية. ثم ألتمس منك أن تزودني بآرائك أو طلباتك مكتوبة، وأنا بدوري سأرسل لكَ ردودي مكتوبة.

2- يمكن أن تكون مثل هذه المناقشات مفيدة فقط إذا كنت على استعداد لإبلاغي سلفاً إلى أي مدى ترى، كونك رجل الدولة، أنك تتمتع بالسلطة اللازمة للتوصل إلى القرارات الملزمة. لا أريد تحت أي ظرف من الظروف تكرار ما حدث في 13 أغسطس. لأنه برأيي من غير المقبول أن يهمل رجل الدولة الأبرز جزءاً من مسؤولياته في اللحظات الحاسمة. أفكر في المقطع الوارد في رسالتك والذي تذكر

فيه بأن الصراعات التي أدت إلى انتخابات 13 أغسطس لا تزال قائمة، مضيفاً مرة أخرى أن الاعتبارات الشخصية لا تلعب دوراً في الطعن الخاص بك.

سيدي المستشار، هل لي أن اقول مرة واحدة ونهائية أنه، كما هو الحال معي أنا، بصفتي فوهرر الحركة الاشتراكية الوطنية، أحمّل نفسي المسؤولية عن القرارات السياسية لحزبي طالما كنت قائدا له. لذلك أنت أيضاً مسؤول عن القرارات السياسية للحكومة ما دمت أنت مستشار الرايخ. هذه القناعة هي سبب طلبي منك في 13 أغسطس أن تتحمل مسؤولية عواقب مناقشاتنا الفاشلة وألا نضع هذه المسؤولية على رئيس الرايخ. عندما أخبرتني أنه من المستحيل الوفاء بمطالبنا لأسباب معروفة للرئيس وحده، أجبتك أنه من الطبيعي أن أكون غير قادرٍ على مطالبته بإخباري، وقلت لك إنه طالما أن مستشار الرايخ يمتلك المسؤولية السياسية، لا بد له أن يستعين بها كستار لمرؤوسه ـ سواء كان ملكاً أو رئيساً. عند سؤالي عن وجهة نظري اقترحتُ أن نصدر بياناً رسمياً بهذا الشأن بأنك أنت سيدي المستشار، وأنا فوهرر الحركة الاشتراكية الوطنية، قد عقدنا محادثات حول تغييرات الحكومة التي أثبتت أنها غير ناجحة، ولذا كان من المقرر تغييرها. بسبب وجودي كمنافس في الانتخابات الرئاسية، لم يكن من الإنصاف في حق الملايين من مؤيديّ أن يصل الأمر لتدخل رئيس الرايخ شخصياً في رفضي. أنت رجل الدولة المسؤول، وفي رأيي، لا بد من تحملك للمسؤولية هنا، إلا إذا كان ضميرك لا يسمح لك بالقيام بذلك، وفي هذه الحالة يجب أن تكون قد قدمت استقالتك.

لسوء الحظ، لا يمكن إقناعك بتولّي هذا الجزء من مسؤوليتك كما تولّيت أنا مسؤولياتي. على العكس، مستشاريتك خدعتني بسحبي

للموافقة على إجراء نقاش مع الرئيس. ربما تكون النتيجة التي كنتَ تعرفها سلفاً قد أعفتك من المسؤولية في نظرك، لكن بينما نجوتُ أنا دون أذى، انخرط الرئيس البالغ من العمر 85 سنة في النضال اليومي وحُمِّل مسؤوليات جسيمة! لا أريد أن أرى تكراراً لهذا وعليه، أنا على استعداد فقط للمشاركة في نقاش مكتوب للآراء حول الموقف الألماني ومعالجة مشاكلنا إذا كنتَ مستعداً سيدي المستشار، للإعلان بشكل قاطع أنك مستعد لتحمل المسؤولية الكاملة في المستقبل.

3. أطلب منك سيدي المستشار إخباري بحدود السُلطة التي تريد أن تتقاسمها مع الحركة القومية الاشتراكية في المقام الأول. إذا أردت ـ كما تقول في رسالتك ـ أن تفوز بي ومن ثم الحركة القومية الاشتراكية بضمّنا إلى البرنامج السياسي والاقتصادي للحكومة، فلن تكون هناك حاجة إلى مناقشات مكتوبة، هذه المناقشات في الواقع ستكون غير ضرورية! لا يمكنني في الواقع الحكم على ما تعتبره الحكومة برنامجها بينما حتى بعد الدراسة الدقيقة لم أتمكن من فهمها، لكن إذا كان المقصود هو استمرار الإجراءات الداخلية والخارجية والاقتصادية التي اُتخِذَت فأنا مضطر لحجب كل الدعم من قبل الحزب الاشتراكي الوطني، لأني أعتبر هذه الإجراءات غير كافية، غير مدروسة، وغير مناسبة بل وحتى خطيرة. أعلم أن لك سيدي المستشار رأي مختلف، لكنني أعتبر أن الأنشطة العملية لحكومتك قد أثبتت أنها على أقل تقدير غير ناجحة.

4. في رسالتك يا سيدي المستشار تذكر أن أحداث 6 نوفمبر تقدم «فرصة جديدة لتحالف جميع القوى الوطنية». يجب أن أعترف أن

معنى هذه العبارة غير واضح تماماً بالنسبة لي. من وجهة نظري هذه الفرصة، إن وجدت، فقد أضعفتها عملية تفكيك الرايخستاغ في 12 سبتمبر لأن النتيجة كانت من جهة دفعة غير مسبوقة للشيوعية، ومن الناحية الأخرى إحياء أطراف منشقة صغيرة. دون كسب أي قيمة سياسية عملية. إنشاء منصة سياسية مقبولة للشعب الألماني يحتاج إشراك حزب الشعب الوطني الألماني وحزب الشعب الألماني ـ أرفض مقدما نيتك الظاهرة لتشمل الديمقراطيين الاشتراكيين. الآن كما تعلم يا سيدي المستشار، لا شك في أن زعيم حزب الشعب الوطني الألماني أعلن بوضوح تام قبل الانتخابات أن التعاون مع المركز خيانة وجريمة ضد الأمة. لا أعتقد أن المستشار هوغنبرغ[1] أصبح ضعيفاً لدرجة أنه سيوافق بعد الانتخابات على ما أدانه بشدة قبلها. ومن هنا فإني أرى مناشدتك سيدي المستشار غامضة، مضيعة للوقت وعديمة الفائدة، طبعاً إلى أن تبلغني أن هوغنبرغ قد غير رأيه.

هذه النقاط الأربع سيدي المستشار، هي المتطلبات الأساسية لتبادل وجهات النظر أو الرسائل بيننا. الأمر متروك لك لقبولها أو رفضها. أخيراً أود أن أؤكد لكم أن الانتخابات ملأتني بمرارة عظيمة. لقد عانيت في

---

(1) ألفرد هوغنبرغ (1865 ـ 1951) رجل أعمال ألماني وسياسي مؤثر وشخصية بارزة في السياسة القومية في ألمانيا خلال العقود القليلة الأولى من القرن العشرين، وأصبح المالك الرئيسي للإعلام في البلاد خلال فترة ما بين الحربين. كزعيم لحزب الشعب الوطني الألماني، كان له دور أساسي في مساعدة أدولف هتلر على أن يصبح مستشاراً لألمانيا وعمل في حكومته الأولى في عام 1933 على أمل السيطرة على هتلر واستخدامه لتحقيق مصالحه لكن هذه الخطط أتت بنتائج عكسية، حيث تم دفع هوغنبرغ إلى الهامش، وعلى الرغم من أنه استمر في عمله كعضو «ضيف» في الرايخستاغ حتى عام 1945، إلا أنه لم يكن لديه أي نفوذ سياسي.

السنوات الثلاث عشرة من كفاحي من أجل ألمانيا، عانيت من الكثير من الاضطهاد والاعتداءات الشخصية التي علّمتني تدريجياً وضع القضية العظيمة فوق ضعف نفسي. الشيء الوحيد الذي يشعرني بالمرارة هو أنني يجب عليّ اليوم الوقوف على الجانب والمشاهدة بينما تُبدَد مصلحة الأمة التي أدّيت واجبي في حفظها أمام التاريخ الألماني، في ظل قيادتك غير السعيدة. إن إهدار هذا الأمل الوطني، والإيمان بالمستقبل الألماني هو ما يشعرني بالألم والحزن، ولكنه يقوّي أيضاً عزمي على الإصرار المطلق على المطالب التي لوحدها سوف تساعدنا على حل الأزمة.

فائق التقدير

أدولف هتلر

16 نوفمبر 1932

في 19 نوفمبر، بعد يومين من استقالة حكومة الرئيس فون بابن، استقبل الرئيس هيندنبورغ هتلر الذي عُد فجأة «قادراً وجديراً» أن يصبح مستشاراً بينما كان قد ادعى في السابق أنه يجب على قائد الحزب أن يكون نائب المستشار. هتلر الذي كان مقتنعاً بأنه من الممكن إيجاد أساس للتعاون مع الأحزاب القومية الأخرى، وأنه يستطيع إقناع الرايخستاغ بتمرير مشروع قانون التمكين، أبلغ هيندنبورغ بأن حزبه سينضم إلى الحكومة فقط إذا عُيّن هو على رأسه، من ثم قرر هيندنبورغ ترك تشكيل حكومة أغلبية إلى هتلر. في 21 نوفمبر استقبله لمقابلة أخرى، سلّمه خلالها هتلر الوثيقة المعدَّة التالية:

«فخامة رئيس الرايخ..

من التقارير الصحفية والإعلان الصادر عن وزير الخارجية، علمت

بنوايا سعادتكم في أن تطلبوا مني رسمياً بدء المفاوضات مع الأطراف الأخرى قبل تشكيل حكومة رئاسية جديدة. يبدو لي أن هذا الطلب مهم للغاية، من أجل اسم وسيادة فخامتكم، وحتماً للخلاص العاجل للشعب الألماني أشعر أنني يجب أن أحدد وجهات نظري حول هذه المسألة خطياً.

على مدى السنوات الثلاث عشرة الماضية، كنت أشن حرباً ضد النظام البرلماني الذي أعتبره عقبة أمام صنع القرار السياسي وكذلك التعبير عن الإرادة الوطنية. وبفضل الدعاية من قبلي ومن معاوني أصبحت هذه القناعة مشتركة الآن مع ملايين الألمان الذين رحبوا بقرار فخامتكم بإنصاف هذا الوعي الجديد وتعيين قيادة وطنية جديدة. ولكن إذا كنا لا نريد أن تنتهي هذه القيادة بكارثة، فيجب أن يكون لهذه القيادة أساس دستوري وأن تصبح المتحدث الحقيقي للأمة في وقت قصير نسبياً. لذلك يجب أن يكون لها اتصال داخلي وحيوي مع قسم متمكن في الدولة الألمانية، ويجب أن تجعل من مهامها زيادة أعدادها حتى يمتد في نهاية المطاف إلى الأمة كلها. إذا لم يتم ذلك فإن النتيجة ستكون ديكتاتورية قائمة على الحراب وحمايتها فقط، ومن ثم لا بد أن ينهار لأسباب داخلية أو بعد أول هجوم من الخارج. النتيجة يمكن أن تكون بلشفية[1]. بسبب توقُّعي لفشل حكومة فون بابن بعد تجارب الأسابيع الستة الأولى التي قضيتها في 13

---

(1) الثورة البلشفية (قامت في 7 نوفمبر1917) كانت المرحلة الثانية من الثورة الروسية قادها البلاشفة تحت إمرة فلاديمير لينين وقائد الجيش الأحمر ليون تروتسكي وكامل الحزب البلشفي والجماهير العمالية بناءً على أفكار كارل ماركس وتطوير فلاديمير لينين؛ لإقامة دولة اشتراكية وإسقاط الحكومة المؤقتة. وتعد الثورة البلشفية أول ثورة شيوعية في القرن العشرين الميلادي، أسفرت الثورة عن قيام الاتحاد السوفيتي الذي أصبح لاحقاً أحد القوى العظمى في العالم بجانب الولايات المتحدة.

أغسطس، قلتُ إنه فقط من خلال تكليف الحركة الاشتراكية الوطنية بهذه المهمة، يمكن تنفيذ المهمة بصورة مُرضية.

لأسباب لا حاجة لي بالتطرق لها هنا، رأى فخامتكم أنه من الأفضل رفض اقتراحي. الآن وبعد ستة أشهر من عملها أصبحت حكومة فون بابن، كما توقعت، منعزلة وميؤوس منها في ألمانيا، بينما أصبحت ألمانيا نفسها معزولة وبشكل ميؤوس منه عن بقية العالم. لقد ثبت أن جميع محاولات إنقاذ اقتصادنا والقضاء على البطالة غير مرضية أو فاشلة. البؤس الاجتماعي منتشر. ثقة الشعب وصلت إلى الصفر. البلشفة بجماهيرها العريضة تسير على قدم وساق.

إذا كانت الحكومة الجديدة هي التي ستحمل هذا التراث السياسي والاقتصادي والمالي الفظيع، فإن جهودها لا يمكن أن تتوج بالنجاح إلا إذا جمعت بين السلطة والدعم الشعبي القوي. إذا كنت استدعيتني سيدي الرئيس إلى برلين لكي أساعد في حل هذه المشكلة، وهي أصعب أزمة لشعبنا، عندها لا يمكنني إلا أن أوافق على ذلك بضمير مرتاح إذا وضعت نفسي والحزب في المنصب الذي يتطلبه تنفيذ هذه المهمة والذي هو بسبب قوة الحزب. الحاجة ملحّة لوضع ألمانيا فوق كل اعتبار، ولن يُعترَف بهذا إلا إذا تمكنت أقوى حركة من التفاوض من موقع القوة نفسه الذي منحته فخامتك في السابق لكل أولئك الذين يتمتعون بالسلطة. علاوة على ذلك هذا هو ما يتطلبه العدل. بالنسبة إلى الحركة الوطنية الاشتراكية، يمكن لمقاعدها الـ 196 أن توفر لأية حكومة ثلثي عدد الأعضاء الذين تحتاجهم لتمرير التشريعات.

أستطيع أن أعد معاليكم بتشكيل حكومة رئاسية تقودونها مع كل

الضمانات الدستورية المطلوبة لأداء العمل الشاق ولكن المكافئ لإعادة إحياء شعبنا المدمر سياسياً واقتصادياً. لديّ طلب واحد فقط من معاليكم وهو منحي على الأقل قدراً من السلطة على النحو الذي مُنِح لأولئك الذين عملوا قبلي ولم يتمكنوا من المساهمة في إعلاء صيتك العظيم كما أستطيع أنا. على الرغم من أنني مجبر على تجنيد مساعدة من الأطراف الأخرى لتمكين الرايخستاغ من العمل بشكل قانوني، إلا أنني أساهم هنا بأكبر حزب على الإطلاق. اسمي ووجود أعظم الحركات الألمانية هي ضمانات ستُدمَّر إذا أتت النتائج غير مواتية لمشاركتنا. إذا حدث ذلك فإن ما سيأتي بعدنا لن يكون دكتاتورية عسكرية فحسب بل فوضى بُلشفية. ومع ذلك، أذا كنتم تعتزمون العودة إلى الشكل البرلماني القديم للحكومة، فأعتقد أنه لا بد أن تصرّحوا بذلك بكل شفافية. في هذه الحالة، لا بد لي أن ألتمس منك السماح لي بلفت انتباه الأمة إلى تداعيات ذلك القرار، مع أسفي العميق. وعليه، اسمحوا لي باختصار أن ألتمس من فخامتكم دراسة عدالة طلبي وتجنب أي محاولة لحل الأزمة بهذه الطريقة».

خلال المحادثات طلب الرئيس فون هيندنبورغ من هتلر أن يتأكد إنه في حال عُيّن مستشاراً، أن يكون لديه أغلبية تتّبع برنامج حازم وموحد في الرايخستاغ، وأن يزوّده بإجابة مؤكدة بحلول 24 نوفمبر. أرسل هتلر الذي لم يكن مهتماً برئاسة حكومة ائتلافية في تلك المرحلة رده إلى وزير الدولة أوتو ميزنر في نفس اليوم، أي في 21 نوفمبر 1932:

21 نوفمبر 1932

عزيزي السيد وزير الدولة..

إدراكاً مني بالمسؤولية الكبيرة التي طُلب مني تحملها في هذه الأوقات

الصعبة، فقد نظرت بعناية في المهمة التي وجِّهت إليّ اليوم من قِبل رئيس الرايخ. بعد مناقشة شاملة مع أعضاء قياديين في حركتي وفي المجتمع، توصلت إلى الاستنتاج التالي:

أظهرت المقارنة بين الوثيقتين؛ تعليماتي من جهة والظروف الراهنة من جهة أخرى، وجود تناقض في عدد من النقاط. قبل أن نتخذ موقفاً محدداً، ومن ثم قراراً نهائياً، هل لي أن أسألك أن تستنبط وجهات نظر رئيس الرايخ وأن تبلغني بشكل الحكومة التي يفكّر بها؟ هل يفكر في حكومة رئاسية ذات ضمانات دستورية أم أنه يفضل حكومة برلمانية مقيّدة بالتحفظات والقيود التي أخبرني عنها والتي لا يمكن مراقبتها وضمانها إلا من قبل حكومة استبدادية؟ فلتقم أنت سيدي الوزير بعمل مقارنة دقيقة بين الوثيقتين، وبعد دراسة الوضع الدستوري ومن ثم مسؤولية الحكومة البرلمانية، ستتمكن من تقدير أهمية هذه المشكلة الأساسية. هل لي أن أضيف أن المستشار برونينغ[1] كان ولا يزال أحد قادة الحزب السياسيين، ومع ذلك أصبح مستشاراً رئاسياً في حكومته الثانية. أنا شخصياً لا أعتبر نفسي «قيادياً حزبياً». بصفتي مواطن ألماني، كان السبب الوحيد لقيامي بتأسيس وتنظيم حركة تعيش وتعمل أبعد من حدود الرايخ الألماني هو إنقاذ ألمانيا من اضطهاد الماركسية. سبب دخولنا مختلف البرلمانات كان ببساطة لأن الدستور أجبرنا على القيام بذلك. ومع ذلك أحجمت شخصياً عن ممارسة النشاط البرلماني. الاختلاف الوحيد بين وجهة

---

(1) هاينريش برونينغ أحد السياسيين والأكاديميين في حزب الوسط الألماني. شغل منصب مستشار ألمانيا خلال جمهورية فايمار من 1930 إلى 1932.

نظري وبين حكومة بابن حول إمكانية وجود قيادة دولة استبدادية هو أنني شخصياً أصر على وجوب أن تكون القيادة متجذرة في الشعب. إن تحقيق ذلك بالوسائل القانونية لصالح الأمة الألمانية لهو أهم رغباتي واهتماماتي.

فائق الاحترام

أدولف هتلر

21 نوفمبر (2)

عندما كتب الدكتور ميزنر في 22 نوفمبر أن الرئيس يفضل حكومة برلمانية مدعومة بأغلبية عمالية (لم يتمكن هتلر من حشدها)، أرسل له هتلر الرد التالي:

عزيزي السيد الوزير..

رداً على رسالتكم المرسلة يوم أمس، اسمح لي بتلخيص ردّي على النحو التالي:

أ- لدي عدد من الاعتراضات على تعريفك لمعنى وجوهر مجلس الوزراء الرئاسي، وهي:

الزعم أن حاجة الحكومة الرئاسية إلى حزب أقل سياسية من المجلس البرلماني أمر باطل، أولاً من خلال الدستور نفسه، وثانيا بسبب صلاحياته المحدودة والطرق المستخدمة لتحقيقه. إذا أُجبِرَت حكومة رئاسية على الحكم بموجب المادة 48، فإنها تحتاج إلى ـ كما تعترف ـ إن لم تكن موافقة مسبقة، فقوة تأييد أكبر من قبل أغلبية برلمانية. ويجب أن تعبر هذه الأغلبية البرلمانية عن طبيعة دستورنا عبر الأحزاب. ومن

ثم فهي تعتمد فقط على أغلبية الحزب كحكومة برلمانية. يتبع ذلك أن رئيس هذه الحكومة يجب أن يتمتع أو يحصل على دعم الأغلبية في الرايخستاغ بالإضافة إلى التمتع بثقة رئيس الرايخ. علاوة على ذلك قضت المحكمة العليا مؤخراً بأن المادة 48 يجب أن تكون مترافقة مع حالات وأوقات معينة، حيث لا يمكن أن يستند الأداء العام لواجبات الدولة إلى هذه المادة وحدها. لذا ستكون مهمة أي مستشار ـ تحت ضغط الأحداث والقرارات ـ إدراك أن الإجراءات البرلمانية الخرقاء هي عبارة عن عدد من العقبات الخطيرة المستخدمة لتجنيد دعم الأغلبية لأداء مهمة محددة من قبل القانون.

إن فرص النجاح ستكون أكثر كلما زادت استبدادية موقف المستشار ومن ثم قوة البرلمان الذي يعمل تحت سيطرته. لا أهمية لما إذا كان برنامج الحكومة يبدو حزبياً سياسياً أم لا. ما يهم هو أنه البرنامج الصحيح وأنه يثبت نجاحه. أنا أعترض على الرأي القائل بأنه يجب رفض أي برنامج صحيح أصيل من قبل حكومة رئاسية لمجرد أن هذا البرنامج هو ملكية وأيديولوجية حزب ما. ولما كانت البرامج بشكل عام مؤطرة لجذب عدد متزايد من الأشخاص إلى الأحزاب التي تناصرها، فإن البرامج الوحيدة التي يمكن أن تكون لصالح رسمي هي تلك التي، من أجل الحفاظ على طابعها غير الحزبي، تفشل في اجتذاب أي أتباع. إن الكيفية التي يمكن أن ينتج بها هذا الأمر الأغلبية البرلمانية الضرورية هي أحجية لم يستطع حلها حتى السيد فون بابين. لذا أعلن من جانبي رفض هذا النوع من الحكومة لأنه من المتوقع أن ينتهي في زقاق مظلم ومن ثم يجب أن يعتمد على الحِراب في الملاذ الأخير. لقد اقترحت علاوة على ذلك، أنه إذا ما

مُنِحتُ ثقة الرئيس، تعيين المؤهلين للعمل على تجنب هذه الكارثة لأن ثلثي عدد النواب المطلوبين في مجلس الرئاسة هم من حزبي وحده، والخطوة للانتقال من 200 نائب إلى 300 هي أقصر من الانتقال من 50 أو 60 إلى200.

ب ـ تخبرني سيدي الوزير أن الرئيس يسعى الآن إلى حل البرلمان بأكمله، وهذا يعني أنه يتوجب عليّ أولاً الاتفاق على برنامج مع مختلف الأطراف، والفوز بالأغلبية، ثم تشكيل حكومة برلمانية على أساس هذه الأغلبية. اسمح لي أن أوضح أولاً أنه كان يجب تكليفي بهذه المهمة قبل 12 سبتمبر 1932. في ذلك الوقت كان من الأسهل بكثير القيام بهذا. مع ذلك لا يمكن القيام بهذا مطلقاً في ظروف مستحيلة كهذه. لأننا إذا أردنا أن نتبع مساراً برلمانياً بحتاً فالسبيل الوحيد المتاح هو ذلك المنصوص عليه في دستور فايمار. ينص الدستور (في المادة 54) على أن الأغلبية البرلمانية ضرورية ليس فقط في تشكيل الحكومة ولكن أيضاً في تعيين الوزراء وصياغة برنامج الحكومة. يمكن إضافة شروط أخرى فقط في حال سمح بها الدستور.

بما أن الرئيس هو من يقوم بتعيين المستشار ومن ثم وزراء الحكومة فمن الواضح أن له الكلمة الأخيرة في هذا الشأن. مع ذلك لا يستطيع أن يدعي أنه يتصرف وفقا للمادة 53 من الدستور عندما يحتفظ بالحق في ملء وزارتيّ الخارجية والدفاع برجال من اختياره الشخصي. يمكن فقط لمستشار الرايخ تعيين وزير الخارجية ووزير الدفاع. بهذه الطريقة فقط يستطيع المستشار أن يحدد المبادئ التوجيهية لسياسته وسياسته الخارجية التي تجعله، وفقا للمادة 56، مسؤولاً أمام الرايخستاغ، وهذا بغض النظر

عن حقيقة أن الرئيس هو الرئيس الفخري للرايخ، وهو من يقوم بتوقيع المعاهدات والاتفاقيات الأجنبية، ويلتقي بالسفراء (المادة 45)، وهو القائد الأعلى للجيش (المادة 47). ووفقاً للمادة 50 من الدستور، تتطلب جميع المراسيم والأوامر التي يقرها الرئيس، حتى في المسائل المتعلقة بالجيش، توقيع مستشار الرايخ. أن صياغة برنامج اقتصادي، عدم عودة الثنائية بين الرايخ وبروسيا، إلغاء حدود المادة 48، كل هذه المسائل لا يمكن البت فيها مع حكومة الأغلبية البرلمانية إلا فيما يتعلق بالمادة 68 من الدستور. في حال إجابتك إن رئيس الرايخ وأسلافه قاموا بوضع شروط لكل مجلس، يجب عليّ تقديم الرد التالي:

1 ـ لم يحدث هذا الأمر من قبل بهذا الشكل وإلى هذا الحد.

2 ـ لم يحدث من قبل أن وجدت ألمانيا نفسها في حالة كارثية في الداخل والخارج، وقبل كل شيء اقتصادياً، ولم تحتج من قبل أبداً إلى السلطة الكاملة لمستشار الرايخ كما اليوم.

3 ـ اسمح لي أن أشير أيضاً إلى أن حكومة الرئيس بابن فون قد حققت نجاحات غير مسبوقة في النظام الحكومي البرلماني، وهو أمر من المتوقع أن أدافع عنه أمام الأحزاب التي عارضت هذه التدابير بقوة لدواعي حفظ الذات! وكل هذا في مرحلة تم فيها تعزيز موقف هذه الأحزاب أكثر من خلال الإعلان بأنني لا أحظى بالثقة الكاملة من جانب رئيس الرايخ، ومن ثم أُصدِرت تعليمات لي للعمل مع ائتلاف برلماني!

رتني سيدي الوزير أنه خلال محادثات الانتخابات التمهيدية، عبّر قادة آخرون عن موافقتهم على اعتراضاتي، ومع ذلك لم يفعلوا

ذلك كتابة. إن المناقشات التي دارت بين رئيس حزب الرايخ غورينغ والأطراف الأخرى (قبل أن يناشدني الرئيس) تشير إلى عكس ذلك، كما هو الحال بالنسبة لإغفال أحد الأطراف المطلوبة لتشكيل الأغلبية (حزب الشعب البافاري) في المراسلات الحزبية الرسمية. التأكيد على أنه في حالة انهيار المفاوضات، يجب عليّ إخبار الرئيس بالأسباب، لا يغير من حقيقة أن الناس سيكون بمقدورهم أن يقولوا، وهم محقّون في ذلك، إنني فشلت في أداء المهمة التي قبلت بها. التداعيات على الحركة الوطنية الاشتراكية ومن ثم على الشعب الألماني كله واضحة تماماً. لقد فعلت كل ما بوسعك في محاولة صادقة للتوفيق بين ولايتي والشروط المرتبطة بها، ولكن، مثل جميع المتعاونين معي توصلتُ إلى قناعة راسخة بأن التناقضات الداخلية تجعل تنفيذ الأمر مستحيلاً. لقد قررت وفقاً لذلك عدم مفاتحة حزبي، ولتسمح لي سيدي الوزير بطلب نقل الرسالة التالية بكل احترام إلى فخامة رئيس الرايخ:

لا يمكنني قبول التفويض الذي منحني إياه الرئيس في يوم الإثنين، وعليه ألتمس من السيد الرئيس سحبه. بسبب الوضع المزري لوطننا والبؤس المتزايد والالتزام الذي يتقيد به كل ألماني يبذل قصارى جهده لمنع شعبه والرايخ من الغرق في الفوضى، أود الآن أكثر من أي وقت مضى أن أقدّم لفخامة رئيس الرايخ خدمات الحركة الاشتراكية الوطنية ومعها إيمان وقوة وتطلّعات الشباب الألماني. ولهذه الغاية أقترح أن نتجنب جميع المفاهيم المضللة ونأخذ الطريق الإيجابي التالي:

1ـ سيطلب مني الرئيس في غضون 48 ساعة من تسلمي للولاية الجديدة، أن أضع أمامه وصفاً موجزاً للإجراءات الداخلية والخارجية والاقتصادية التي أقترحُ اتخاذها.

2ـ خلال 24 ساعة من إقراره لهذا البرنامج سأقدم قائمة بالوزراء للرئيس.

3ـ إلى جانب وزراء آخرين من الحكومة السابقة، سأقترح شخصياً الجنرال فون شلايشر لوزارة الدفاع، والبارون فون نيورات لوزارة الخارجية.

4ـ سيقوم رئيس الرايخ بتعييني كمستشار وسوف يوافق على قائمة الوزراء التي اقترحتها لي.

5ـ سيطلب مني رئيس الرايخ الشروط الدستورية اللازمة لتمكين هذا المجلس من القيام بعمله، ولتحقيق هذه الغاية سوف يمنحني صلاحيات لا يمكن رفضها في مثل هذه الأوقات الحرجة والصعبة.

6ـ أعدك بأن أكرّس بلا تحفظ شخصي وحركتي لخلاص وطننا.

شكراً لك سيدي الوزير على التكرم بإيصال هذه الرسالة

فائق الاحترام

أدولف هتلر

23 نوفمبر 1932

عندما وصل جواب الرئيس هيندنبرغ الذي وقعه الدكتور ميزنر إلى هتلر في 24 نوفمبر، كتب الرد التالي:

عزيزي السيد الوزير..

استلمت رسالتكم الرافضة لمقترحاتي لحل الأزمة الحالية، اسمحوا لي أن أدلي بالتعليقات النهائية التالية.

1 ـ لم أصف محاولة تشكيل حكومة أغلبية برلمانية بأنها ميؤوس منها، لكنها وصفتها بأنها مستحيلة بالنظر إلى الشروط المرفقة.

2 ـ لقد أشرتُ إلى أنه إذا كان سيتم وضع شروط فلا بد أن تستند على الدستور.

3 ـ أنا لم أطالب بقيادة حكومة رئاسية، بل قدمت اقتراحاً لحل أزمة الحكومة الألمانية.

4 ـ على عكس الآخرين، شددت باستمرار على الحاجة إلى التعاون مع ممثلي الشعب على أساس الدستور وأعطيت ضمانات صريحة بأنني لن أخدم إلا في ظل هذه الظروف القانونية.

5 ـ لا أنفي فقط أنني طالبت بديكتاتورية حزبية ولكن كنت على استعداد، كما كنت في أغسطس من هذا العام، لفتح المفاوضات مع جميع الأطراف الأخرى من أجل تشكيل الحكومة. هذه المفاوضات محكوم عليها بالفشل ما دامت هناك نية حاسمة للحفاظ على حكومة فون بابين كحكومة رئاسية بأي ثمن ومن ثم لا توجد حاجة لإقناعي بالحاجة إلى التعاون مع القوى الوطنية البناءة الأخرى، لأنه على الرغم من التشويهات القاسية خلال الصيف، إلا أنني فعلت كل ما في وسعي لتحقيق ذلك. ومع ذلك أرفض ببساطة النظر إلى الحكومة كقوة بناءة. علاوة على ذلك فإن كل أحكامي عن أنشطة وفشل هذه الحكومة قد ثبت حتى الآن أنها صحيحة.

6 ـ معرفتي لهذا كله يحتم عليّ أن أحذر من تجربة ستؤدي إلى استخدام القوة المجردة، ومن ثم الانتهاء بالفشل.

7 ـ قبل كل شيء، لم أكن مستعداً، ولن أكون أبداً، لوضع الحركة التي

أقمتها في خدمة مصالح أخرى غير مصالح الشعب الألماني. فيما يخص هذا الأمر أشعر بالمسئولية تجاه ضميري، تجاه شرف الحركة التي أقودها وتجاه حياة الملايين من الألمان الذين ألقتهم التجارب السياسية الأخيرة في بؤس شديد.

ختاماً أرجو منكم نقل خالص احترامي إلى السيد الرئيس.

فائق الاحترام

أدولف هتلر

برلين، 24 نوفمبر، 1932

قبل إرسال رسالته النهائية كان هتلر قد خفف من عدد من الصياغات الهجومية. وهكذا، بينما كان المكتوب في المسودة الأصلية «على الرغم من التشويهات القاسية من جانب الصحافة الموالية للحكومة»، فإن المسودة النهاية كانت ببساطة «على الرغم من التشويهات القاسية خلال الصيف». وبالمثل، غُيرت «التجارب الحكومية الأخيرة» إلى «التجارب السياسية الأخيرة».

بعد ستة أيام رد هتلر على مناشدة جديدة من فون هيندنبرغ برفض حاد:

عزيزي السيد الوزير..

لقد سلمني للتو السيد غورنغ، دعوتك للحضور مرة أخرى للقاء رئيس الرايخ لمناقشة الوضع السياسي والتدابير المناسبة. حيث إنني شرحت وجهة نظري حول هذه الأمور بتفصيل كبير من خلال كلام شفوي وكتابي أولاً إلى رئيس الرايخ والجمهور أيضاً، ومنذ ذلك الحين بقيت لمدة أسبوع كامل في برلين في حال طلبتم أيّة توضيحات أخرى، لا أستطيع مع كل

رغبتي الصادقة التفكير في أي شيء يمكنني أن أضيفه إلى حججي السابقة بشكل مفيد، طالما لم يحدث أي تغيير جوهري في الوضع السياسي.

علاوة على ذلك، فقد قدمت إلى الرئيس الاقتراحات الإيجابية التي أعتقد بصدق أنها يمكن أن تؤدي وحدها إلى حل دائم للأزمة. تخبرني الآن، سيدي الوزير، أن هذه الاقتراحات ليست أساساً لمناقشتنا. في هذه الحالة، لا أعتقد أنه يمكنني الدخول في مزيد من المناقشات التي لا بد أن توقظ آمالا كاذبة ومن ثم تسبب خيبة أمل كبيرة. بالإضافة إلى ذلك، أنا منخرط في معركة انتخابية في تورينجيا وأجد صعوبة في الحصول على إجازة للتحدث بشكل غير رسمي، ولذا فإنني ألتمس من فخامة الرئيس عدم الضغط عليّ بدعوته لي في الوقت الراهن. كما أود أيضاً أن أطلب منكم مجدداً، سعادة الوزير، نقل أعمق تقديري إلى فخامة الرئيس.

فائق الاحترام

أدولف هتلر

30 نوفمبر 1932

الفصل الخامس

عواقب الفشل

في 27 أكتوبر 1942، أي بعد أسبوعين من إصدار هتلر أمر كوماندوز[1] سيئ السمعة والذي دعا فيه إلى «الذبح حتى الوصول إلى الرجل الأخير» فيما يسمى بعثات كوماندوز في أوروبا أو إفريقيا، قامت شركة بروكهاوس للنشر بالإعلان عن كتاب (أمريكا في صراع القارات) للكاتب سفين هدين في 29 أكتوبر. سُلِم هتلر، الذي كان قد عاد لتوه من مقره في أوكرانيا إلى مقرّه الآخر (عرين الذئب) في شرق بروسيا، نسخة من الكتاب يحمل إهداءً خاصاً له من قبل المؤلف.

(1) أمر كوماندوز هو أمر صدر في 18 أكتوبر 1942، ونص على أنه يجب قتل جميع قوات الحلفاء في أوروبا وإفريقيا على الفور دون محاكمة، حتى لو كانوا يرتدون الزي العسكري أو حاولوا الاستسلام. أي فدائي أو مجموعة أو وحدة مماثلة، أو وكلاء، أو مخربين كانوا قد سقطوا في أيدي القوات الألمانية بوسائل أخرى غير القتال المباشر كان يجب تسليمهم على الفور إلى (خدمة الأمن). وقد أوضح الأمر الذي صدر سراً أن عدم تنفيذ أي قائد أو ضابط لهذه الأوامر سيُعد إهمالاً يعاقب عليه القانون العسكري الألماني. كان هذا في الواقع «أمر الكوماندوز» الثاني، الأول أصدره الجنرال فون روندستيدت في 21 يوليو 1942 وكان ينص على تسليم المظليين. بعد الحرب العالمية الثانية بوقت قصير، وتحديداً في محاكمات نورمبرغ، وُجد أن أمر الكوماندوز كان خرقاً مباشراً لقوانين الحرب، وأُدين الضباط الألمان الذين نفذوا عمليات إعدام غير قانونية بموجب هذا الأمر بجرائم حرب.

على الرغم من أنه كان لا يزال يعاني من آثار نوبة شديدة من الإنفلونزا التي أجبرته على الاعتراف بأن ذاكرته لم تكن جيدة كما كانت، إلا أن هتلر قرأ الكتاب في اليوم والليلة نفسها. في 31 أكتوبر، كتب رسالة إلى سفين هدين، تم تسليمها للأخير في 11 نوفمبر 1942 من قبل السفارة الألمانية:

عزيزي الدكتور سفين فون هدين..

لقد كان من اللطف أن ترسل لي كتابك الذي نُشِر مؤخراً من قبل دار بروكهاوس وبإهداء شخصي.

تقبل شكري الحار على هذا الاهتمام.

لقد انتهيت من قراءة الكتاب وأحتفي به، بينما أقرأ مناقشتك للعروض التي قمتُ بتقديمها إلى البولنديين[1] في بداية الحرب بمثل هذه التفاصيل، عدت أفكر مرة أخرى في تلك الأيام، يبدو كل شيء وكأنه حدث منذ وقت طويل وغير واقعي لدرجة أني وبّخت نفسي تقريباً بسبب التنازلات والمحاولات التي فاقت اللزوم. في هذا الحدث قدّم أولئك الذين تم دفعهم لارتكاب الشر قدراً كبيراً من الخير. لو كانت

---

(1) يشكل غزو بولندا بداية الحرب العالمية الثانية وهو هجوم مزدوج شنته القوات الألمانية والسوفيتية عام 1939 على الجمهورية البولندية حيث بدأ الهجوم الألماني في 1 سبتمبر 1939 والهجوم السوفيتي في 17 سبتمبر، وقد تقاسم البلدان الأراضي البولندية طبقا للاتفاق الألماني السوفيتي المبرم بينهما بشكل سري قبل اسبوع من بدأ الحرب في 23 أغسطس 1939، وسرعان ما أعلنت المملكة المتحدة الحرب على ألمانيا في 3 سبتمبر تبعتها في ذلك فرنسا. في 29 سبتمبر تم التوصل إلى اتفاق ألماني روسي لترسيم الحدود الجديدة، وتقسيم بولندا (ثلث للروس، وثلثان للألمان) وانتهى اجتياح بولندا في 6 أكتوبر مخلفا خسائر في صفوف الجيش البولندي بلغت نحو 66 ألف قتيل و694 ألف أسير فيما انسحبت القوات البحرية البولندية إلى المملكة المتحدة.

بولندا مستعدة لاستغلال اليد التي مددتها إليها لما كانت الحرب قد بدأت. لكن في هذه الحالة كانت روسيا قادرة على إعادة التسلُّح إلى حد لم يكن من الممكن إدراكه وتقديره حتى اليوم. خمس سنوات أخرى من السلام ومن بعدها تُسحق أوروبا تحت وزن آلة الحرب البلشفية. لأنه من الواضح اليوم أنه بمجرد أن حُلِت نقاط الخلاف البولندية الألمانية بالوسائل السلمية كان الرايخ، وقبله الحركة القومية الاشتراكية، كرسوا نشاطهم في المقام الأول للمسائل الثقافية والاجتماعية بشكل خاص. على الرغم من أننا لم نكن أبداً قد أهملنا إعادة التسليح إلا أنه كان يجب علينا أن لا ننسى أننا في غضون بضع سنوات، كنا سنقف عاجزين أمام العملاق الآسيوي. مصير أوروبا المصاحب لثقافة تعود إلى آلاف السنين كان من المحتمل أن يكون مختوماً. على الرغم من أن الحروب يشنها الإنسان إلا أن الأسلحة التي صنعها لا تقل حسماً عنه. وقد نجح البلاشفة في ضخ ملايين الرجال المتعصبين! رجال متوحشين بأسلحة مذهلة فوق رأس أوروبا القديمة غير المؤذية. لا شك أن الرجل المسؤول عن هذه الحرب، كما تشير أنت بنفسك تماماً في نهاية كتابك، ليس سوى الرئيس الأمريكي روزفلت، لأنه هو وأعوانه قاموا بتفكيك هذه الحرب كلها دون تفكير، وفي الوقت عينه نبهوا القارة التي أنجبت أكبر ثقافة إنسانية، وجعلتها تقف مباشرة في مواجهة خطر كان يمكنه بعد بضع سنوات أن يطغى عليها. لا أشك لثانية أننا وحلفاءنا سوف نواصل الهجوم على هذا العملاق حتى ينهار في النهاية. على أي حال، قراري لا يتزعزع بعدم إلقاء السلاح حتى تكون أوروبا محمية من الشرق قبل الغرب.

اسمح لي أن أغتنم هذه الفرصة لأعرب لك، عزيزي السيد هدين، عن أطيب تمنياتي لك برفاهية وصحة جيدة.

أدولف هتلر

11 نوفمبر 1942

بادعاء أنه قدّم «التنازلات والمحاولات التي فاقت اللزوم في عام 1939»، كان هتلر يشير بوضوح إلى 16 نقطة في خطته التي وضعها من أجل تسوية ممر دانزيغ[1] ومسائل الأقلية البولندية والتي تضمنت الدمج الفوري لدانزينغ في الرايخ (النقطة 1)، واستفتاء حول دمج الممر وبلدات مارينويردر، غراوديتز، كولم وبرومبرغ البولندية في الرايخ (النقطة 2)، نزع السلاح (النقطة 12) من شبه جزيرة هيلا، دانزيغ والجزء البولندي من مدينة غدينيا (نقطة 4)، روابط الطرق والسكك الحديدية للدولة التي تخسر الممر من خلال الاستفتاء (النقطة 9)، والتبادل السكاني مع بولندا في حال صوّتَ سكان الممر على الانضمام إلى الرايخ. اليوم نعرف دون أدنى شك بأن هتلر نفسه لم يأخذ هذه المقترحات بجدية ولم يستخدمها إلا لإثبات نواياه ‹السلمية› لأتباعه ولتهدئة شكوك البريطانيين إلى حد

---

(1) ويسمى بالممر البولندي أو الرواق البولندي هو شريط ضيق من الأرض انتُزع من ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918) وأُعطي لبولندا. أقيم هذا الممر سنة 1919 بمقتضى معاهدة فرساي التي أنهت الحرب مع ألمانيا لإعطاء بولندا طريقاً مباشراً للوصول إلى بحر البلطيق. كان الممر في السابق جزء من إقليم بولندي يُسمى بومرانيا واستولت عليها بروسيا في 1772، وأصبح من ثم تحت سيطرة ألمانيا عندما أصبحت بروسيا ولاية ألمانية في 1871. ثم بدأ نزاع ألمانيا وبولندا حول ملكية الأرض وفي 1939 استعادت ألمانيا سيطرتها على الممر. بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في 1945، أصبح الممر وكذلك نصف بروسيا الشرقية جزءا من بولندا.

إقناعهم بالتخلي عن التزاماتهم تجاه بولندا. في رسالته إلى هدين، برر هتلر حربه على روسيا، التي كان قد تطرق لها في «كفاحي» وحتى قبلها بحجج جديدة: في أكتوبر 1942، متعثراً في ستالينغراد ومتراجعاً على جبهات أخرى، لم يعد يتحدث عن حاجة ألمانيا للأراضي ولكن للحاجة العامة لإنقاذ أوروبا من البلشفية. «في هذه الحالة (قبل بدء الحرب في عام 1939) كانت روسيا قادرة على إعادة التسليح إلى حد يفوق إدراكنا وتقديرنا إلى اليوم. خمس سنوات أخرى من السلام ومن بعدها تُسحَق أوروبا تحت وزن آلة الحرب البلشفية».

وبالمثل في خطاب ألقاه في 8 نوفمبر 1942، وبعد يومين نُشِرَ في الصحيفة التابعة للحزب قال: «في كتاب نُشِر مؤخراً، يذكر سفين هدين مقترحاتي البولندية إلى الإنجليز. لقد شعرت بالرعشة إلى أسفل عمودي الفقري وأنا أقرأ هذه المقترحات مرة أخرى، لا يسعني إلا أن أشكر العناية الإلهية لإملاء مسار مختلف حينها، لأنه لو قُبِل عرضي كانت دانزيغ اليوم ربما مدينة ألمانية، لكن كل شيء آخر كان سيبقى كما كان. كان ينبغي لنا أن نركز على المشاكل الاجتماعية وأن نعمل بجد لتطوير مدننا، أن نبني البيوت والشوارع والمدارس المجهزة، أن نبني دولة اشتراكية حقيقية، وربما ننفق أقل على جيشنا. في يوم ما كان من الممكن إطلاق العنان لعاصفة في الشرق لاجتياح جميع أنحاء بولندا قبل أن نعرف ما الذي أصابنا، كان يمكن أن يصل إلى مسافة 100 أو حتى 50 كلم شرق برلين. الفضل يعود في تجنّب كل هذا إلى السادة الذين رفضوا عرضي. نعم، قبل ثلاث سنوات لم أشكك في هذه النتيجة.

كل من الخطاب والخطبة يثبتان أن ذاكرة هتلر كانت جيدة آنذاك.

لكن بعد ذلك بفترة، تدهورت حالته العقلية والجسدية إلى أبعد من أي تصوّر، ففي مارس 1943 عندما عاد من مقره في أوكرانيا إلى بروسيا الشرقية كان يبدو متعباً بحيث وصف له الأطباء المنشطات ومضادات الاكتئاب، كان دائم التحديق في الفراغ من خلال عينيه المتفختين وبدت خدوده مبقّعة، وظهره محدودب. بعد انقلاب شهر نوفمبر من عام 1923، لوحظ أن ذراعه كانت ترتعش بشكل مستمر ورجله اليسرى كذلك بحيث كان يسحب قدمه عند المشي. أصبح أكثر عصبية، ويتفاعل بشكل عنيف مع النقد والأوضاع المربكة ويتمسك بآرائه بعناد جاف مهما بدا سخيفاً. أصبح يتحدث برتابة مملة مكرراً الكلام نفسه عن طفولته وسيرته السياسية المبكرة.

بعد مرور عام ونصف على رسالته إلى سفين هيدن، لم يكن لدى المريض المتهالك هتلر أدنى فكرة عما كان عليه في عام 1933.

في قبو المستشارية التي بناها ألبرت شبير، الذي يوصله الآن بالعالم الخارجي عن طريق الراديو والهاتف فقط، قرر هتلر في 29 أبريل 1945، الزواج من إيفا براون ومن ثم وضع حد لحياتهما. بعد الواحدة صباحاً بقليل استدعى والتر فاغنر، عضو المجلس البلدي الذي كان يقاتل في وحدة مجاورة، وطلب منه إصدار عقد زواج رسمي في غرفة القبو، وحضر أصدقاؤه الدكتور غوبلز ومارتن بورمان كشاهدَين. إيفا براون التي كانت تحلم بالزواج من الفوهرر لمدة عشر سنوات على الأقل، كانت متحمسة لدرجة أنها قامت بالتوقيع على شهادة الزواج باسمها قبل الشروع. فاغنر أيضاً، الذي سأل إيفا براون ما إذا كانت على استعداد للزواج من «الفوهرر أدولف هتلر»، كان مرتبكاً للغاية: لقد أخطأ في كتابة اسمه، فكتب فاغنر بدلا من فاغنر.

إلى سعادة عمدة بلدية الرايخ

في حضرة المستشار والتر فاغنر بصفته مسجلاً نيابة عن العمدة ومتواجد لإتمام الزواج فوراً.

1 ـ أدولف هتلر

ولد في: 29 أبريل 1889 في براوناو إم إن

مقيم في: مستشارية الرايخ، برلين

الأم:

تاريخ زواج الوالدين:

وثقت بواسطة: [غير مقروء]

2 ـ الآنسة إيفا براون

ولدت في: ميونيخ، فازربيرغر شتراسه 12

الأب: فريدريش براون

الأم: فرانزيسكا براون، كرانبورغر

تاريخ زواج الوالدين:

وثقت بواسطة: تصريح خاص [غير مقروء] من رئيس الشرطة

3 ـ الشاهد: وزير الرايخ الدكتور جوزيف غوبلز، ولد في 28 أكتوبر 1897 في ريدت

مقيم في: برلين، هيرمان. 20

وثقت بواسطة: [غير مقروء]

4 ـ الشاهد: القائد في الرايخ مارتن بورمان، ولد في 17 يونيو 1900،
مقيم في: أوبرسالزبيرغ

وثقت بواسطة: [غير مقروء]

المدرجة أسماؤهم تحت 1و 2 من أصل آري بحت[1] ولا توجد عوائق وراثية لزواجهما. بسبب الظروف الاستثنائية التي تسببها الحرب يتقدمان بطلب إتمام زيجة حربية، ويطلبان عدم نشر الخبر وكذلك عدم تأخير الإجراءات القانونية. حُقِقَت بموجبه هذه الطلبات، والتأكد من صحة بياناتهم اللفظية.

فيما يتعلق بالزواج الرسمي. في حضور الشهود المذكورين أعلاه تحت 3 و4. أسألك فخامة الفوهرر إن كنت على استعداد للزواج بالآنسة إيفا براون؛ وفي هذه الحالة أطلب منك أن تجيبني بـ «نعم». الآن أسألكِ آنستي إيفا براون إن كنتِ على استعداد للزواج بفخامة الفوهرر أدولف هتلر، وفي هذه الحالة أطلب منكِ أيضاً أن تجيبيني بـ «نعم».

لقد أعلن الطرفان أنهما يرغبان في الزواج، وعليه أعلنهما زوجاً وزوجة من الناحية القانونية.

1ـ الزوج: أدولف هتلر

2 ـ الزوجة: إيفا براون

---

(1) العِرق الآري تجمّع عنصري ظهر في فترة أواخر القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين لتميز من ينتمي للسلالة الهندو ـ أوروبية، وهو مستمد من الفكرة القائلة بأن المتحدثين الأصليين للغات الهندو ـ أوروبية وأحفادهم يشكلون جنساً مميزاً أو سلالة مميزة للسلالة القوقازية.

3 ـ الشاهد 1: جوزيف غوبلز

4 ـ الشاهد 2: مارتن بورمان.

5 ـ المسجِّل: والتر فاغنر

في مايو 1928 شرح هتلر في رسالة إلى أحد معارفه أن حياته غير المستقرة والمستقبل غير المستقر يقفان في طريق زواجه. في وصيته الأخيرة التي أملاها على سكرتيره الخاص جيرترود يونغ مباشرة بعد مراسم الزواج، نبه إلى أنه طوال سنوات كفاحه وعمله في خدمة شعبه عد نفسه غير مؤهل للزواج، وأنه قد غير رأيه فقط قبل نهاية حياته على الأرض بحيث يتوحّد مع إيفا براون في الموت.

وصيتي الخاصة

لأنني في سنوات كفاحي اعتقدت أنه من غير المناسب لي الدخول في زواج، قررت قبل نهاية حياتي على الأرض الاقتران بتلك الفتاة التي بعد سنوات طويلة من الصداقة المخلصة رغبت في مشاركة مصيرها معي، إنها رغبتها الصريحة أن تنضم إليّ في الموت كزوجة. سوف يعوضنا هذا عن كل ما ضحى به كلانا من خلال عملي في خدمة شعبي. كل ما أملكه ـ إذا كان من شيء له قيمة ـ ينتمي إلى الحزب. إذا لم يعد هذا الأخير موجوداً فهو ينتمي إلى الدولة، وإذا دُمِر هذا الأخير، فلا حاجة آنذاك إلى قرار من جانبي.

اللوحات التي قمت بجمعها على مر السنين لم تكن من أجل استمتاعي الخاص، ولكن لبناء معرض في مدينتي لينز على نهر الدانوب. من أصدق أمنياتي أن يُلبى هذا الطلب، وبصفتي الوصيّ، أعيّنُ رفيقي الحزبيّ الأكثر

ولاءً، مارتن بورمان لاتخاذ جميع القرارات النهائية. يحق له أن يسلم أي شيء قد يكون بمثابة تذكار شخصي لشقيقتيّ، ويساعدهما في الحفاظ على حياة بسيطة من الطبقة المتوسطة، وكذلك لأم زوجتي وللمعاونين المخلصين الذين يعرفهم جيداً، برئاسة سكرتيراتي السابقات السيدة وينتر والآخرين الذين ساعدوني لسنوات في عملي.

لقد اخترت أنا وزوجتي الموت بدلاً من المعاناة من عار الطرد أو الاستسلام. إن رغبتنا هي أن نُحرق في آن واحد في المكان نفسه الذي كنتُ أنجز فيه الجزء الرئيسي من عملي اليومي في خدمة شعبي خلال السنوات الاثني عشر الماضية.

أدولف هتلر
برلين 29 أبريل 1945

الشهود: مارتن بورمان، جوزيف غوبلز

هذه الوصية التي وصف فيها هتلر مارتن بورمان بأنه «رفيقه الحزبي الأكثر ولاءً» كانت أقل اختيالاً وغروراً بكثير من وصيته السياسية. على وجه الخصوص تصريحه الواضح من أنه غير متأكد مما إذا كان حزبه أو الرايخ سيستمر بعد انتحاره.

بدأ هتلر بالاشتباه فيما كتبه في وصيته الأخيرة بحلول عام 1942 على أبعد تقدير. إلا أن هذا لم يمنعه من إصدار الإعلان القنصلي التالي في 30 مايو 1942: لا أشك في لحظة واحدة أننا سنفوز في النهاية. لم يوصلني القدر إلى هذا الحد دون سبب، من جندي مجهول إلى فوهرر للأمة الألمانية. لم يفعل هذا ببساطة ليهزأ بي ويخطف مني في اللحظة الأخيرة ما كان يجب الفوز به بعد صراع مريع.

وحتى في 5 يوليو 1944، قبل 299 يوم من رحيله، كان هتلر لا يزال يرسم الصورة نفسها قائلاً: يحب الآلهة أولئك الذين يطالبون بالمستحيل، والذين يُطلَب المستحيل منهم. وعندما نحقّق المستحيل بالتأكيد سنحصل على موافقة العناية الإلهية. قد لا أكون نوراً للكنيسة، ولكن في أعماقي أنا رجل تقي وأؤمن بأن كل من يحارب بشجاعة دفاعاً عن القوانين الطبيعية التي وضعها الله ولا يستسلم أبداً، لن يهجره الله أبداً وفي النهاية سيتلقى بركات العناية الإلهية.

برلين

29 أبريل 1945، 4 صباحاً



الجزء الثالث

فلسفة هتلر السياسية من خلال رسائله

الفصل الأول

معاداة السامية

خلال احتجازه في قلعة لاندسبيرغ، أملى هتلر «تبرئته» وهو المصطلح الذي أشار إليه في كثير من الأحيان «كفاحي» وهو المجلد الأول من أعماله «الكتابية» والذي نُشر في 18 يوليو 1925، وفيها يقول: «فيينا كانت وما تزال أكثر مدرسة علّمتني الحياة. فيها حصلت على أسس خلق فلسفة عامة ورأي سياسي كان عليّ فقط أن أكمله بالتفصيل.. في ذلك الوقت تبلورت في داخلي وجهة نظر عالمية وفلسفة سياسية أصبحت الأساس لكل أفعالي وما قمت ببنائه، ربما اضطررت إلى إضافة القليل من المعرفة، لكنني لم أضطر إلى تغيير أي شيء».

في 10 سبتمبر 1919، بينما كان هتلر في الجيش ومتمركزا في ميونيخ، طلب منه أحد رؤسائه، الكابتن كارل ماير، أن يدلي بوجهة نظره حول موقف الاشتراكيين من اليهود، مخاطبا إياه بلغة بعيدة عن العسكرية: «عزيزي هتلر». أجابه هتلر بكل لطف، لأن هذا «الطلب» في الواقع كان أمراً من ضابط أعلى، كتب له هتلر في 16 سبتمبر 1919: إذا كان التهديد الذي يمثله مواجهة اليهود لشعبنا قد أثار عداءً لا يمكن إنكاره من جانب جزء كبير من الشعب، فإن سبب هذا العداء يجب ألا يُسعى إليه مع الإدراك

الواضح أن اليهود سواء بقصد أو دون قصد يؤثرون بشكل خبيث على وطننا، والأكثر من ذلك هو الانطباع الشخصي السيء الذي يتركه اليهودي كفرد. نتيجة لذلك تقترح معاداة السامية ببساطة شخصية عاطفية بحته. لكن هذه ليست الاستجابة الصحيحة؛ لا يمكن تشكيل معاداة السامية كحركة سياسية أو بالاستعانة بالعوامل العاطفية ولكن من خلال الاعتراف بالحقائق، والحقائق هي كالتالي:

بداية لا شك في أن اليهود سلالة وليسوا جماعة دينية. اليهودي نفسه لا يصف نفسه أبداً بأنه يهودي ألماني، أو يهودي بولندي، أو يهودي أميركي، ولكن دائماً كألماني، بولندي، أو أمريكي يهودي. لم يمتص اليهود أبداً من المجتمع الذي يعيشون فيه سوى اللغة. كما في حالة الألمان الذين أُجبروا على استخدام اللغة الفرنسية في فرنسا، الإيطالية في إيطاليا، والصينية في الصين، ومن ثم يصبح فرنسياً، إيطالياً وصينياً، لكن لا يمكننا اعتبار اليهودي الذي يعيش بيننا ومن ثم يُجبر على استخدام اللغة الألمانية ألمانياً. حتى بالنسبة للإيمان التوراتي، وعلى الرغم من أهميته العظمى للمحافظة على تلك السلالة، لا يمكن أن يكون المعيار الوحيد لتحديد من هو يهودي ومن ليس كذلك. لا تكاد تكون هناك سلالة في العالم ينتمي جميع أعضائها إلى دين واحد.

مع هذا ومن خلال التزاوج لآلاف السنين، وفي كثير من الأحيان في دوائر صغيرة جداً، تمكن اليهود من الحفاظ على خصائصهم العِرقية بنجاح أكبر بكثير من معظم الذين يعيشون بينهم. ونتيجة لذلك فإننا نضع في وسطنا جنسا غير ألماني، غريب وغير راغب ـ أو قادر ـ على التخلص من خصائصه العنصرية، مشاعره، أفكاره وطموحاته، ومع

ذلك يتمتع بالحقوق السياسية ذاتها التي نتمتع بها، وبما أن مشاعر اليهودي تقتصر على المجال المادي، فإن أفكاره وطموحاته لا بد أن تكون أكثر قوة. لم يعد عمل الفرد محدداً بشخصيته، بأهمية إنجازاته للمجتمع، ولكن فقط بحجم ثروته وأمواله. لم تعد عظمة الأمة تقاس بمجموع مواردها الروحية والأخلاقية بل فقط بسلعها المادية. كل هذا يؤدي إلى هذا الموقف المنطقي من أن السعي وراء المال والقوة لتأمين الحماية لأنفسهم هو ما يجعل اليهود عديمي الضمير حتى في اختيارهم للوسائل، بحيث لا يتحلون بالرحمة عند استخدامها لتحقيق غاياتهم الخاصة. يتلوّى اليهودي أمام الملوك والأمراء ويستغلّهم ليصبح عَلقة تمتص دم شعوبهم. في دولة الديمقراطية تراه يتنازل لصالح الجماهير، ينحني أمام الشعب، ولكنه في حقيقته لا يعترف إلا بعظمة المال. يستنزف الأمير عن طريق الإطراء البيزنطي، وقوة الأمة عن طريق السخرية والاستدراج الوقح إلى الرذيلة. سلاحه المختار هو تزييف الرأي العام من خلال الصحافة. قوته هي قوة الأموال التي يقوم بجمعها بسهولة ودون توقف ويستخدمها على هيئة اهتمام، الأمر الذي يفرض عبودية على الأمة. الأكثر ضرراً هو أنه تحت بريقه يخفي عواقبه الوخيمة. كل ما يدفع الناس للنضال من أجل أشياء أكبر، سواء كان ديناً، أمراً اشتراكياً أو ديمقراطياً ستجد أنه يخدم يهودي ما كوسيلة لإرضاء جشعه وعطشه للسلطة. أفعاله هذه لن تنتج سوى زرع السلّ العِرقي في الأمة وهذا الأمر له النتائج التالية: أن معاداة السامية العاطفية تعبر عن نفسها في صورة برامج. بينما معاداة السامية العقلانية تؤدي إلى نضال منظم وقانوني ضد الامتيازات التي يتمتع بها اليهود بعكس الأجانب الآخرين الذين

يعيشون بيننا (القوانين الغريبة)، أما الهدف النهائي فيجب أن يكون الإزالة الكاملة لجميع اليهود من وسطنا. لا يمكن تحقيق كلا الهدفين إلا من خلال حكومة ذات قوة وطنية وليس ذات عجز وطني. لا تدين الجمهورية الألمانية بميلادها إلى الإرادة الموحدة لشعبنا فحسب ولكن إلى الاستغلال غير المباشر لسلسلة من الظروف التي تعبّر، مجتمعة، عن نفسها في استياء عميق. هذه الظروف، على الرغم من ذلك، نشأت بشكل مستقل عن الهيكل السياسي وتعمل حتى اليوم وأكثر من أي وقت مضى. من هنا أدرك جزء كبير من شعبنا أنه ليس بتغيير بنية الدولة على هذا النحو يمكننا تحسين موقفنا، بل فقط من خلال إعادة تشكيل القوى الأخلاقية والروحية للأمة. لا يمكن لهذه الولادة أن تأتي من خلال قيادة غير مسؤولة ومتأثرة بالعقائد الحزبية أو الشعارات الدولية وشعارات الصحافة غير المسؤولة، بل فقط من خلال تصرفات حازمة من جانب قادة ذوي عقليات وطنية وشعور داخلي بالمسؤولية.

هذه الحقيقة ذاتها تعمل على حرمان الجمهورية من الدعم الداخلي للقوى الروحية التي تحتاجها أي دولة وبشكل سيء للغاية، ومن هنا يضطر قادة الأمة الحاليين إلى الحصول على دعم أولئك الذين استفادوا واستمروا في الاستفادة من تغيير شكل الدولة الألمانية، والذين أصبحوا لهذا السبب بالذات القوة المحركة للثورة: اليهود. بغض النظر عن التهديد اليهودي الذي لا شك في أنه أصبح معترفاً به حتى من قبل قادة اليوم (بحسب شهادات مختلفة من شخصيات بارزة)، إلا أن هؤلاء الرجال ما زالوا يضطرون لقبول الحسنات اليهودية لمصلحتهم الشخصية وللتعويض عن الخدمات التي يقدمها لهم اليهود، ولا يشمل السداد مجرد تلبية كل طلب

يهودي ممكن، بل قبل كل شيء منع نضال الشعب الألماني المخدوع ضد مُخادِعِه، من خلال تخريب حركة معاداة السامية.

فائق الاحترام

أدولف هتلر

16 سبتمبر 1919

يظهر هذا الرد، وهو أول بيان سياسي لهتلر، بوضوح أنه على الرغم من أنه بحلول سبتمبر 1919، عندما انضم إلى حزب العمال الألماني أصبحت معاداة السامية بالفعل جزءاً أساسياً من رصيده السياسي، إلا أنه لم يكن تقريباً يحمل كمّ الفساد والشر الذي أصبح يحمله لاحقاً. حتى عندما أصبح الفوهرر الوحيد للحزب النازي في يوليو 1921، ظل محتفظاً بمعظم الأفكار والسياسات التقليدية المعادية للسامية، وهكذا عندما صاغ خطاباً قبل 20 فبراير عام 1920، لم يكن الخوف من الحكومة الاشتراكية ـ الديموقراطية بأي حال هو الذي منعه من تقديم مطالب أكثر راديكالية ومن توجيه اتهامات أكثر شراسة ضد اليهود، ولكن ببساطة حقيقة أنه كان ما يزال يستخدم العبارات التقليدية المعادية للسامية.

حتى بعد 16 مارس 1920، عندما أُقصي الديمقراطيون الاشتراكيون من قبل حزب الشعب البافاري برئاسة غوستاف فون كهر الذي كان متمسكاً بالأفكار السياسية لهتلر حتى نهاية عام 1923، لم تتغير حجج هتلر الرئيسية بشكل ملموس ـ كل ما فعله هو كان تكرار الشعارات القديمة وإلقاء اللوم في كل نكسة سياسية على اليهود. في بداية ملاحظاته، يؤكد هتلر بشكل قاطع أن «اللوم يقع على اليهود» محوّلاً النتيجة غير السعيدة

للحرب العالمية الأولى، الظروف القاسية وتداعيات معاهدة فرساي إلى دعايات فعّالة لصالحه. إن الادعاء بأن النظام البرلماني يستعبد الأمة ويهدد بتحويل ألمانيا إلى مستعمرة كان من المنطقي أن يستفز المشاعر الألمانية وأن يطلق حماسة أتباعه.

مسوّدات وملاحظات الخطب

1 ـ التطورات في ألمانيا: نهاية الحرب ـ معاهدة فرساي ـ التعويضات.

الفقر في ألمانيا

اللوم يقع على اليهود النتيجة: كارثة مالية

أ ـ اقتصاديا ـ حكم المصرفيين ـ فقدان احترام الذات ـ انهيار الاقتصاد.

ب ـ أخلاقياً ـ السيطرة على السكك الحديدية.

ج ـ سياسياً ـ كل شيء آخر يتبع إلى أن تصبح ألمانيا مستعمرة.

من هو المستفيد؟ البورصة الدولية.

رأس المال

نجاح الكفاح ضد رأس المال على مدى الخمسين سنة الماضية؟

فقدان السيطرة الاقتصادية لماذا؟

هل تعرضت البورصة للهجوم؟ لم لا؟

اليهود

الاستعباد الاقتصادي للأمة

تآكل أخلاقي

التآكل السياسي والاستعباد من خلال النظام البرلماني

ما هي الآمال المتبقية اليوم؟

إحياء الوطنية؟ وما إلى ذلك؟

ما هي سياسة البيت الألماني اليوم؟

كيف يجب أن تكون السياسة الداخلية؟

تنظيم الشؤون الاقتصادية الثقافية والاجتماعية

العلاقات بين الرتب الاجتماعية،

الدعوات والدروس وما إلى ذلك في الدولة، حتى تكون هناك فرصة لقيادة وطنية من أجل رفاهية الجميع

السياسة الداخلية: تنظيم علاقة الدولة بالعالم الخارجي ـ الدول مع بعضها بعضا.

السياسة الخارجية: لا يمكن أن تكون هناك سوى سياسة صحية واحدة؛

السياسية الوطنية: على النقيض من سياسة الصف

السياسات الحزبية: لماذا سياسة الطبقية أو الحزب تُعد ضارة للأمة؟

السيطرة الاقتصادية: مستحيلة مع نهج الطبقية أو الحزبية ـ السياسية

أسئلة

معنى إضعاف الدولة من الداخل ـ

تحطيمها أمام العالم

لكن بقاء بعض الدول يعتمد على المشاركة في سوق المال الدولي (التجارة العالمية)

وهو أمر متاح فقط للدول الحرة والقوية.

هل يمكن إحياء ألمانيا اليوم؟

لا؛ لماذا؟

التحرر من معاهدات السلام.

1. لأن معنويات الأمة بأسرها قد تراجعت بسبب الضغوط المادية أولاً وقبل كل شيء ـ

كيف حدث هذا؟

كيف بدأ المستفيد الخبيث؟

1914 ـ الأمة آنذاك ـ الجيش 15 ـ 16 ـ 17 ـ 18 ـ 19 ـ 20

من بدأها؟ اليهود

الأخلاق

لماذا دُمِرَت؟

مِن قبل مَن؟

الصحافة ـ الأدب ـ الفن ـ السينما ـ المسرح ـ العلوم

الاستهتار بالمبادئ الوطنية ـ الأبطال الوطنيين ـ الفن الوطني.

لقد تمسك هنا بمثل هذه التصريحات البديهية من أجل التوصل إلى

استنتاجات غير منطقية. الادعاء بأن سياسة الأحزاب مقيدة للأمة لا يكمن في الاستنتاج الرديء فحسب، بل غريب أن يصدر من زعيم حزب سياسي. ليس أقل إثارة للسخرية هو الاقتراح القائل بأن ألمانيا لا تستطيع أن تنتعش لأن «معنويات الأمة كلها» قد استنزفت من قبل المستغلين والمراهنين الذين يقودهم اليهود.

تكثيف غير مسبوق للفروق الطبقية.

البروليتارية؟ العمال؟ المستغلون؟

الطبقات الوسطى؟

المفكرين؟

الكثير من الانقسامات الطبقية الكاذبة تحضر للتدمير النهائي

الحرب الأهلية ـ لماذا؟

نشوء دولة جديدة داخل الدولة ـ اليهود

السلالة التي لا جذور لها ـ وفي جميع أنحاء العالم

الهدف اليهودي الأبدي ـ الحكم العالمي

اليهودي المتواضع

اليهودي الفضولي قرون من العمل

اليهودي المستبد

لماذا لم يكن لدى اليهود دولة خاصة قط؟

اليهودي والعمل

الأنانية، الاشتراكية، الجشع

في حين أنه في سبتمبر 1919، ظل يحصر نفسه في التحدث عن سلالة غير ألمانية تعيش في وسطنا، أصبح يتحدث الآن عن ولادة دولة يهودية داخل الدولة وأكد أن اليهودي لم يكن له أبدا دولة خاصة به، ولهذه الغاية نسيَ بسهولة أنه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، على سبيل المثال، توحدت شُعُب إسرائيل التي قُسِّمت منذ موت يسوع إلى أمة واحدة، وأنشأ الملك داود مملكة إسرائيل وعاصمتها القدس وأدخل ضمن نطاقها فلسطين بأكملها، وهي حقيقة كانت مألوفة تماماً لكنها لم تتناسب مع حجته.

«بما أنه هو نفسه لا يقوم بأي عمل، فإنه يستأجر قوة العمل لدى الآخرين كوسيلة لسلب الأمة من مواردها الطبيعية ووضع قوتها الإنتاجية رهينة اختراق الأمم. ضرره في البداية يأتي على شكل محاولة التأثير على الرأي العام (اليهودي كمتبرع) من خلال الصحافة ـ الأدب ـ فن تدمير الأمة من خلال:

1 ـ سلب الأخلاق.

2 ـ تدمير الصدق.

3 ـ الدين.

4 ـ اليهودي بصفته طبيباً.

5 ـ اليهودي بصفته قاض ومحام.

النقود ـ الذهب ـ الاختناق البطيء للناس.

تبدأ الأمم في المقاومة.

يبعث الرشاوى إلى الرؤساء والأمراء.

تبدأ المقاومة من قبل أفضل العقول وقادة الشعب.

يُعثَر على اليهودي.

ربما كان ادعاء هتلر بأن اليهود لا يقومون بأي عمل هو الكذبة الأكثر وضوحاً على الإطلاق، لأنه لم تكن هناك حاجة للعودة إلى العهد القديم لاكتشاف أن العمل أخذ مكان الصدارة في قانونهم الأخلاقي. فالتدريس الحاخامي يؤكد أنه يجب على الإنسان أن يقوم بالعمل اليدوي إذا كان يريد بركة الله، وفي أسفار موسى الخمسة يذكر تسع مرات أنه يجب على الرجل أن يعمل من أجل الحفاظ على الحياة. وعلاوة على ذلك، فإن أعظم العلماء اليهود كانوا يكسبون عيشهم كفنانين: أكثر من مائة منهم ذكروا بالاسم في التلمود. يطلق على القضاة والكتاب والمدرسين خدام الله وعمّاله في العهد القديم، وغالبا ما يُشار إلى موسى والأنبياء والملوك باسم «الرعاة». «ميلاخا» كلمة عبرية تعني «الحِرفَة»، تشير إلى مهمة ملموسة يجب أن يقوم بها الفرد بناء على أوامر الله لكسب نعمه.

«اليهود يجلبون معهم الديمقراطية

يرافقها الإسكات

السبب

الديمقراطية: قرار الأغلبية:

الرأي العام: الصحافة = رأس المال = يهودي.

الديمقراطية الألمانية ـ يقصد بها إقناع الأغلبية.

الديمقراطية اليهودية ـ يعني قتل الأغلبية.

الديمقراطية تعني كسر مقاومة الأمة.

تحقيقا لهذه الغاية ـ إلغاء عقوبة الإعدام.

لكن الهدف النهائي الباطن من خلق «ديمقراطية الأمم».

المقاومة النهائية

المخابرات الوطنية

يجب تدمير اليهود

الصراع الطبقي

النتيجة

ديكتاتورية بروليتارية».

اليهودي الدموي

البلشفية

المشرحة الروسية

شعب دون مفكرين مصيره الضياع.

السوفييت

اليهودي بصفته ديكتاتوراً

ألمانيا الحالية؟

قتال بين الديمقراطية والدكتاتورية

لا؛ بين اليهودي والألماني.

من أدرك هذا؟

الأحزاب على اليسار؟

الأحزاب على اليمين؟

الانتخابات تضع شعارات للطبقة الوسطى ضد البروليتارية

طبقة ضد طبقة

عوضاً عنها الألمان ضد اليهود

في «كفاحي» ذهب هتلر أبعد من ذلك. «إذا كان اليهود وحدهم في العالم لكانوا يختنقون في الوحل أو يحاولون إبادة بعضهم بعضاً في صراع مليء بالكراهية». لقد تجاهل الحقيقة التي هو نفسه يعرفها جيداً بأن الأشخاص الذين قاموا بتهريبه عام 1919 أجبرهم دينهم على العمل ليس فقط للكسب بل أيضاً لمساعدة جيرانهم بكل ما أوتوا من قدرة، يهوداً كانوا أو غير يهود. وأن العبرانيين القدماء، على خلاف البابليين والإغريق والرومان، لا يضعون الرجال في قيود أو يبيعونهم مثل الماشية لأعلى مُزايِد.

المدى الذي كان على هتلر أن يسافر إليه قبل وصوله إلى الأفكار غير المعقولة التي طورها في «كفاحي» يمكن جمعها من حقيقة أنه على الرغم من أن ملاحظاته تشير إلى مجزرة القيادة الفكرية للأمة والصراع بين «اليهود والألمان» إلا أنه لم يكن يشير حتى بقدر ضئيل إلى مذبحة القيادة الفكرية للأمة.

هل ما زالت لدينا أحزاب معادية للسامية؟

على الأكثر قبل الانتخابات ولم لا؟

لا تناسق ـ لا تقدير للأهمية الهائلة لهذا السؤال

حزب الشعب الوطني الألماني

حزب الشعب البافاري

حزب الشعب

حزب العمال الألمان

أطراف اليسار ـ اليمين.

حزبنا مستعد لحل هذا السؤال ـ الشعب الألماني إلى جانبنا

اليهود يجب أن يُطردوا من ألمانيا.

كان هتلر ما يزال صوتاً واحداً في الجوقة العامة للألمان وكارهو اليهود الذين أيّدوا جميعهم «طرد اليهود من ألمانيا». لكنه على النقيض من ذلك في كتابه «كفاحي» عرض على أتباعه تحليلاً مختلفاً: «بالتخلي عن روسيا للبلشفية، سرق القدر الأمة الروسية من تلك الطبقة المتعلّمة التي ضمنت وجودها كدولة، لم يكن تشكيل دولة روسية نتيجة للفطنة السياسية للسلافيين في روسيا، بل كان مثالاً رائعاً على القدرة على تشكيل العنصر الألماني للدولة في سلالة أدنى.. لقرون قامت روسيا بسرقة خيرات ألمانيا العليا والرائدة. هذا العنصر الجرماني يمكن اعتباره اليوم على أنه قد قُضي عليه وأُخمِد بالكامل. لقد أخذ اليهودي مكانه، ومن ثم من الصعب على الروسي أن يخلص نفسه من نير اليهود من خلال موارده الخاصة، ومن المستحيل على يهودي الحفاظ على إمبراطوريته العظيمة إلى الأبد.

الإمبراطورية العملاقة في الشرق ناضجة بما فيه الكفاية للانهيار، وستكون نهاية الحكم اليهودي في روسيا كدولة». الاستنتاجات التي استخلصها من كل هذا فسّرها في عام 1925 بعد إطلاق سراحه من السجن: «أن الأرض التي ستمكّن أجيال من المزارعين الألمان أن ينجبوا عليها أبناء أقوياء تبرر استثمار أبنائنا اليوم، سيكتفون في يوم من الأيام بتبرئة رجال الدولة المسؤولين عن سفك الدماء والتضحية بالناس حتى لو تعرضوا للاضطهاد من قبل معاصريهم». في الوقت نفسه كتب «.. نحن الاشتراكيين الوطنيين سنوقف المحرّك الألماني السائر دون توقف نحو الجنوب والغرب، وسنحوّله إلى الشرق، وبعد فترة نقطع السياسة الاستعمارية وننتقل إلى سياسة الأراضي، وعندما نتحدث عن الأراضي اليوم فنحن نتحدث في المقام الأول عن روسيا وحدودها التابعة».

القضاء على المفكرين الوطنيين

الانتحار العِرقي

جنون جماعي

والذي يمكن تصنيعه

من خلال التعاسة الجماعية ـ الجوع،

التجويع سلاح دائم

التجويع في خدمة اليهود

تدمير القوة البدنية والصحة والعقل

التجويع المنتظم للأمة من خلال التضخم

1 ـ ألمانيا قبل الحرب

2 ـ خلال الحرب

الهيمنة اليهودية وتجويع الشعب

اليهود إذا تركوا لأنفسهم فسيبقون فقراء. (يزدهرون فقط في غربتهم)

(آثارهم تشبه آثار الزواحف)

دولة داخل دولة في جميع الأوقات

الآثار ـ العصور الوسطى ـ العصر الحديث ـ

مضطهَدون دائماً

مكروهون دائماً

ليس لأن الدول كانت سيئة

ولكن دفاعاً عن النفس

التطفل الاقتصادي هو بمثابة الرقابة

لا استعباد اقتصادي دائم من دون «هيمنة سياسية»

ومن هنا «حملة للاستيلاء والسيطرة على العالم»

اليهودي هو عامِل العالم والسلطة

النتيجة الأساسية للشخصية اليهودية

السيطرة الكاملة أو لا شيء على الإطلاق

ومن ثم فإن جميع تصرفات اليهود كانت تهدف إلى السيطرة على العالم.

كيف يقاتل من أجل هذ؟

اقتصادياً وسياسياً

عن طريق التهيئة الفكرية

الشفقة وسيلة على وجه الخصوص وبشكل عام

من الناحية الاقتصادية

1. تآكل الاقتصاد والتجارة

ديكتاتورية البورصة ـ احتكار سياسة أسعار المواد الخام

لا ملكية الأرض ولكن السيطرة عليها.

(المزارعين المستأجرين)

العصور الوسطى: السيطرة على جميع الإنتاج

معاهدة السلام والسؤال المتعلق باليهود

محرضو الحرب

المحرضون الألمان يهزمون المحرضين على الثورة

محرضو الهدنة

المحرضون على معاهدة السلام

هم أنفسهم المحرضون للبلشفية الروسية: اليهود الغربيون والشرقيون.

مصير ألمانيا هو مصير الثقافة الغربية

مهمتنا تدمير العاصمة اليهودية ودينها: البلشفية

لا تخاض المعركة بالكلمات لكن بالمقاومة

الإضراب العام

ألمانيا دافعي عن نفسك

بعد الحرب

أسباب ارتفاع الأسعار

هدنة. سوء الإدارة

اتفاقية سلام

كيف يمكن ان تُحَل

حل المسألة اليهودية. خلق دولة اجتماعية

برنامجنا

رُسُل حقيقة جديدة

المعركة ضدنا

برلين

ستتحرر ألمانيا

الشعارات

العالم يحتاج

تمازج الأجناس

تلوث الأعراق = النتيجة

الصحافة العالمية

الأدب العالمي

البورصة العالمية ـ لغة العالم

يعني: العالم يخضع لسيد واحد

خطوة واحدة نحو الهيمنة العالمية ـ ثورة عالمية

يعني: اضطهاد كل الأرض

ديكتاتورية البورصة العالمية وأسيادها،

يهوذا

الخونة

والآن العواقب

فرساي ـ بروكسل ـ باريس ـ لندن ـ

يجب أن تُحتمَل

لكن من واجب الجميع إحباط جميع أشكال الفوائد، إلخ.

فوائد إيجار

فوائد المحاصيل

الاحتجاج؟ لا

حكم الإعدام

قيمة حياة المستفيد

ما الجيد في احتجاجات أحزابنا اليهودية الحالية؟

تلخص هذه المسودات أفكار هتلر المعادية للسامية قبل صياغة فلسفته «النهائية»[1]. ويزعم هتلر أن اليهود لا يقومون بأي عمل، أعينهم على «البورصة»، يحبّون الفخامة، يجوّعون البشرية عن قصد، ويهدفون إلى السيطرة على العالم وفقاً لإملاءات ما يسمى «حكماء صهيون»، وحتى لا يستثني يهودياً من هذه الملابسة أضاف «ما يلتقطه الرجل الحكيم بعقله، يلتقطه الرجل في الشارع بغريزته». وفقًا لـ «بروتوكولات حكماء صهيون»، وهو التزوير الذي تعلمه هتلر بعد 1919، على الأرجح من ألفريد روزنبرغ، وهو بلطيقي أصبح ألمانياً متجنساً في 19 فبراير 1923، فإن «يهود العالم اتفقوا سراً على السيطرة على العالم من الوثنيين». على الرغم من أن «البروتوكولات» قيلت بشكل مختلف في فرنسا في عام 1901، خلال جلسة سرية للمؤتمر الصهيوني الأول الذي عُقِد في بازل في عام 1897 وذلك في مسيرة يهودية قام بها نابليون في عام 1807، وعلى الرغم من أنها تعود إلى حوار ساخر بين مكيافيللي ومونتسكيو في الجحيم نُشِرت كجزء من الرواية الألمانية بياريتز (1868)، على الرغم من كل ذلك فقد أُخِذت على محمل الجد ليس فقط من قبل هتلر ولكن من قبل معظم الألمان المعادين للسامية.

في 1934 ـ 1935، عندما قام التحالف الإسرائيلي السويسري والتجمع الإسرائيلي في بيرن بتوجيه تهمة جنائية ضد تيودور فيشر ومساعده سيلفيو

---

(1) في الأيام الأولى لم يبنِ هتلر «تحليلاته» لليهود على الأفكار الألمانية التقليدية فحسب ولكن أيضاً على كارل ماتر، الذي كان قد كتب «ما هو أساس الحياة اليهودية؟ الحاجة العملية والمصلحة الذاتية. ما هي عبادة اليهودي؟ المساومات. من هو إله اليهودي؟ الجشع».

شنيل[1]، وجدت المحكمة السويسرية أن «البروتوكولات» كانت تزويراً متعمداً، ربما نشأت في مكاتب الشرطة السياسية الروسية (أوكرانا) في باريس، والتي كان الغرض منها أن تستخدمها الحكومة القيصرية ضد الليبراليين الروس. لكن في ذلك الوقت كان هتلر قد أصبح مستشاراً للرايخ ولم يعد بحاجة إلى البروتوكولات لإثارة أتباعه. خلال «نضاله المزعوم» وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، كانت «البروتوكولات» بالنسبة له أهم دليل على أن «العالم اليهودي» كان عازماً على إخضاع بقية العالم.

في كتابه «كفاحي» طور هتلر علامات جديدة من معاداة السامية والتي أدت به في نهاية المطاف إلى قتل الملايين من اليهود بالزيكلون ب.[2] ما كان حديثاً في «كفاحي» هو تعبيرات لوصف اليهود مثل «البكتيريا»، «ناقلو الجراثيم»، «مصاصو الدماء»، و«إذا كان اليهودي منتصراً على الشعوب الأخرى في هذه الأرض، فذلك لأن اليهودي هو الطفيلي النموذجي الذي ينتشر بسرعة مثل الجراثيم الضارة حيثما يجد وسيلة مواتية للقيام بذلك،

---

(1) يُطلَق عليها محاكمة بيرن وهي محاكمة مشهورة عقدت في بيرن ـ سويسرا بين عامي 1933و 1935. أثارت هذه المحاكمة بتفاصيلها من شهود وخبراء في بروتوكولات حكماء صهيون تعاطفاً دولياً. تيودور فريتش ناشر وصحافي ألماني، كتاباته المعادية للسامية كانت مؤثرة على الرأي الألماني الشعبي ضد اليهود في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. قوضيَ هو وسيلفيو شنيل بسبب توزيع كتيبات معادية للسامية خلال اجتماع في 13 يونيو 1933 نظمته الجبهة الوطنية وكازينو بيرن.

(2) وهو عبارة عن سيانيد الهيدروجين السام، أُستخدِم في مراكز القتل النازية لليهود الذين وقع عليهم قرار الموت، حيث كانوا يُساقون إلى غرف الغاز. وفي مراكز أخرى، يُلقي الحراس كرات غاز «زيكلون ب» داخل عمود التهوية. وعادةً، وفي خلال دقائق من دخول الغاز في الغرف، يموت كل الموجودين بسبب نقص الأكسجين.

كما أن تأثير وجوده يشبه الطفيليات: أينما يظهر فإن الدولة المضيفة تتدمر عاجلاً أم آجلاً». من نواحٍ أخرى اختلفت أفكاره في «كفاحي» بشكل ملحوظ عن تلك التي طرحها في الفترة ما بين 1918 ـ 1923 على وجه الخصوص أضاف الدعوة إلى التوسع الإقليمي إلى قائمته الأساسية للمطالب السياسية، واستمر بالدفاع عنها حتى عام 1945، عندما أملى وصيته السياسية وزعم أن الحرب ضد بولندا قد حُرِضَ عليها من قبل «اليهود».. السم القاتل لكل الشعوب.

وهكذا، في حين أن الملاحظات التي كتبها هتلر في 1921 ـ 1923 لا تدع مجالاً للشك فيما يعنيه بأقوال من قبيل «ألمانيا دافعي عن نفسك»، «ستتحرر ألمانيا» «أحكام الإعدام والشنق»، في الوقت الذي قام بخربشتها في أوراقه لم يكن قد قام بعد بتطوير نظرية ليبنسراوم[1] التي سارت على قدم وساق مع معاداة السامية، والدعوة إلى التوسع الإقليمي من خلال أعمال الحرب. كان لا يزال ينادي بإقامة دولة إسرائيل ووصفها بأنها

(1) ليبنسراوم (كلمة ألمانية تعني موطن وترجمتها الحرفية «أماكن إعاشة») تعد واحدة من كبرى سياسات الإبادة الجماعية التي انتهجها أدولف هتلر ومكوّن رئيسي للأيديولوجية النازية كما ساعدت على إيجاد الدوافع المطلوبة لاستمرار السياسات التوسعية لألمانيا النازية والتي تهدف لإيجاد مساحة أكبر من الأراضي بغرض استيعاب النمو السكاني لألمانيا الكبرى، في كتابه أفرد صفحات عديدة للحديث عن ضرورة إيجاد ليبنسراوم بالألمانية: Lebensraum)ـ أي «أماكن إعاشة» ومتطلباتها المتعلقة بها في ذلك الأراضي والمواد الخام) ولن يتحقق هذا إلا في شرق أوروبا، وعليه أقرّ العديد من السياسات لقتل وتهجير واسترقاق كل من البولنديون والأوكرانيون والروس والأجناس السلافية الأخرى ممن اعتبرهم من الأجناس الدنيا واستغلال أراضيهم في إعادة توطين الشعوب الجرمانية، كما حدد طرق التخلص من السكان الأصليين عن طريق التجويع حتى الموت ومن ثم توفير المحاصيل الزراعية لإطعام ألمانيا ومن بعدها توفير الأراضي اللازمة للنخبة الألمانية.

هدف حاسم كحل للمسألة اليهودية. في كل تعامل مع الحرب أو عواقبها كان يتهم اليهود بالتعمد في استغلالها من أجل إخضاع الأمة من خلال زيادات الأسعار ومن ثم إضعاف نضالها من أجل الوجود. في البداية أراد «فقط» «طرد جميع اليهود من ألمانيا، باستثناء أولئك الذين حكم عليهم بالإعدام بسبب «الاستغلال» أو «التحريض»[1]. اعترف هتلر في ليلة 3 فبراير 1932 لرفاقه القدامى أنه عند نهاية احتجازه (1923 ـ 1924) وجد الوقت «للحصول على فهم واضح للمفاهيم المختلفة»، من الواضح أنه وصل إلى الاستنتاج في قلعة لاندسبيرغ بأن إرضاء الطموحات الإقليمية الألمانية يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع استئصال اليهود في كل من ألمانيا والأراضي المحتلة من قبلهم. ومن ثم السياسات التي اتبعها كفوهرر ومستشار للرايخ، والتي بلغت ذروتها في تصريحاته عن الحرب على بولندا والاتحاد السوفيتي ومراسيم الإبادة، كانت عواقب المفاهيم التي» توضحت له «خلال اعتقاله.

---

(1) في الأول من سبتمبر عام 1939، أصدر هتلر أوامر سرية إلى الدكتور كارل براندت، طبيبه الشخصي، للترخيص لبعض الأطباء الألمان لتسريع موت كل الذين كانوا يعانون، حسب حكمهم، من أمراض مستعصية. في الوقت الذي رفض فيه فرض عقوبة القتل الرحيم علانية إلا أنه على الرغم من ذلك قام بالتوقيع على مرسوم ينص على جملة أمور منها أن البولنديين واليهود في المناطق الشرقية التي أسِسَت حديثاً سيعاقبون بالقتل «إذا ارتكبوا أي جريمة ضد ألماني، أو قاموا بتخريب أو عصيان أو تحريض الآخرين على عصيان أي أوامر أو مراسيم تصدرها السلطات الألمانية. يحق لمحافظ الرايخ في المناطق الشرقية، بموافقة من وزارة العدل في الرايخ إصدار أمر من المحكمة العسكرية لجميع البولنديين واليهود في كامل أو جزء من الأراضي تحت قيادته الذين ارتكبوا جرائمَ خطيرة ضد الألمان أو جرائمَ أخرى تعرض مشروع إعادة إعمار ألمانيا للخطر. يجوز للمحكمة العسكرية إما تمرير حكم الإعدام أو تسليم المجرمين إلى الشرطة السرية.

وهكذا، في حين أنه قبل عام 1923 كان «فقط» يلوم اليهود على الحرب العالمية الأولى والهزيمة الألمانية عام 1918، إلا أنه عبّر في «كفاحي» أنه نادم على أن «اثني عشر أو خمسة عشر ألف مفسد من الشعب العِبري لم يتعرضوا للغاز السام» في بداية الحرب. وفي 30 يناير 1939، بعد ست سنوات من الاستيلاء على السلطة وقبل سبعة أشهر من بداية الحملة البولندية أعلن: «إذا كان التمويل اليهودي الدولي سينجح مرة أخرى في أوروبا وخارجها لتوريط الأمم في حرب عالمية، فإن النتيجة لن تكون انتصاراً يهودياً ولكن تدمير السلالة اليهودية في أوروبا».

الانهيار السياسي والفن الألماني؟

العلم والعظمة السياسية لا ينفصلان

المال والعلوم

الادعاء أن عظمة ألمانيا فكرية وثقافية بحته

معنويات العامل

علام يعيش العامل؟

على الثقافة أم على الخبز؟

تطوير ألمانيا

الزيادة السكانية تعني زيادة في الأراضي

لا

هل من الممكن أن تزيد عوائد الأرض لأجل غير مسمى؟

لا.

الاستعمار

تجارة عالمية

شيئين مختلفين

إما الهجرة

أو التجارة العالمية

العمال ومعاهدات السلام

الاستعمار الألماني: القرنين الثامن والثالث عشر

الأول ـ المنطقة الشرقية

ثم تتبعها المناطق الشمالية الشرقية

المتطلب السابق: الطاقة

الاستعمار الألماني الجديد. الرايخ

سياسة الاستعمار

مستعمراتنا ـ

الهجرة الألمانية:

محزن. إلى أين؟ من يهاجر؟

الحل الأخير

الرأسمالي أم العامل؟

الغذاء من خلال التجارة والصناعات

الألمان ـ الاقتصاد لتغذية الأمة

ممكن فقط من خلال السلطة السياسية. ـ تأمل إنجلترا

الاشتراكية العالمية

فلسفة هتلر السياسية غير المنتهية كانت ـ على الرغم من ادعاءاته الكثيرة بالعكس ـ تظهر بوضوح خاص مما سبق. بدلاً من الدفاع عن التوسع الإقليمي والإبادة كما كان يفعل في عام 1924، كان ما يزال يريد حل مشكلة زيادة عدد السكان عن طريق الاستعمار أو التوسع التجاري أو الهجرة. في الوقت الذي كان يكتب فيه «كفاحي»، كان هتلر قد توصل إلى استنتاجات مختلفة تماماً: فقد تنصّل من دعوته القديمة من أجل استعادة حدود عام 1914، كطلب إجرامي عفا عليه الزمن. بدلاً من ذلك أصبح يدعو إلى دولة ألمانية ذات سيادة سياسية واقتصادية، تتوسع للسيطرة على مناطق جديدة، وهو طموح يشاطره فيه العديد من العسكريين الألمان. في عام 1924، توقف هتلر عن النظر إلى الجوع كمصدر للخلل العقلي واعتبره حافزاً للعمل السياسي.

وهكذا بقدر ما سبق له انتقاد اليهود لاستخدامهم الجوع كـ «حيلة سياسية» لتحقيق «السيطرة العالمية»، أصبح يرحب بالجوع والبؤس كوسيلة لتحقيق غاياته الخاصة. علاوة على ذلك لم يعد يخاف من الاكتظاظ السكاني بل يرحب به كقوة دفع للتوسع الإقليمي. من الصعب معرفة إلى أي مدى كانت حجج هتلر القديمة المعادية للسامية محورية في مفهومه الجديد ـ فهو نادراً ما يعترف بمصادر أفكاره.

العمال ومعاهدات السلام

من يستنزف القوة السياسية للأمة ـ يستنزف قوامها

تشويه الذات والاشتراكية ـ سخافة

النضال من أجل البقاء على قيد الحياة مبرر

لكن بقاء الفرد يتطلب قوة سياسية من قبل الأمة

القوة السياسية تضمن حياة الفرد

ومن هنا قوة العدو السياسية لا بد أن تهدف

إلى تدمير قوتها الدافعة

تطورها الاقتصادي

ولا يمكن محاربة القوة الاقتصادية للبلد إلا بعد تدمير قوته السياسية.

هدف انجلترا

هدف يهوذا

وسائلهم

معاهدة فرساي

الجوع كقوة (روسيا)

أعظم قوة عالمية: إلهة العوز ـ هجرة الناس حتى العصور الحديثة ـ ألمانيا

الجوع: يشل، يدفع للموت، يفسد

1. جسديا ـ سوء التغذية الكساح ـ إلى ـ الانفلونزا

2. مثال فكري الآثار الجانبية للثورة الألمانية

ضعف الأبدان

تشوّش العقول

هل النقص في المؤن ظاهرة طبيعية؟

ربما. (حصاد سيئ)

هذه الحالة عموماً تكون عابرة ـ ولكن قد تكون أيضاً مصطنعة، إذا كان هناك مستفيد ما من آثاره.

الاحتيال اليهودي

الجوع وسيلة للحرب، الجوع كوسيلة لتحقيق غاية

(إنجلترا تخوض الحروب)، أمريكا ـ الهند ـ الهولنديين إلخ.

الجوع يحرض السيف، حروب أجنبية (النضال الآري)

حرب دولة ضد دولة، الكفاح من أجل السيطرة على العالم بواسطة اليهود

المعنى: ثورة الأمم

تدمير فكري، تشوش التفكير

يدعمها الانحلال البدني الذي سببه الجوع المتمثل في شكل زيادة دائمة في الأسعار

العمال ومعاهدات السلام

يمكن تحطيمها فقط

بالوسائل السياسية، العزيمة السياسية المسبقة، الفهم السياسي المسبق

هل يعرف شعبنا والعامل الألماني معاهدات السلام؟

لا هذا ولا ذاك

برست ـ ليتوفسك[1]، روسيا بدأت الحرب

عن العدالة

عن الأخلاق

عن الشعب الألماني، عن العامل

مستقبل ألمانيا وحاضرها

1917 ـ 1918

ألمانيا بدون المستعمرات

كان من المفترض أن تضمن معاهدة برست ـ ليتوفسك دعم ألمانيا بـ الأرض، المواد الخام للصناعة والتجارة

---

(1) معاهدة برست ـ ليتوفسك (Brest _ Litovsk) معاهدة سلام وقعت في 3 مارس 1918 في برست ـ ليتوفسك (الآن برست، روسيا البيضاء) بين جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية ودول المركز، على رأسها ألمانيا، لتُخرج روسيا من الحرب العالمية الأولى. كما أكدت على استقلال فنلندا واستونيا ولاتفيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا ولتوانيا. بموجب هذه المعاهدة كان على روسيا التنازل عن دول البلطيق وبولندا وفنلندا وأوكرانيا. وفي المقابل اعترفت ألمانيا بالبلاشفة.

العمال ومعاهدات السلام

كيف تم تقديم معاهدة «بريست ـ ليتوفسك» للعامل الألماني؟

والهدنة: فرساي، سلام بشع

فرساي والسكان الألمان يزيدون وباقون على قيد الحياة

1 ـ يمنع ويزيد سوء الوضع الغذائي للشعب الألماني عبر سرقة:

الأراضي ـ شرق وغرب بروسيا، خسائر الأراضي الألمانية بشكل عام

العامل والرجل البسيط هو من يعاني بشكل مضاعف وليس الرأسمالي

العامل الأسوأ هو شحنات السماد القسري، البوتاسيوم، الماشية

المستعمرات الألمانية

من هم المستفيدون وكيف؟

العمال ومعاهدات السلام

2 ـ من خلال تدمير تجارتنا الخارجية وصناعتنا

الفحم (البوتاسيوم للصناعة)، فقدان المناجم، استغلال طاقتنا الانتاجية لتحقيق التوافق

قطران الفحم ـ كبريتات الأمونيوم ـ أصباغ البنزل ـ الأدوية

30 % من جميع السلع.

30 % من جميع الآلات. حتى في المصانع.

التعويضات: لا تُدفع عبر «المال» ـ ولكن من خلال البضائع

ليس من قبل الرأسمالي ـ بل من قبل العمال

لا يمكن دفعها بالكامل ـ 14 ساعة في اليوم.

يوتوبيا اليوم ـ واقع الغد[1]

العمال ومعاهدات السلام

تدمير التجارة

الهدنة: السكك الحديدية وما إلى ذلك.

الأسطول التجاري الألماني

الملاحة الداخلية، منع إعادة الاعمار

نهب جميع رواسب الفحم

جميع المستعمرات، جميع الممتلكات في الخارج

تفقد ألمانيا كل رأس مالها خارج البلاد

ليست مبنية على ورق، بل زراعة وسكك حديدية إلخ

بالمختصر ألمانيا فقيرة وعاجزة

3 ـ لإذلالنا أكثر منع هجرة الألمان

---

(1) كان هتلر يشير إلى الجزء الثامن من معاهدة فرساي التي وقعت في 28 يونيو 1919. الديباجة التي نصت عليها (المادة 231): «تؤكد الحكومات المتحالفة والحكومات المتتسبة، وألمانيا تقبل، مسؤوليتها وحلفاءها عن كل الخسائر والأضرار التي تعرضت لها الحكومات المتحالفة وشخصياتها كنتيجة للحرب التي فرضت عليهم بسبب عدوان ألمانيا وحلفائها.

من المتضرر من كل هذا؟

العامل

العمال ومعاهدات السلام

الهدف: استعباد تام للألمان

القوى العاملة

بواسطة «التدويل»

لتحقيق القوة السياسية لأمتنا، لا بد من تدميرها

نزع السلاح يعني فقط الهدنة، أي النهاية

على الأرض. في البحر. في الجو

تدمير «الحس الوطني»

الفخر الوطني بتسليم المجرمين (مجرمو الحرب)

الشعب الألماني عليه أن يتوقف كدولة ثقافية

ونحن مصممون على كسر المعاهدة

المقاومة والمزيد من المقاومة

سلاح يورك[1] الأخلاقي وليس بيتمن

---

(1) كان هتلر يشير هنا إلى لودوريج يورك، كونت وارتينبيرغ (1759 ـ 1830) الذي كان قائداً للقوات البروسية المساعدة في حملة نابليون ضد روسيا. أما «بيتمن» فهو المستشار الألماني ثيوبالد فون بيتمان ـ هولويغ (1856 ـ 1931) والذي كان صديقاً لإنجلترا ومعاديًا للنمسا وفُصِلَ من منصبه تحت ضغط من الجيش.

المعرفة وفهم الحب ـ (فاغنر)

الإيمان بالعدالة والمستقبل، الإرادة

الهدف من حزب العمال الألماني

عندما لا يمكن لسوء الحظ

أن يجعلنا ننحرف عن تصميمنا

ثم يأتي العصر الحديدي

الذي فيه تضع الإرادة الألمانية

نهاية لبؤسنا مرة أخرى

الفصل الثاني

التاريخ الهائل للبشرية

في فيينا، العاصمة المكروهة لأرض ولادته كما أطلق هتلر عليها في عام 1924، كان يسجل نفسه بصفة كاتب. في مرحلة ما بعد حرب ألمانيا أيضاً غالبا ما فعل الأمر نفسه. في قلعة لاندسبيرغ شملت أنشطته الأدبية تصميم العديد من أغلفة كتبه، ثم كتابه «كفاحي» فيما بعد. لا يمكننا معرفة ما إذا كان قد استعار هذا اللقب من الحزب الديمقراطي الاجتماعي المستقل، أو من فريدريك فيلهلم فورستر، وهو من دعاة السلام الذين غالباً ما كان يشتمهم، والذين نشروا في عام 1911 كتاباً بعنوان «كفاحي ضد العدميين والوطنيين الاشتراكيين ـ ألمانيا». على الرغم من أن هتلر كان رجلاً مريضاً عندما غادر لاندسبرغ، إلا أنه استفاد كثيراً من احتجازه، ومن ثم لم يرجع إلى حزبه خالي الوفاض ـ أصبح مخزن أفكاره يتألف من «كلمتين» فقط هما «أدولف هتلر» (كما قال الدكتور أدلبرت فولك في يناير 1922 في المؤتمر السنوي للحزب). بينما كان في لاندسبرغ كان يزود الحزب بفلسفة سياسية كاملة خاصة به. أهمية هذا الأمر نفهمه من المعلومات التي جمعها من ألفريد روزنبرغ فيلسوف الحزب» الذي أُجبر على الاعتراف أثناء احتجاز هتلر أنه «على الرغم من أن معظم

الرؤى النظرية للتوليفة الجديدة قد حُسِنت وطورَت، إلا أن قلب الحركة الاشتراكية الوطنية بقي كما هو.. العنصر الحاسم». كما كان من حسن حظ هتلر أنه بعد إطلاق سراحه من لاندسبيرغ، لم يضطر لأن يتوارى كما توقع معظم الناس ـ بل على الرغم من مغامراته القاتلة عام 1923، سُمِح له بالعودة إلى الجمهور[1]، لكن منع الحكومة البافارية له من إلقاء الخطب في الاجتماعات العامة بعد ثلاثة أسابيع[2]، ومن ثم المشاركة في الانتخابات الرئاسية، خدمه كذريعة لكسر وعده بأن حزبه سيعمل من الآن فصاعداً بالوسائل القانونية فقط[3].

من بين الأفكار الجديدة الكثيرة التي تبناها خلال تعليمه الجامعي «على نفقة الدولة» والتي ربما كانت أحد أكثر الأمور إثارة للانتباه هو أن لا أحد من العامة يحق له أن يحكم عليه. كتب في «كفاحي»: «خلال الفترات الزمنيّة الطويلة من مسار الانسانيّة، قد يحدث أحياناً أنْ يتّحد السياسيّ العمليّ مع الفيلسوف السياسيّ. كلّما زاد هذا الاتّحاد ائتلافاً، كلّما تعاظمت العقبات التي على السياسيّ التصدّي لها في نشاطه. رجل كهذا

(1) أُفرِج عن هتلر الذي كان قد حُكِم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات، في 20 ديسمبر 1924، بعد أن قضى أقل من عام في السجن. ثم في 4 يناير 1925 استقبله هاينريش هيلد، رئيس الوزراء البافاري.

(2) مُرِرَ قرار الحظر إلى جميع المدن الألمانية الأخرى. لم تقم بافانا برفعه مرة أخرى حتى مارس 1927 (وبعض الولايات الأخرى لم يكن حتى سبتمبر 1928). استغلَّ هتلر هذا الفاصل الزمني للعمل على المجلد الثاني من «كفاحي» والذي أملاه على سكرتيره.

(3) بعد ستة أشهر كان بوسع رئيس الوزراء البافاري أن يقرأ ما يلي عن فكرة هتلر عن الشرعية (كفاحي، المجلد 1، طبعة 1939، ص 379): «حركتنا معادية للبرلمان، وحتى مشاركتها في أي نظام برلماني لا يشير سوى إلى نشاط لتدميره، من أجل القضاء على مؤسسة لا بد أن نعدُها واحدة من أخطر أعراض انحطاط البشر».

لا يجهد في سبيل مقتضيات مشبعة، بديهيّة بالنسبة لكلّ شخص مادّي معدوم الذائقة، بل هو يسعى إلى بلوغ غايات لا يفهمها سوى القلّة. حياته ممزقة بين الحبّ والكراهية. احتجاج الذين لا يستوعبونه يتنافى والوعي بالأجيال القادمة، التي من أجلها هي الأخرى إنّما يعمل هذا الرجل».

كما الكثير من الذين غيروا العالم قبله وبعده، كان هتلر أيضاً مقتنعاً بأنه اكتشف ما كان المؤرخون والفلاسفة يسعون إليه منذ آلاف السنين «مسار التاريخ الأبدي». منذ بداياته كان ينظر إلى نفسه على أنه عبقري سياسي، كشخص كان قد رفع حجاب التاريخ واكتشف الحقيقة النهائية، مسودة «التاريخ الهائل للبشرية» الذي كتبه في بداية مسيرته السياسية هو ذو أهمية استثنائية.

مقدمة

1 ـ الكتاب المقدس

2 ـ الآرية

3 ـ أعماله

4 ـ اليهود

5 ـ عمله

1. الكتاب المقدس ـ التاريخ الهائل للبشرية

2. وجهات النظر ـ المثالية ـ المادية

لا شيء من دون سبب ـ التاريخ يصنعه الرجال

نوعان من البشر

الكادح والبليد ـ الباني والمدمِّر ـ أبناء الله وأبناء البشر

(اللورد دزرائيلي)[1] قانون السلالة الأساسي

الحصيلة الأولى ـ تنقية الكتاب المقدس

ماذا تبقى من روحه؟

الحصيلة الثانية ـ الفحص النقدي للمتبقي

مزيد من التوضيح لتاريخ الإنسان الأول حسب قانون الأعراق

مسار الطبيعة من نصف المعرفة عبر الغريزة إلى [الأسطر الثلاثة التالية شُطِبَت]

دون وعي (مشطوب) النتائج

متابعة الطبيعة دون تفكير ـ وعي [مشطوب] طاعة لقوانينها

نصف المعرفة تعادل غطرسة الإنسان ـ كبرياؤه إلخ.

---

(1) اللورد بنجامين دزرائيلي المولود في لندن لأب يهودي إيطالي، والده المؤرخ إيزاك دزرائيلي. اختلف والده مع الجماعة اليهودية السفاردية في لندن حول مقدار الضرائب المقررة عليه فاعتنق المسيحية عام 1817، عندما كان ابنه بنجامين في الثالثة عشر من عمره. فتلقى ابنه نشأة مسيحية إلا أن أصوله اليهودية تركت آثارها علي شخصيته وتفكيره خاصة في كتاباته الأدبية، فكتب رواية «الصليبية الجديدة» والتي وفق فيها بين نزعتيه الرئيسيتين: نزعة تمسكه بجذوره اليهودية من جهة ومطامعه الإمبريالية البريطانية من جهة أخرى، إذ دارت هذه الرواية حول الحلف بين اليهود الراغبين في العودة إلى فلسطين وبين بريطانيا الاستعمارية الراغبة في سيطرتها على تلك المنطقة الهامة من العالم، كما أن كتاباته وتصريحاته كذلك تضمنت إشارات عديدة لمسألة استعادة أرض إسرائيل وتشوقه الدائم لأورشليم التي حارب اليهود من أجلها كثيراً.

الغباء وأيضاً والضعف أو القسوة

الغرور ـ «الإنسان رب الطبيعة»

«الخضوع للطبيعة» إنه حُر.

الطبيعة لا تتزعزع، مما يعني: فوز الأقوى الذي يمتلك القوة أو الإرادة يمنحه حق ادّعاء الانتصار.

الامتياز من خلال القوة أساس الطبيعة ـ ضرورات وجود العالم.

لا يحاول العبقري المنسجم مع الطبيعة اختبار هذا القانون بل ينفذ جميع أفعاله وفقاً لها.

إن المتعلم الذي غُذيَّ بالمعرفة يحل محل فكرة الإنسانية، ومن ثم يصبح (قاسياً) في النهاية

الطبيعة ليست قاسية أبداً.

القسوة ـ فرحة بمعاناة لا طائل من ورائها ـ عديمة الجدوى خلال النضال

النقاء العرقي أهم قانون.

التسامح مع الأعراق الرديئة يعني «تخفيض مستوى ـ كلمة مشطوبة ـ كله

الإنسان (؟)

موجز التاريخ البيولوجي الحيوي للبشرية

ـ الثقافات القديمة ـ مصر ـ إلخ.

مقدمة: أثينا ـ روما / اليهودية ـ الآرية ـ

المسيحية والبلشفية الإنسانية والمحققين

الطبقة أو الطائفة؟

أوروبا

ـ تطوّر الآرية

ـ التهويد ـ (السؤال الاجتماعي)

(مشطوب) لليهود

تطوير ألمانيا ـ (حرب الثلاثين عاماً).

ـ الرايخ الجديد ـ [كلمة غير مقروءة] الحرب العالمية ـ الثورة [كلمة غير مقروءة]

الكتاب المقدس: الخطيئة الأصلية ـ حقيقة رهيبة ـ نتائجها.

البؤس الأبدي

دروس الكتاب المقدس

الحقائق

أ ـ جميع الأمم المذكورة في الكتاب المقدس (ثقافات آسيا الصغرى، بلاد ما بين النهرين، فلسطين، مصر) قد دُمِرت (عن طريق العرق الهارب: اليهود.) لماذا؟

ليست الحروب هي من تدمّر الأجناس، بل الخطيئة.

ب ـ كل الأمم لها دولها الخاصة ـ باستثناء اليهود.

وهذا يعني أن الأمم الأخرى (الآرية) كانت لديها دولها مع هذا لم تتمكن من إنقاذ نفسها.

بينما لم يكن لليهود دولة خاصة بهم ومع ذلك تمكنوا من إنقاذ أنفسهم.

يبدو الأمر غير مفهوم فقط في البداية ـ لماذا؟

الآرية 2. الأعراق

اليهود

(انتهى)

ما يلفت النظر في هذه الملاحظات هو أنها تحتوي على الكثير من الإشارات إلى الكتاب المقدس، وهو الكتاب الذي لم يهتم به هتلر إلا قليلاً في «كفاحي». في مسودته لـ «التاريخ الأول للأمم حسب الأعراق»، قسّم البشرية إلى مجموعتين متضادتين: «الكادح مقابل البليد»، «البنّاء مقابل المدمّر» و«أبناء الله أبناء البشر»، وقال إن التاريخ ينحني لإرادة

العبقري المتناغم مع الطبيعة. بعد عشرين سنة، عندما بدأت حياته المهنية بالانحدار، اضطر إلى تغيير رأيه: «الحقيقة هي أننا مخلوقات ضعيفة وهناك قوة خلاقة. إنكار ذلك سيكون مجرد غباء. في وقت لاحق بعد تذوق مرارة الفشل أصبح مدفوعاً بعاطفة الإنسان بقوة أكبر أدرك أن «التقوى الحقيقية» وحدها تعلِّم الإنسان أن يتصالح مع عيوبه. لم يتبقَ سوى القليل من الشبح الشجاع المصمم على تدمير الكنيسة بالديناميت والذي كان مقتنعاً أن الإنسان «المفكر» يمكنه أن يتسيّد العالم بأسره. تجدر الإشارة إلى أن احتقار هتلر لـ «المتعلمين» كان أمراً لازمه في مراحل حياته الأخيرة. غالباً ما أُسيء تفسير هذا الموقف من قبل حتى أقرب المتعاونين معه، كـ ألبرت شبير مثلاً، الذي اعتبر الأمر علامة على عقدة نقص. عبر عن هذا لأول مرة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، عندما ادعى أن «المتعلمين» فشلوا في فهم القوانين الطبيعية التي تترأس الكفاح من أجل الوجود. كلهم لُقِنوا «المعرفة من جانب واحد» وكانوا يجهلون تماماً القضايا الحقيقية للحياة والموت. هذا يفسر لماذا كان هتلر كثيراً ما يستهزئ بالنصيحة المهنية. قال هيرمان غورنغ خلال محاكمات نورمبرغ: «هكذا كانت شخصية الفوهرر، لأنه كان يعتقد أنه ليس من الحكمة أخذ نصائح غير مرغوب فيها، كان ينحي جانباً كل الاقتراحات والتوصيات بمجرد أن يتخذ قراره الخاص». وفي بعض الحالات كان ببساطة يخبرهم بما قرر القيام به ويطلب منهم توفير الحقائق والأرقام الضرورية. القرار النهائي كان دائماً له.

الجنرال ألفرد جودل، رئيس أركان الجيش، حكى هذه القصة: «كانت معرفة هتلر وفكره وخطابه وإرادته هي المنتصرة في جميع المناقشات». وقال المارشال فيلهيلم كيتل الذي رأى الكثير من جوانب شخصية هتلر

خلال الحرب إنه «يعرف الكثير عن التنظيم والأسلحة والقيادة والمعدات لكل جيش وجند على أرض الحرب، وإنه كان من المستحيل القبض عليه مخطئاً، حتى عندما يتعلق الأمر بقضايا يومية بسيطة تتعلق بتنظيم المعدات والأمور ذات الصلة، كنت أنا التلميذ وليس المعلم». كان هتلر ماهراً في إبقاء الخبراء في أماكنهم. لقد جعل جنرالاته يشعرون بأنهم مجرد «جنود»، وأن أسياد الصناعة هم مجرد «رجال أعمال» وأنهم لا يعرفون الكثير عن القضايا الأوسع، ونتيجة لذلك بقي هو المنسق الأعلى، الرجل الذي يجمع كل المعلومات ذات الصلة ومن ثم يصدر الأوامر اللازمة. بالطبع في بداية مسيرته السياسية كان أقل تعجرفاً، وكان ما زال يكتب: «التاريخ يصنعه الرجال، العبقري المنسجم مع الطبيعة يقوم بجميع أفعاله وفقاً لهذا القانون الطبيعي»، ولم يتراجع عن اعتقاده أن تعليم الأفكار الإنسانية للمتعلمين هو أمر مدمِّر.

وهكذا ردد في «كفاحي» أن: «الطبيعة ليست قاسية أبداً؛ القسوة هي التلذذ بالمعاناة التي لا معنى لها، أما بالنسبة للإنسانية فقد قال مولتكه[1] قبل سنوات إنه في الحرب يكمن الأمر في اختصار العملية، وهذا يعني أن أسلوب القتال الأكثر عدوانية هو الأكثر إنسانية». هتلر الذي كان يعتقد أنه لا يتعين عليه أن يبني تصرفاته السياسية وأفكاره على الواقع العملي الراهن، والذي تفاخر بأنه غير مهتم بفوزه وبالتعاطف اللحظي مع الغوغاء، ظل مقتنعاً من بداية حياته السياسية حتى ذروته أنه بإمكانه أن يتجاهل الذرائع السياسية بأمان. وهكذا في صيف عام 1919 اتهم مواطنيه بمحاولة تعزيز

---

(1) هيلموت فون مولتكه، قائد بروسي (1800 ـ 1891) تولى رئاسة أركان الجيش البروسي (الذي صار الجيش الألماني بعد تأسيس الإمبراطورية الألمانية عام 1871).

كبريائهم الوطني المكسور بالأعذار بدلاً من لوم أنفسهم. ثم قام بمهاجمة الصحافة لتفضيلها للجُبن العقلي على الحقيقة في التعامل مع الوضع السياسي وألقى باللوم على الأحزاب السياسية للترحيب بالأخطاء في المزايا السياسية الحزبية التي قُدِّمتْ لهم. ومرة أخرى، في الوقت الذي نوه فيه بظهور الحزب الديمقراطي الاجتماعي المستقل، والحزب الشيوعي الألماني، إلى استياء يساري يمكن تبريره، قام بالتقرّب من اليمين وذلك عبر انتقاد «الظروف الحالية» لكنه امتدح كل شيء حدث قبل ذلك وألقى باللوم على جانب واحد، وتجنّب الوصول إلى أساس الأمور. في عام 1919 أصبح مقتنعاً بأنه كلما كان الوضع أسوأ، كانت قيمة الدعاية أفضل.

وقال في 30 مايو 1942 في رسالة إلى فيلق الطلاب العسكريين: «على عكس كثيرين آخرين، كنت مقتنعاً أن هزيمة 1918 لم تضع نهاية لتاريخ الشعب الألماني ما لم يكن الشعب الألماني نفسه مستعداً لشطب مستقبله بالكامل. لهذا السبب رميت نفسي على الفور في صراع عَكَسَ اعتقادي الراسخ بأن النصر سيكون حليف الحركة القادرة على رفع الأمة الألمانية أمام العالم كله». كان هذا بالضبط هو الرأي الذي كان قد اعتنقه أثناء احتجازه في عام 1924، عندما كان ينظر إلى أنقاض حزبه، وكان عليه أن يبقى صامداً، بينما كان منافسيه يحاولون السيطرة على موقعه.

لم يقم هتلر في سجنه في لاندسبيرغ فقط بصياغة كتابه «كفاحي»، بل بدأ أيضاً يشكك في عدد كبير من أفكاره القديمة، بما في ذلك تعريف بسمارك «المقدس» للسياسة على أنها «فن الممكن».

«لم يسبق له مثيل» هذا ما كتبه رفيقه وزميله السجين هانز كالنباخ الذي كان أكثر المتفقين مع معظم معتقدات هتلر في ذلك الوقت. «كانت مبادئ

فلسفتنا السياسية في غاية البساطة وفي الوقت نفسه واسعة جداً. نادراً ما ظهرت مفاهيم العِرق، الأمة، الدم، والأرض بشكل ملموس كما فعلت بينما تنطق بها شفاه الفوهرر». وبينما كان هتلر قد استبعد بسمارك من قائمة السياسيين ورجال الدولة الذين وجد أنهم يفتقدون «التناسق في الفكر والعمل»، إلا أنه ألقى عليه باللائمة في «كفاحي» لأنه تبيّن له أن نظرته عن السياسة بشكل عام متواضعة. خلفاء بسمارك غير المجدين الذين وفقاً «للتاريخ الهائل للبشرية» أفسدوا التاريخ الألماني خلال «السنوات الثلاثين الماضية»، وِجهَ اللوم إليهم بشكل أقل في «كفاحي» حيث زعم فيه إنهم كانوا يتأرجحون سواء في منازلهم أو السياسات الخارجية، وأنهم لم يلقوا نظرة متمعّنة في مهمتهم. حتى عام 1922 كتب العديد من المقالات الرائدة لصحيفة الحزب، ثم بدأ في نشر خطاباته بشكل متزايد في الصحيفة، ومن ثم علم أن الأفكار السياسية التي كان يروج لها في ذلك الوقت لم تكن جديدة. هجمات هتلر المريرة والمفارِقة على اليمين وعلى «السياسة الحزبية» المزعومة[1] وخاصة بعد إطلاق سراحه من لاندسبرغ وصياغة «مذهبه الجديد» أكسبه المزيد من العداء من عدد من الأحزاب والمنظمات القومية، مع ذلك استمر في الرسم كما فعل دائماً.

كتب هتلر في «كفاحي»: «كان عليّ أن أحذر مراراً وتكراراً ضد هؤلاء العلماء الجامعيين الذين يبقى إنجازهم الإيجابي صفراً، لكن يبرعون في

(1)«من سمات هؤلاء الناس أنهم يهتمون بالبطولات الجرمانية القديمة، بأيام الفؤوس الحجرية القديمة والرماح والدروع، لكنهم أعظم الجبناء في الواقع... بالنسبة إلى الأشخاص نفسهم الذين يقدّرون سيوف الألمان المعدنية القديمة ويرتدون الجلد الثقيل وقرون الثيران فوق رؤوسهم الملتحية، لا يقدمون للحاضر أي شيء سوى النضال بأسلحة فكرية ويهربون بمجرد أن يرفع الشيوعي هراوته». كفاحي/ ص. 396

الغرور». كان وما زال على الحركة الشابة أن تحمي نفسها من الذين تكمن توصياتهم بشكل عام في تكرار أنهم بقوا يناضلون لثلاثين، وحتى أربعين سنة من أجل الفكرة ذاتها. تظهر هذه الملاحظات بوضوح أنه في بداية حياته المهنية، كان أكثر اهتماماً بالدعاية والمشاكل التكتيكية من الأسئلة النظرية. وهكذا استمر في انتهاك برنامج الحزب النازي المكون من 25 نقطة، والذي قدّمه هو بنفسه ومن دون مساعدة في 20 فبراير 1920. وبأريحية تامة بعد أغسطس 1921 أصبح برنامج الحزب يحتل المركز الثاني بالنسبة لإملاءات «الفوهرر».

مسودات بـرنامج صحوة ألمانيا

(1) صحوة ألمانيا

اتحدت ألمانيا في مقاومتها واستيائها.

ماعدا

صحيفة فرانكفورتر، برلينر، وميونخ بوست إلخ

انتقادات دون نجاح ملحوظ ـ لماذا؟

لا يتم انتقاد [جذور] الحقيقة

ولكن الاستمرار في التفكير الجبان ـ

لا مدح لأحد

انتقاد الحزب

بشكل عام لا إصلاح للأخطاء ولكن كشط لمزايا الحزب.

انتقاد اليسار:

ينعكس في ظهور الأحزاب الجديدة

القبض على المعترضين، الماركسية، «غير كاف»

انتقاد اليمين:

انتقاد الظروف الحالية، الإشادة بما مر من قبل وإلقاء اللوم على جانب واحد ـ

الخوف من مواجهة أساس المسائل

(2) صحوة ألمانيا

الفشل في تمييز السبب من التأثير

سبب جميع المصائب (الثورة على سبيل المثال) أو الأخطاء التي لا حصر لها في الماضي

أكبر فشل لليمين هو النقص الكامل للمنطق. التقيد بالحقيقة والواقع المناسب والعمل.

يظهر التاريخ الألماني خلال الثلاثين سنة الماضية تفكير وعمل رديء للشخصيات القيادية.

1. في علاج المشاكل الخارجية.

التجارة الدولية ـ المنافسة الدولية ـ من دون سياسة دولية أو قوة عالمية.

(3) صحوة ألمانيا

برنامج للحفاظ على السلام

السياسات الدولية مؤطرة من دوننا بدلاً من الحفاظ على وجودنا

قوة العالم ، السياسات النشطة، الحلفاء المستسلمين

نتاج هذا المفهوم = التحالف الثلاثي

1 ـ نحن لا نريد «حرباً وقائية» (بسمارك)

على الرغم من ضرورة قطع العلاقات مع انجلترا وفرنسا.

2 ـ كيف يمكن للمرء أن يحكم أي من الحلفاء سيصبح مهمّاً لألمانيا في المستقبل؟

روسيا؟ لماذا؟

ألمانيا الصناعية، روسيا الزراعية

العقبة: النمسا ـ المجر

احتمالان متاحان فقط، سياسة عدم الرحمة، أو التراجع الجبان

الدفاع وإعادة التسليح

(4) صحوة ألمانيا

ألمانيا ـ تفتقد ما يلي:

الإرادة النشطة

الحلفاء

الأسلحة

نتيجة الحرب ـ 1914

إنكلترا

فرنسا

روسيا

(جميعها مسلَّحة)

أثناء الحرب

أن تكون أو لا تكون

عندما يكون العالم كله ضد بلد واحد 1 ـ هل من الممكن أن يكون هناك فهم حقيقي؟

عواقب فهم إنكلترا، فرنسا، إلخ.

الهدم.

2) سبب سيادة أعدائنا

إرادة النصر

كسب حلفاء جدد

توقُّع النصر الذي وعِدوا به في 1916 ـ 1917 ـ إلخ.

(5) صحوة ألمانيا

أولئك الذين يذكرون كثيراً فرص السلام يخفِّضون طاقة الحرب ويوقظون الحنين إلى السلام.

السياسة الخارجية، كل شيء هو خطأ النظام القديم

في الداخل، لا تقليل لمشكلة الطبقية

الديمقراطية والاشتراكية ـ الماركسية ـ الاستغلال، التربية الوطنية ـ الفوائد

السياسة العالمية مستحيلة من دون كبرياء وطنية (كما نشهد اليوم)

كل شيء بسبب الأخطاء المنطقية من قبل الحكومة والأمة

أعظم خطأ ـ الثورة

(6) صحوة ألمانيا

اليهودي بصفته محرضا

دولة داخل دولة، صراع الحياة والموت

أين منطق اليمين؟ الكياسة ـ التحفظ، وما إلى ذلك

النضال الدموي ضد الإنجليز ـ الفرنسيين ـ الإيطاليين ـ الروس ـ البولنديين إلخ.

الألمان ضد الألمان. ولكن ليس ضد اليهود.

«قُتِل 35 من رجال الشرطة و200 شيوعي

ـ لو كانوا من اليهود لكانت مقاطعة عالمية

بعد عام 1924، تجاهل هتلر البرنامج (صحوة ألمانيا) تماماً، وكانت النتيجة أن أتباعه الذين آمنوا بوعوده الاشتراكية شعروا بأنهم مجبرين على اتباع خطى القائد في الحزب النازي أوتو شتراسر وترك الحزب. عندئذ فقط تمكن هتلر من تقدير أهمية البرنامج. ولكن على الرغم من أنه كان سيد الدعاية، إلا أنه غالباً ما كان يسيء تقدير تأثيره، خاصة على العالم الخارجي، ومن ثم أصبحت النتائج كارثية بشكل متزايد مع تزايد تركيز السلطة في يده أثناء الحرب العالمية الثانية. على سبيل المثال عندما عين

نفسه القائد الأعلى للجيش الألماني، كان غالباً ما يبتدع استراتيجيات لخدمة الدعاية فقط، تعقبها عواقب كارثية في ميادين القتال.

في النهاية، تحول هتلر ضد كبش فدائه المفضل، اليهود. شعاره «الألمان ضد الألمان ولكن ليس ضد اليهود» لم يكن مجرد جزء من خطابه التجاري، بل هو حجر الزاوية في «فلسفته السياسية». قد يفسر هذا سبب عدم شعوره أبداً بالخجل من لَيّ الحقائق حتى تناسب وجهات نظره المعادية للسامية. في فبراير 1933 على سبيل المثال، عندما طلب منه وزير الخارجية الدكتور ميزنر، بناء على أوامر الرئيس فون هيندينبرغ، التعليق على شكوى تقدمت بها امرأة يهودية، كتب هتلر ما يلي:

«ادعاء هذه السيدة كاذب. بالطبع لم يكن هناك أدنى تحريض في البرنامج. سنضع نهاية لإذلالنا ووصمة العبودية ونُغير مشاعر العار التي يشعر بها كل فرد إلى الفخر بعد أن شارك في أعظم عصر للشعب الألماني، عصر صعود الرايخ الجرماني للأمة الألمانية».

على الرغم من أن هتلر نادراً ما يكتب مثل هذه الملاحظات الكاملة، إلا أن معظم ملاحظاته السريعة كانت كافية لإعادة صياغة الأفكار التي أوردها في العديد من خطاباته المبكرة والتي لا يوجد سجل آخر لها غير تقارير غير كافية وغير موثوق بها من قبل مندوبي الجيش البافاري. تشير هذه التقارير إلى جمهور مكون من أجناس مختلفة المشاعر والمهن للاستماع إلى مختلف المواضيع الرئيسية التي تطرق إليها، وأحياناً بعض من أكثر عبارات هتلر المنمقة. حضر الاجتماع مدنيون وجنود وأشخاص من كل مشارب وأطراف الحياة، ذكر عضو في الحزب عن حادثة في إحدى الخطب في تقريره قائلاً: «كانت القاعة مكتظة. بهدوء رُميَ الرجل الذي وصفَ هتلر بالقرد خارج القاعة.

.1

الوطن أو المستعمرة. تاريخ العالم

قبل 1806 ـ قيادة متذبذبة وغير حاسمة

الانهيار

كتيّب جنتز 1819 [1]

موقف الأمة البائس

انهيار أخلاقي في الداخل

تقليد الفرنسيين

في الشعر والفن

الصالونات

موظفي الخدمة المدنية والجنرالات

---

(1)فريدريش فون جنتز (1764 ـ 1832) وهو دبلوماسي ألماني وكاتب من بروسيا ساند الأمير كليمانس مترنيش ضد مطالب بروسيا. مترنيش سياسي نمساوي ينسب إليه وضع قواعد العمل السياسي التي سارت عليها القوى الكبرى في أوروبا طوال الأربعين عاماً التي أعقبت هزيمة نابليون بونابرت. شكلت مبادئ مترنيش، والتي تبلورت خلال مفاوضات مؤتمر فيينا، مجرى الأحداث السياسية الأوروبية الأساسية. يعتبر بعضهم مترنيش خير من طبق مبادئ الميكيافيللية السياسية بصورتها الكلاسيكية. كانت قاعدة مترنيش مبنية على مبدأ رفض التغيير والمحافظة على توازنات القوى في أوروبا. وعلى الرغم من رسوخ صورة تقليدية لمترنيش في ذاكرة أجيال عدة باعتباره سياسياً رجعياً قد قاوم بشدة مبدأ حق الشعب في الحكم ومبدأ الثورة على النظام القائم، هناك رأي آخر يقول إنه كان رافضا لتلك المبادئ الثورية لتيقنه من أنه لو تراخى في مواجهة الثورات الشعبية لأدى ذلك لتقوية المشاعر الوطنية للقوميات العديدة في أوروبا مما يؤدي في النهاية لتفكك الإمبراطوريات القديمة وشيوع الفوضى والحرب في أنحاء أوروبا.

شلينبيرغ. «لقد فقد الملك كتيبة»

الهدوء هو واجب المواطن الأول.

الوزير غراف هويم[1] في سيليزيا

.2

أمة أو مستعمرة

من حرر ألمانيا؟

ليس المضيف الوديع ـ بل القناصين

ليس سيمونز ـ ويرتز ـ ارزبيرجرز ـ راثناو، إلخ[2]

---

(1) كارل هاينريش غراف هويم (1694 ـ 1736) دبلوماسي ووزير في مجلس نواب سكسونيا.

(2) والتر سيمونز (1861 ـ 1937) كان وزير خارجية جمهورية فايمار في 1920 ـ 1921 وشغل منصب رئيس مجلس النواب من 1922 إلى 1929.

كارل ويرتز (1910 ـ 1994) فيزيائي نووي ألماني ورئيس فريق العمل في معهد القيصر فيلهلم للفيزياء، وهو معهد تابع للقيصر ويقع في برلين. اعتقل من قبل القوات البريطانية والقوات المسلحة المتحالفة معه وسجن لمدة ستة أشهر في عام 1945 في عملية أطلق عليها ابسيلون.

ماتياس إيرزبيرجر (1875 ـ 1921) وزير المالية في الرايخ من 1919 إلى 1920. وكان ضد الحرب العالمية الأولى من عام 1917 وبصفته ممثلاً معتمداً للرايخ وقع الهدنة بين ألمانيا والحلفاء. اغتيل بسبب هذا الفعل من قبل المجموعة الإرهابية اليمينية.

والتر راثناو (1867 ـ 1922) عمل كوزير للخارجية الألمانية خلال جمهورية فايمار. بدأ راثناو معاهدة رابالو التي أزالت العقبات الرئيسية أمام التجارة مع روسيا السوفيتية. على الرغم من أن روسيا كانت بالفعل تدعم برنامج إعادة التسلح السري لألمانيا، إلا أن الجماعات اليمينية القومية وصفت راثناو بالثوري، عندما كان في الواقع ليبراليا معتدلاً أدان علناً الأساليب السوفيتية. كما استاءوا من خلفيته كرجل أعمال يهودي ناجح.

لكن البلوتشر، شارنهورست، يوركس وجنيسناوس»[1]

الروح التي عبر عنها كلاوزفيتز في كتيّب: اعترافات كلاوزفيتز[2]

واليوم الوضع نفسه ـ البؤس نفسه ـ الروح نفسها

أو بالأحرى الروح نفسها ـ البؤس نفسه ـ الوضع نفسه

الوطن اللامبالي

3 .

الافتخار بالوطن

أنا ألماني

نفتخر بكل شيء ما عدا الدم المشترك

لا مبالين نحو بعض

لم نكن أمة من الإخوة.

اللامبالاة على اليمين

النتيجة: أولئك الذين على اليسار

اليهودي كمواطن

---

(1) سفن حربية ألمانية.

(2) كارل فون كلاوزفيتز (ولد سنة 1780 في ماغدبورغ الألمانية وتوفي سنة 1831 في بريسلاو) جنرال ومؤرخ حربي بروسي. تركت كتاباته حول الفلسفة والتكتيك والاستراتيجية أثرا عميقا في المجال العسكري في البلدان الغربية. تدرس أفكاره في العديد من الأكاديميات العسكرية كما أنها تستعمل في عدة مجالات مثل قيادة المؤسسات والتسويق. ويُعَد من أكبر المفكرين العسكريين شهرة وتأثيرا على مر التاريخ.

الألماني باعتباره من الدرجة الثانية.

الامتياز والخدمة العسكرية

أولا اليهودي ثم الألماني

اللامبالاة الشخصية

العامل الألماني. آبّ في ينا[1]

الدولة لا مبالية

على اليمين ـ المستفيدين من الحرب

على اليسار ـ هادمو الدولة

الطرفان لا يباليان في أي دولة يعيشان.

.4

نقص الشعور بالفخر بالوطن

النتيجة عبودية

---

(1) إرنست كارل آبّ، فيزيائي ومخترع ألماني 1840 ـ 1905ا اشتهر بفضل أعماله البارزة في مجال البصريات، حيث صمم أول جهاز لقياس الانكسار في الضوء الذي يسمي مقياس الانكسار، أوجد (آبّ) أيضاً الأساس الرياضي لتصميم الميكروسكوب لشركة زيس واختراع مكثف آب الذي يستخدم في إضاءة الميكروسكوب الضوئي. ينا هي ثاني أكبر مدينة في ولاية تورينغن، ألمانيا بعد إرفورت. تقع في وسط ألمانيا على نهر زاله وتشتهر بالبصريات حيث تأسست فيها أكبر شركة بصريات في العالم تحت اسم كارل زيس.

الفرنسيون في راينلاند[1]

الخيانة

السذاجة الغبية لا بد أن تظهر حسن النية

آمال صبيانية

يجب أن يدركوا أنهم لا يستطيعون تدميرنا

لا يمكن تدمير أمة ثقافة وتماسك عظيمة

الفرد الذكي يتكيف مع نفسه.

يعمل خلف الكواليس بهدوء وتأمل.

.5

الحب المنافق للشعب

البرلمانيون وإرادة الشعب.

دروس أو إرادة الناس

ما الذي سيفوز؟

الحقيقة.

لكن ما حقيقة شعبنا؟

---

(1)راينلاند منطقة تقع على طول نهر الراين، وتمتد غرباً حتى حدود بلجيكا وفرنسا ولوكسمبرج وهولندا، كانت راينلاند تشكل جزءاً من فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، ثم أصبحت جزءاً من مقاطعة بروسيا الألمانية عام 1815م.

إنني أستنكر الطريقة التي أُخفيَّ بها مصير الأمة عن الشعب.

لقد شوّهنا سمعة وطننا

لقد فقدناه

ألمانيا كمستعمرة

.6

1 ـ لم نعد أسياداً بل عبيد. من هو الذي يتسيد ألمانيا؟

لجنة الرايخستاغ (المتحالفة) أو (السلطة الحقيقية) الحكومة (الجهاز التنفيذي) على

1 ـ الدستور (نهب الأراضي الألمانية)

2 ـ الجيش

3 ـ الاقتصاد ـ شحنات الفحم ـ الحديد ـ البوتاسيوم ـ السفن ـ مواد البناء ـ الآلات ـ الكيماويات ـ الحيوانات ـ إلخ

4 ـ السيادة المالية للجنة التعويضات

5 ـ سياسة الضرائب ـ بناء على مطالب الحلفاء.

.7

6 ـ السياسة الخارجية

التحالفات غير مسموح بها، عصبة الأمم، لا حقوق سيادية ـ في المعاهدات التجارية

كل ذلك بسبب نتيجة معاهدة السلام: البؤس الذي لا يوصف

من يدفع ثمن كل ذلك ـ الأمة ـ قوتها العاملة النتيجة: زيادة السعر (الحليب)

2 ـ لم نعد دولة تتمتع بحقوق متساوية

الزنوج والألمان. تدهور وطني.

الاعتراف بالذنب

الجيش القديم ـ قادتنا

لايبزيغ.[1]

.8

سيليزيا العليا[2] وكوميديا حكومة الرايخ

---

(1) بالتطرق لـ «لايبزيغ» كان هتلر يشير إلى طلب الحلفاء محاكمة مجرمي الحرب الألمان أمام المحكمة العليا في لايبزيغ. نسي هتلر أن الحكومة الألمانية، جميع الأحزاب السياسية (بما في ذلك الشيوعيون) والأغلبية العظمى من الشعب الألماني كانوا يعارضون بقوة تسليم 800 أو نحو ذلك من مجرمي الحرب الذين طالب بهم الحلفاء. كما أنه تجاهل حقيقة أن الحكومة الألمانية رفضت باستمرار إلزام المنتصرين بالاعتراف بالذنب الذي طالبوا به، وأن المستشار أدلى بالإعلان التالي: «نؤكد بشدة أننا غير قادرين على قبول أو توقيع المادة 231 من معاهدة السلام التي تتعلق بتحمّل ألمانيا وحدها مسؤولية الحرب. وبالمثل، لا يمكن لألمانيا بشرف وكرامة أن تقبل وتنفذ المادتين 227 و230، اللتين يتم التوقع فيها من ألمانيا تسليم أعضاء من الأمة الألمانية..».

(2) سيليزيا العليا هي الجزء الجنوب الشرقي من منطقة سيليزيا الجغرافية والتاريخية. في القرن التاسع خضعت لسيطرة لإمبراطورية مورافيا ومن ثم مملكة بوهيميا ومن ثم بولندا فالإمبراطورية الرومانية ومن ثم بروسيا وبعد ذلك ضمت إلى الرايخ الألماني. أما حالياً فإن قسماً منها تابع لبولندا والقسم الآخر لجمهورية التشيك.

لماذا كل هذا يجب أن يحدث

لا قيادة وطنية واعية

لا يوجد أشخاص لديهم وعي وطني

القيادة اليهودية في ألمانيا

اليهودي كدولة داخل الدولة

اليهودي في الدولة الاستبدادية

في البداية كانوا متزلفين لدى الأمراء

الآن يتملقون الأمة

1 ـ اليهودي في المحكمة

2 ـ اليهودي البرجوازي

3 ـ اليهودي الديمقراطي ـ والتر راثنو

4 ـ الديكتاتور. روسيا

البرلمان ـ ورشة عمله

الصحافة والماسونيين ـ أدواته

الأمة ـ مادته

.9

البرلمانية كمهنة وتجارة

الخلاص من خلال البرلمان مستحيل

تغيير أسس برنامج جديد

الأقلية وليست الأغلبية هي من تصنع تاريخ العالم.

لن تنقذ الأغلبية ألمانيا.

ليس ديكتاتورية اليهود ـ بل ديكتاتورية العبقرية

انظروا الى روما

اليوم يجب أن نتبنى موقفنا كرسل

نهدف إلى بناء عصر جديد وأمل جديد

لا بد من إن أنتزع نفسي وأعلن أنني الماني.

.10

لويد جورج وكليمانسو[1] مجرد أغبياء مقارنة مع خداع وودرو ويلسون[2] للعالم خصوصاً

1 ـ ضد الإمبريالية

2 ـ ضد العسكرية

3 ـ ضد القيصرية

4 ـ من أجل الديمقراطية

(1) ديفيد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا. جورج كليمانسو رئيس وزراء فرنسا.
(2) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

5 ـ لنزع السلاح العام

6 ـ من أجل الوئام الدولي

7 ـ للسلام العالمي الأبدي

8 ـ من أجل عصبة الأمم

9 ـ من أجل حق تقرير المصير الوطني كل ذلك (ليس أريانياً) ومبعث للاشمئزاز لأن:

أ. كان شن الحرب من قبل التحالف الدولي قاسياً إلى أقصى الحدود.

روسيا ـ رومانيا ـ معركة السوم ـ الدبابات ـ الغازات

.11

أصبح كل شيء مثير للاشمئزاز بشكل فظيع

عندما اقترنت المسيحية بالرياء

وحشية منقطعة النظير

يجب على ألمانيا تغيير الدستور.

الهدنة بدلا من الاستسلام شرط مسبق لسلام محترم ـ عن المصالحة والتفاهم.

1 ـ احتلال الأراضي الألمانية (نهر الراين)

2 ـ التسريح

3 ـ نزع السلاح

30,000 رشاش

5000 بندقية ميدانية

3000 لغم.

2000 طائرة

4 ـ في البحر

أسطول أعالي البحار

5 ـ في البر

150,000 عربة

5000 قاطرة

10,000 شاحنة

6 ـ الأسطول التجاري

الأسطول الألماني التجاري

7 ـ السجناء

معاهدة السلام

.12

معاهدة السلام

خليط من السخرية والوحشية

السؤال الكبير ما هو هدفها؟؟؟

هدفها هو تحويل ألمانيا إلى مستعمرة للرأسمالية الدولية

باختصار استعباد القوى العاملة الألمانية

مصادرة الأرض الألمانية.

لأن

ما كان الهدف من كل النفاق والدعاية الكاذبة خلال حصار الجوع

إضعاف ألمانيا تمهيداً للثورة

ببركة يهوذا

.13

هدف معاهدة السلام هو

إضعاف ألمانيا أمام البلشفية أو بالأحرى

للدكتاتورية اليهودية

هذا يستدعي التدمير الثلاثي لشعبنا وألمانيا

1 ـ التدمير الروحي لشعبنا.

2 ـ التدمير السياسي

3 ـ التدمير المادي البحت

.14

روحيا / سؤال الحرب

الشعور بالذنب لتسليم مجرمي الحرب

الدستور الألماني ـ

استسلام الأعمال الفنية الألمانية

(الإساءة للتاريخ الألماني) وصمة عار عميقة.

الاحتلال الدائم للأراضي الألمانية ـ ألمانيا تقبل بحرية

وجود الأعلام الأجنبية في ألمانيا بينما لا يُحترَم العلم الوطني.

تدمير الكبرياء الألمانية

سياسياً

فقدان الأراضي

سار

أوبين

شرق بروسيا

سيليزيا العليا

في السياسة الخارجية

الجيش الألماني الجديد في البر والبحر في الهواء

منع ألمانيا من إقامة تحالفات

عصبة الأمم

.15

مادياً

الفحم ـ الحديد ـ البوتاسيوم ـ الغذاء ـ الماشية

البنزول ـ قطران الفحم ـ الأمونيا

اقتصادياً

التعويضات المالية

حركة المرور

التعويضات ـ في البحر وعلى الأرض

المستعمرات

ما الذي يجب على ألمانيا إصلاحه

فرساي

باريس

262 مليار ـ مستحيل

من يستطيع الحصول على هذا الهدف

الرأسمالية المالية الدولية

الفصل الثالث

الوصية السياسية لعام 1945

على الرغم من أن هتلر كان قد انضم في البداية إلى الجوقة الوطنية، وصاغ شعارات مثل «فلنضع نهاية لإذلالنا ووصمة العبودية ونقوم بتغيير مشاعر العار التي يشعر بها كل فرد إلى الفخر بعد أن شارك في أعظم عصر للشعب الألماني عصر صعود الرايخ الجرماني للأمة الألمانية »، إلا أنه غيَّر هذا اللحن بعد إطلاق سراحه من لاندسبيرغ. وهكذا لم تعد «الوصية السياسية» التي أملاها في عام 1925، عندما حظرته الحكومة البافارية من إلقاء الخطب العامة، تحتوي على مطالب غامضة مثل «إنشاء دولة اجتماعية»، أو «حل المسألة اليهودية» أو «إلغاء معاهدة فرساي» كعقبات أمام الحرية الاقتصادية والسياسية، بل كانت مليئة بالمطالب الإقليمية المحددة التي رأى الأصدقاء والأعداء على حد سواء أنها لم تعد واقعية. على وجه الخصوص قدَّم للأمة الألمانية النصيحة التالية:

«لا تدفعوا أبداً ثمن قيام قوتين قاريتين في أوروبا. ركزوا في محاولات تنظيم قوة عسكرية ثانية على الحدود الألمانية، حتى لو كانت على شكل ولاية قادرة على ممارسة الضغط العسكري، في حال أي

هجوم على ألمانيا لا يكون فقط حقكم ولكن أيضاً واجبكم منع قيام مثل هذه الدولة بكل الوسائل بما في ذلك القوة المسلحة، وفي حال قامت بالفعل فالسعي لتحطيمها مرة أخرى. تأكدوا من أن قوة أمتنا لا تُؤسس في المستعمرات ولكن على أرضنا ووطننا. لا تعتقدوا أن الرايخ سيكون آمنا إلا إذا ضمنتم إنها لقرون قادمة يمكنها أن تمنح كل فرد من شعبنا أرضه الخاص به. لا تنسوا أبداً أن الحق الأقدس على هذه الأرض هو حق الإنسان في ما يمكن أن يبذره بيديه في أرضه، وأقدس تضحية هو الدم الذي يذرفه لتلك التربة».

باختصار، لم يعد هتلر يكتفي بإعادة ترسيم حدود ألمانيا قبل الحرب، بل دعا إلى مزيد من التوسع والمراقبة المستمرة للدول الأخرى لأنه من الأفضل إخضاعها أو صدها بقوة السلاح. بما أن هذا هو بالضبط المذهب الذي حاول تطبيقه عندما كان في أوج قوته، فقد يكون من المثير اكتشاف أي جزء من «برنامجه» بقي يدافع عنه إلى ما قبل وقت قصير من إنهائه لحياته في 30 أبريل 1945، في وقت أصبح عبارة عن حطام، جسدياً وعقلياً.

إن وجهات نظر الفوهرر، المستشار والقائد العام كُرِست في «وصيته السياسية» الأخيرة، وهي وثيقة أملاها في قبو مستشارية الرايخ بعد عشرين سنة من وصيته الأولى، وأوعز فيها إلى مارتن بورمان أن ينقلها إلى الأدميرال دونتز، الذي عيَّنه هتلر خليفة له.[1]

---

(1) كتب بورمان: «عزيزي الأدميرال، بما إن موقفنا يبدو ميؤوسا منه، فإن الفوهرر أملى عليّ الليلة الماضية الوصية السياسية المرفقة. يحيا هتلر!
المخلص، بورمان.

أكثر من ثلاثين سنة مرت منذ عام 1914 عندما قدمت مساهمتي المتواضعة كمتطوع في الحرب العالمية الأولى التي أجبرت على خوضها الرايخ. في هذه العقود الثلاثة وجّه الحب والولاء لبلدي وشعبي كل أفكاري وأفعالي وحياتي. منحني القوة لاتخاذ أصعب القرارات على الإطلاق لمواجهة العدو. في هذه العقود الثلاثة استنفدت قوتي وصحتي. ليس صحيحاً أنني أو أي شخص آخر في ألمانيا أراد الحرب في عام 1939. كان أمراً مطلوباً وأثاره رجال الدولة الذين هم إما من أصل يهودي أو يعملون من أجل المصالح اليهودية. لقد قمت بتقديم الكثير من العروض للحد من التسليح والسيطرة على الأمر، والتي لن تتجاهلها الأجيال القادمة وستلقى المسؤولية عن اندلاع هذه الحرب علي. بالإضافة إلى أنني لم أكن أتمنى، بعد الحرب العالمية الأولى المروعة، أن تكون هناك حرباً ثانية ضد إنجلترا أو أمريكا. القرون سوف تمر ولكن من أنقاض مدننا وآثارنا ستنمو مجددا كراهية أولئك المسؤولين في نهاية المطاف ضد الأشخاص الذين يجب أن نشكرهم على كل ذلك: يهود العالم وأتباعهم.

قبل ثلاثة أيام فقط من اندلاع الحرب الألمانية البولندية، اقترحت حل المشكلة الألمانية ـ البولندية على السفير البريطاني في برلين ـ السيطرة الدولية كما في حالة سار[1]. هذا العرض أيضا لا يمكن أن يُكذَب بشأنه، رُفِضَ فقط لأن العصبة الحاكمة في إنجلترا أرادت الحرب، جزئياً لأسباب

(1) منطقة ألمانية كانت محتلة ومحكومة من قبل المملكة المتحدة وفرنسا بموجب انتداب من عصبة الأمم ووفق معاهدة فرساي في الفترة من 1920 ـ 1935.

تتعلق بالزراعة وجزئياً لأنها تأثرت بالدعاية التي وضعها اليهود. لم أشك في أنه إذا ما تم التعامل مع شعب أوروبا مرة أخرى على أنه مجرد كتل من الأسهم في أيدي هؤلاء المتآمرين الماليين الدوليين فإن المسؤولية الوحيدة عن المجزرة ستلقى على الجناة الحقيقيين: اليهود.

(الأرشيف الوطني في واشنطن).

كما أنني لم يساورني الشك في أن ملايين الأطفال الأوروبيين من أصل آري سوف يموتون جوعاً، وأن ملايين الرجال سيموتون في المعركة، وسيُحرَق مئات الآلاف من النساء والأطفال أو قصفهم حتى الموت في مدننا من دون محاسبة الجناة الحقيقيين، وإن كان بإنسانية أكثر.

بعد ست سنوات من الحرب التي، على الرغم من كل النكسات، ستُدَون في التاريخ في يوم من الأيام كأكثر المظاهر المجيدة والبطولية للنضال من أجل وجود أمة، لا أستطيع التخلي عن المدينة التي هي عاصمة هذا الرايخ. ولما كانت قواتنا هزيلة للغاية لتحتمّل هجوم العدو، ومقاومتنا تتعرض للتخريب من قبل مخلوقات عمياء بقدر افتقارها للأسلوب، أود أن أشارك مصيري مع ما قام الملايين من الآخرين من خلال البقاء في هذه المدينة. بالإضافة إلى ذلك، لن أقع في أيدي العدو الذي يحتاج إلى مشهد جديد يقدّمه اليهود من أجل تغيير رأي الجماهير المنفعلة. وعليه قررت البقاء في برلين، وهنا أختار الموت طواعية عندما أقرر أنه لم يعد بإمكاني الحفاظ على مكانة الفوهرر والمستشارية كما هي. أموت بقلب مبتهج بالمنجزات الرائعة لفلاحينا وعمّالنا ومساهمتهم الفريدة في تاريخ شبابنا الذي يحمل اسمي.

واضح من امتناني العميق لهم أن رغبتي هي عدم التوقف عن النضال، بل بغض النظر عن المكان أن يستمروا في محاربة أعداء الوطن. من خلال التضحيات التي قدمها جنودنا وأنا معهم حتى الموت، غرسنا بذرة في التاريخ الألماني ستنمو يوماً لتبدأ ولادة جديدة للحركة الاشتراكية الوطنية في دولة موحدة حقاً. أقسم العديد من أشجع رجالنا وأقاربنا أن يربطوا أرواحهم بي حتى النهاية. لقد توسلت إليهم، وفي النهاية أمرتهم بعدم القيام بذلك ولكن البقاء لأداء دورهم في النضال الإضافي للأمة. أطلب من قادة الجيش والبحرية والقوات الجوية تعزيز الروح القومية الاشتراكية لمقاومة جنودنا بكل الوسائل الممكنة مع التركيز بشكل خاص على حقيقة أنني شخصياً، بصفتي مؤسس هذه الحركة، أفضِّل الموت على الاستسلام الجبان.

أرجو أن تصبح نقطة شرف لضباط الجيش الألماني في المستقبل، كما هو الحال في أسطولنا البحري، أن استسلام ولاية أو مدينة هو أمر غير وارد مطلقاً، وأنه قبل أي أمر آخر، يجب على القادة أن يكونوا مثالاً ساطعاً للأمة بالتفاني في الواجب حتى الموت.

الجزء الثاني من الوصية السياسية

قبل موتي أعلن فصل فوهرر الرايخ السابق ـ المارشال هيرمان غورينغ من الحزب وسحب جميع الحقوق التي مُنِحت له بموجب المرسوم الصادر في 29 يونيو 1941 وفي إعلاني الصادر في 1 سبتمبر 1939. في مكانه أعيِّن الأدميرال دونتز رئيساً للرايخ والقائد الأعلى للقوات المسلحة.

قبل موتي أعلن فصل وزير الداخلية وقائد القوات العسكرية السابق

هاينريش هيملر من الحزب ومن كل مكاتب الحكومة. في مكانه أعيّن القائد كارل هانكي في منصب قائد القوات العسكرية ورئيس الشرطة الألمانية، والقائد بول غيزلر وزيراً للداخلية. بصرف النظر عن عدم ولائهم لي، غورينغ وهيملر جلبا عاراً غير قابلٍ للإصلاح على الأمة كلها من خلال التفاوض السري مع العدو دون معرفتي وضد إرادتي، وأيضاً من خلال محاولة السيطرة على الدولة بشكل غير قانوني. من أجل تزويد الشعب الألماني بحكومة من الرجال الشرفاء الذين سيؤدون مهمة مواصلة الحرب بكل الوسائل المتاحة لهم. أنا، بصفتي فوهرر الأمة، أعلن تعيين الأعضاء التالية أسمائهم في الحكومة الجديدة:

- رئيس الرايخ: دونتز
- مستشار الرايخ: الدكتور غوبلز
- وزير الحزب: بورمان
- وزير الخارجية: زايس إنكفارت
- وزير الداخلية: غيزلر
- وزير الحرب: دونتز
- القائد الأعلى للجيش: شورنر
- القائد الأعلى للبحرية: دونتز
- القائد الأعلى للقوات الجوية: غريم
- قائد القوات العسكرية ورئيس الشرطة الألمانية: هانكي.
- التجارة: فونك
- الزراعة: باكي

- العدالة: ثيراك
- الثقافة: الدكتور شيل
- الدعاية: الدكتور ناومان
- المالية: شفيرين ـ كروسيك
- العمل: الدكتور هوبفور
- الذخائر: ساور
- قائد جبهة العمل الألمانية ووزير بلا حقيبة: الدكتور لي.

على الرغم من أن عدداً من هؤلاء الرجال، بمن فيهم مارتن بورمن والدكتور غوبلز وغيرهم مع زوجاتهم قد انضموا إليَّ بإرادتهم الحرة ولم يرغبوا في مغادرة العاصمة تحت أي ظرف من الظروف وكانوا مستعدين للموت معي، إلا أنني أناشدهم أن يضعوا رفاهية الأمة فوق مشاعرهم الخاصة، من خلال عملهم وإخلاصهم سيبقون أقرب إليَّ بعد موتي. آمل أن تستمر روحي في مرافقتهم دائماً. إنهم أشداءٌ ولكنهم لا يظلمون أبداً ولا يسمحون أبداً للخوف بأن يسيطر على أفعالهم، ويضعون شرف الأمة فوق كل موجود على الأرض. أتمنى أن يتذكرون دوماً أن مهمتنا، أي توحيد الدولة الاشتراكية الوطنية، تمثل عمل قرون قادمة لكي يتسنى لكل فرد إخضاع مصلحته الخاصة للصالح العام.

أطلب من جميع الألمان، من جميع الاشتراكيين الوطنيين، رجالاً ونساء وجميع الجنود أن يظلوا مخلصين ومطيعين حتى الموت للحكومة الجديدة ورئيسها. وفوق كل شيء، أطلب من الحكومة والشعب دعم

قوانين الأعراق إلى أقصى الحدود ومقاومة السُمّ الذي دون رحمة يهدد جميع الأمم؛ يهود العالم.

برلين، 29 أبريل 1945، 4 صباحاً

أدولف هتلر

شهود عيان:

الدكتور جوزيف غوبلز

مارتن بورمان

فيلهلم بورغدورف

هانز كريبس

كان ادعاء هتلر بأن الحب والولاء لشعبه قد قاد كل أفكاره وأفعاله، خداعاً مميزاً كما كان تأكيده على أن لا أحد قبله واجه مثل هذه القرارات المصيرية. ادعاء أنه قد استهلك «قوته وصحته» لبلاده خلال ثلاثة عقود هو نصف الحقيقة، ذلك أنه من أغسطس 1914 حتى مارس 1920 كان جندياً. من سبتمبر 1919 حتى يوليو 1921 كان مسؤول في حزب العمال والحزب القومي الاشتراكي العمالي؛ من عام 1921 حتى نهاية عام 1923 كان زعيم حزب ناجح. طوال عام 1924 بعد انقلابه الفاشل كان سجين مريض لكنه مدلّل في لاندسبيرغ، حيث لم يسمح فقط لأصدقائه السياسيين العديدين بل حتى لكلبه بزيارته.

من فبراير 1925 إلى سبتمبر 1928 أُجبر على التزام الصمت، ولكن منذ ذلك الحين وحتى فبراير 1932 مُنح الحرية واستفاد منها بالكامل. في عام 1932 أصبح مستشاراً حكومياً في برونزفيك (على الأقل على الورق)، وفي يناير 1933 عين مستشاراً، وعليه من هذا الوقت فقط كان يحق له أن

يجادل بأنه استهلك صحته وقوته لأجل الأمة. لم تضعف صحته حتى عام 1936 وعاني من حالة صحية سيئة لمدة ست سنوات على الأكثر. الأكثر أهمية من هذه التفاصيل وواقع تعيينه رئيساً ومستشار الرايخ، وتشكيله الحكومة الجديدة ـ والذي لم يكن له أي حق دستوري للقيام به ـ هو ادعاؤه بأن «توحيد الدولة الاشتراكية الوطنية، يمثل عمل قرون قادمة» وأمره للحكومة الجديدة بدعم قوانين الأعراق ومواصلة الحرب ضد «يهود العالم».

بدأ هتلر مسيرته السياسية بخطبة ووثيقة معادية للسامية وأنهى حياته بوثيقة ويمين معادٍ للسامية. بقي كما كان دائماً، حتى عندما كان طالباً في المدرسة عزا كل المصائب التاريخية والسياسية إلى وجود اليهود. لم يكن حتى في نهاية حياته يشعر بأدنى قدر من المسؤولية الشخصية عن انهيار الخطط المجنونة التي وضعها قبل عشرين سنة. ومع ذلك، فإن تصريحاته في قبو المستشارية في الفترة من فبراير إلى أبريل 1945 كشفت أكثر مما أورده في وصيته السياسية.

الرجل الذي كان متشائماً جداً حول نتائج الحرب العالمية الأولى التي تسبب فيها الآخرون، حاول أن يملأ المحيطين به بأمل وشجاعة بشأن نتيجة حرب يتحمل مسؤوليتها وحده. وهكذا أعلن في 6 فبراير أن أمة كالألمان فرضت مقاومتها الشرسة لن تنهار بل ستكون ملتحمة في صمود وشجاعة أعظم من أي وقت مضى. كما تنبأ قبل خمسة عشر عاماً بأن «الحكم اليهودي» سيدمر ألمانيا ويجعل منها مستعمرة، يتنبأ الآن بأن الشعب الألماني الرافض أن يُقاد إلى الذبح يواجه مستقبلًا مجيداً. وصرح أن الوضع لم يكن ميؤوساً منه أبداً ـ على النقيض من عام 1919 ـ حيث لم

يكن هناك أي أمل يلوح على الإطلاق بالنسبة له أو للبلاد التي قادها إلى الخراب.

عندما اعتمد على التاريخ قبل عام 1924، كان يفعل ذلك في كثير من الأحيان من أجل اتهام الآخرين، لكنه الآن كان يعتمد عليه للحصول على أعذار، على سبيل المثال عندما اعترف في 14 فبراير: «... لم يكن خطأي أن الإنجليز والفرنسيين قبلوا كل شروطي في ميونيخ».[1] وكان يأمل بشدة أن يكون هناك تكرار لما حدث في 1762 عندما أُنقِذَ فريدريش العظيم من كارثة في نهاية حرب السنوات السبع بموت إليزابيث في روسيا، والانسحاب اللاحق لروسيا[2]؛ قد يختفي «تشرشل» (الذي كان قد وصفه بـ «التابع الأمين لليهود» في 4 فبراير) ثم يتغير كل شيء. هو الذي وصف في أوائل العشرينات من القرن الماضي أزمة ألمانيا بأنها «بداية النهاية»، بينما الآن، وأمام أعظم كارثة في تاريخ ألمانيا الطويل، يصف «البؤس والمأساة» بالانتقال إلى «حقبة جديدة». بين 1919 و1924 كان ينعى خسارة المستعمرات الألمانية. بينما في 7

---

(1)في 21 فبراير 1945، أعلن في اجتماع ميونيخ: «أنا في قلب ألمانيا لا يمكننا مطلقاً أن نحتمل وجود خراج صغير على شكل تشيكوسلوفاكيا مستقلة. وبناء على ذلك قمنا بتغطية هذا الخراج في مارس 1939».

(2)حرب السنوات السبع هي حرب جرت بين عام 1756 م وعام 1763 م. وشاركت فيها بريطانيا وبروسيا ودولة هانوفر ضد كل من فرنسا والنمسا وروسيا والسويد وساكسونيا. كان هناك سببان رئيسيان لهذه الحرب وهما: المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وفرنسا في أمريكا، والنضال في سبيل فرض السيطرة وتقوية نفوذ ألمانيا التي لم تكن دولة موحدة آنذاك. الوفاة المفاجئة لإليزابيث إمبراطورة روسيا (التي كانت تبغض فريدريش) جعلت الخلافة تنتقل إلى ابن أختها بيتر الثالث (البروسي الهوى)، وأدى هذا إلى انهيار الائتلاف المعادي لبروسيا.

فبراير 1945 يعلن: «لم تكن لدينا قط أي رغبة حقيقية في المستعمرات في الخارج»، وكرر ما كتبه في «كفاحي»: «إلى الشرق، والشرق فقط يجب علينا تحويل ولادتنا». في بداية مسيرته السياسية كان هتلر مقتنعاً حتى النهاية أن «الاشتراكية الوطنية» ستكون أول من يعالج المسألة اليهودية بطريقة واقعية ويحلها بعلاج «التطهير الجذري». وبالمثل، أعلن في 13 فبراير: «تأتي لحظة يتعب فيها غير اليهود من استغلال المحتال اليهودي. ثم يتبلور غضبهم كما الوحوش التي تهز أجسامها للتخلص من طفيلياتها، إذا فزتُ في هذه الحرب فسوف أضع حداً لسيادة اليهود، وحتى لو خسرت، لن يكون لليهود أي فرصة للتشمّت. وعلى النقيض مما قاله في «كفاحي»، أصبح مقتنعاً بأن «العِرق الذهني أصعب وأطول من العرق الطبيعي»، ووصفه بأنه «عرض مؤثر لانتصار «الروح» على» الجسد». كما أن نظرته إلى السلالة الألمانية قد تغيرت أيضاً منذ لاندسبيرغ: «افتقرنا للنخبة التي كنا نحتاجها» قال في 14 فبراير 1945، «كان علينا أن نكتفي بمادة الإنسان التي وجدناها. النتيجة تظهر ذلك.[1]

أعلن هتلر في 15 فبراير 1945، «لقد كنت دائماً أؤمن بوجوب عدم شن ألمانيا الحرب على جبهتين»، مما يؤكد أنه تعلم من دروس حملة نابليون ضد روسيا. عن قيامه بغزو عسكري لا سيما في الشرق، الذي هو أحد الركائز الأساسية في برنامجه السياسي، أكّد في 17 فبراير: «كنت آمل شن هذه الحرب برمتها بطريقة لا يمكن للعدو أن تتاح له الفرصة أو الوقت

(1) في 2 أبريل 1945، قال: «يبدو صعب التصديق أن الشعب الألماني يكاد يُسلب من النخبة ذاتها التي قادته إلى عظمة بطولية».

لنسخ فن الحرب الخاطفة الحديثة منا ـ هنا كان يقول الحقيقة، ولكن ليس في ادعائه في 21 فبراير أنه لم يتعهد أبداً بأكثر مما يستطيع الإيفاء به.

قبل يوم واحد أعرب عن أسفه العميق حول التحالف الإيطالي وثقته السابقة في موسوليني، وفي 24 فبراير 1945، وصف إعلان الحرب الألمانية على الولايات المتحدة بأنه سلسلة من الظروف المأساوية، غير العقلانية والغبية. لقد فرض حادث تاريخي غير سعيد مرسوماً بأن استيلاءنا على السلطة حدث عندما جاء روزفلت، مرشح العالم اليهودي، إلى البيت الأبيض. من دون اليهود وبطلهم كان للتاريخ أن يتخذ مساراً مختلفاً. «عندما اضطررت للاعتراف» ادّعى في 26 فبراير، ليس فقط غير صادقٍ ولكن أيضاً بشكل يتناقض مع «كفاحي» بأن «التفاهم مع إنجلترا كان مستحيلاً، قررت أن أتخذ قراراً في الشرق بقوة السلاح».

ومثلما زعم في وقت مبكر أن ألمانيا لم تتحرر من قبل الديمقراطيين ولكن من قبل أسطول السلاح البحري الألماني، لذلك صرخ في 26 فبراير 1945: «أنا الفرصة الأخيرة في أوروبا! لن تُبنى أوروبا الجديدة عن طريق الانتخابات البرلمانية والمناقشات والقرارات، بل فقط بالقوة». وبالعودة إلى ما قاله في «كفاحي»، أخبر جمهوره المتقلص في 2 أبريل 1945: «بالنسبة للعالم الخارجي وعلاقتنا به، من المستحيل وضع قواعد سريعة لأن الظروف تتغير باستمرار. منذ عشرين عاما كتبت أن ألمانيا بإمكانها أن تجد حليفَين محتمَلين فقط في كل أوروبا: إنجلترا وإيطاليا. لقد منعني القدر من التصرف وفقاً لهذه الرؤية». واستنتج من ذلك أن «الشعب الألماني الممزق يجب أن يحاول دائماً، مع عجزه الوطني، دعم قوانين الأعراق التي علمناه إياها».

كان هتلر الخاص بـ هتلر، شخصاً آخر غير هتلر الذي تظهره كتب السيرة الذاتية، لم يكن أحد يعرفه شخصياً. هذا ليس مفاجئاً على الإطلاق عندما نعلم أنه حتى أولئك الذين كانوا برفقته لفترات طويلة من الزمن لم يكونوا يعلمون كيف يصفونه. هكذا قال ألفريد جودل، رئيس أركان الجيش الذي أعدم في نورمبرج عام 1946: «لا أستطيع أن أتذكر أني كنت منقسما في مشاعري تجاه أي رجل آخر كما كنت تجاه هتلر. تراوحت مشاعري بين الخشوع والإعجاب وصولاً إلى الكراهية. نقده المدمر والعاطفي للكثير الذي كنت أحبه ـ الطبقات الوسطى، النبلاء، الدفاع الوطني، إحساسنا بالحق والعدالة، كل هذا أوقع الاشمئزاز منه في نفسي أكثر وأكثر، خاصة خلال النصف الثاني من الحرب. بنهاية الحرب زاد ميل هتلر للقسوة والظلم والريبة، والجميع تقريباً عانى من ذلك».

الجزء الرابع

يوميات إيفا براون

تخبرنا مذكرات إيفا براون بالمزيد عن شخصية هتلر أكثر من معظم التفسيرات التي تتناولها كتب سيرته الذاتية. ما تركته إيفا آنا بولا براون، وهي عشيقة حرص هتلر على إبقائها سراً لمدة ثلاثة عشر عاماً، في دفتر يومياتها التي لم تكن تنوي أبداً أن تنقحها، ناهيك عن نشرها من 6 فبراير 1935، إلى 28 مايو 1935 يكمل وصف هتلر لنفسه بوضوح بحيث يشكل خاتمة مناسبة لهذا الكتاب.

تبدأ يوميات إيفا براون بالتدوينة التالية:

6 فبراير 1935

ربما يكون اليوم هو اليوم المناسب لتدشين هذه «التحفة الفنية».

لقد وصلت بسرور إلى سن الثالثة والعشرين. هل أنا سعيدة، هذا سؤال آخر[1]؛ قد أكون أي شيء سوى سعيدة. وأبالغ في تقدير هذه «المناسبة». لو كان لدي جرو فقط لم أكن لأشعر بهذه الوحدة. لكن لا شك أن في هذا طلب للكثير.

جاءت السيدة شواب[2] كمبعوثة تحمل الورود وبرقية. مكتبي يبدو

---

(1)لويس ترينكر الذي التقى إيفا براون في هذه الفترة، وصفها بـ»الفتاة الجميلة، غير الناضجة والمهمومة، والتي كثيراً ما اشتكت من إهمال هتلر». المراسلات الشخصية لويس ترينكر، 1966 ـ 1969.

(2)زوجة يوليوس شواب.

وكأنه محل بائع زهور والرائحة هنا تشبه مهرجان الحصاد. أنا جاحدة بحق. لكني كنت فعلاً أنتظر جرو من نوع داشهند[1] ولا شيء مجدداً. في العام المقبل ربما. أو في وقت لاحق فما يزال هناك وقت، ثم هو مجرد شيء لخادمة قديمة[2]. لكن لا بد ألاّ أتخلى عن الأمل. يجب أن أتعلم الصبر.

ـ لقد اشتريت اليوم تذكرتين لليانصيب لأنني كنت متأكدة من أنها ستكون من نصيبي إما الآن أو لن تكون أبداً، وقد تبين أنها لن تكون أبداً. لن أكون ثرية أبداً وهذه حقيقة. كنت لآخذ هيرتا، غريتل، إلسي[3] وأمي إلى زوغشبيتشه[4] في هذا اليوم، ونقضي وقتا رائعا حقاً، ليست هناك متعة كما الاستمتاع معاً.، ولكن كل شيء غير مسموح به.

الليلة سأتناول العشاء مع هيرتا. ما الذي يمكن لشابة في عمر 23 فعله؟ ولذا سأُنهي عيد ميلادي بـ «انفجار» حقيقي. متأكدة من أن هذا هو ما كان يريده.

11 فبراير، 1935

لقد كان هنا للتو. لكن لا جرو ولا ملابس. لم يزعج نفسه حتى بسؤالي

---

(1) نوع من سلالات الكلاب قصيرة الأرجل وطويلة الجسم.
(2) كان هتلر قد تعب من إلحاحها في نهاية المطاف وأهداها جرواً من نوع تيرير (نوع من الكلاب الصغيرة الحجم)، حيث رفض السماح لها باقتناء جرو من نوع داشهند لأنه كان يعلم أن هذا الصنف مستقل وغير مطيع.
(3) هيرتا أوسترماير هي صديقة إيفا المقربة، إلسا شقيقتها، وغريتل أيضا شقيقتها وزوجها هيرمان فيجلاين، كان نائب هيملر، أُطلِقَ النار عليه بناء على أوامر هتلر قبل نهاية الحرب بوقت قصير بسبب الشك ـ المبرر تماماً ـ بأنه على وشك الهرب.
(4) أعلى قمة جبل في ألمانيا ومزار شهير للسائحين.

عمّا أريده في عيد ميلادي. لقد اضطررت لشراء الحلي الخاصة بي؛ سلسلة وأقراط وخاتم بخمسين مارك. كل شيء يبدو جميلاً للغاية. فلنأمل أن يروق له، وإذا لم يرق له يمكنه إحضار آخر لي.

15 فبراير 1935

يبدو أن برلين مرجحة أخيراً. ولكن أن أكون في المستشارية! لا يمكنني تصديق ذلك. فلنأمل أن يكون الأمر ممتعاً. من المؤسف أن هيرتا لا يمكنها المجيء بدلاً من تشارلي[1].

ستكون ضمانتي لبضعة أيام سعيدة. بدلاً من ذلك سيكون علينا على الأرجح أن نجتمع في تجمّع كبير كئيب. لأني لا أعتقد أن بروكنر سيخرج من طريقه لإظهار جانبه المهذب لتشارلي. أخشى أن أترك نفسي أشعر بالسعادة حقاً، ولكن سيكون رائعاً إذا ما جرى كل شيء كما آمل!

18 فبراير 1935

بالأمس ظهر بشكل غير متوقع وقضينا أمسية ممتعة. أفضل ما في الأمر كان هو أنه يفكر في إخراجي من المحل و... لكنني أفضل ألا أعتمد على أنه سيبتاع لي منزلاً صغيراً كهدية، ببساطة لا أجرؤ على التفكير في كم سيكون أمراً رائعاً. لن أضطر بعد الآن لفتح الباب أمام «عملائنا الشرفاء» ولعب دور البائعة. عزيزي الله، أرجوك حقق لي هذه الأمنية قريباً. تشارلي المسكينة متوعكة ولا يمكنها المجيء إلى برلين. كم هي سيئة الحظ، لكن قد يكون هذا للأفضل، بروكنر يمكنه أن يكون فظاً معها وسيجعلها ذلك

---

(1) شارلوت صديقة إيفا.

تكتئب أكثر. مسرورة جداً أنه يحبني كثيراً، وأصلي أن يبقى دائماً هكذا. لا أريده أن يكون خطأي إذا ما توقف عن حبه لي يوما ما.

4 مارس 1935

لست سعيدة مجدداً، وبما أنني لا أستطيع أن أكتب له فأنا مضطرة أن أدوّن حزني في هذا الدفتر.

حضر يوم السبت[1]. كان يوم السبت موعد حفلة الرقص في ميونيخ. أحضرت لي السيدة شواترز[2] دعوة، لذلك ببساطة اضطررت للذهاب لأنني قلت إنني سأفعل. قضيت بضع ساعات رائعة معه حتى منتصف الليل، وبعد الاستئذان منه ذهبت إلى الحفلة لمدة ساعتين. وعدني باللقاء يوم الأحد. ولكن على الرغم من أني اتصلت وطلبت من فارلين[3] إخباره بأنني كنت في انتظار الأخبار، إلا أنه ببساطة ذهب إلى فيلدافينغ ورفض دعوة هوفمان[4] لتناول العشاء والقهوة. ولكن هناك جانبان لكل سؤال[5] ربما رغب في أن يكون لوحده مع الدكتور ج. الذي وصل للتو[6]، لكن لا ضير في أن يخطرني بذلك. شعرت كما لو أنني كنت جالسة على جمر

---

(1) في 2 مارس 1935، قام هتلر بجولة في منطقة سار بعد الاحتفال بعودتها إلى الرايخ (وثائق مكتب بورمان).

(2) زوجة أمين صندوق الحزب فرانز زافير شوارتز.

(3) مقر إقامة هتلر المفضلة في ميونيخ.

(4) المصور الشخصي لهتلر، هاينريش هوفمان.

(5) إحدى عبارات هتلر المفضلة والتي اعتنقها أمناء سره: «هناك احتمالان، إما أن تمطر أو تبقى على ما يرام».

(6) الدكتور جوزيف غوبلز. في بيت غوبلز التقى هتلر غالباً بالمغنية غريفل سيلساك وغيرها من النساء، وهو أمر لم تكن تعلم به إيفا.

ساخن في منزل هوفمان وبقيت أفكر أنه سيصل في أي لحظة، لكننا اضطررنا للذهاب إلى المحطة، لأنه قرر فجأة أن يستقل قطاراً[1]، وكل ما تمكنّا من رؤيته هو الأضواء الخلفية.

ترك هوفمان الأمور مرة أخرى حتى اللحظة الأخيرة ولذا لم أتمكن حتى من توديعه. ربما أنا سوداوية في تخيل الأمور، فلنأمل أنني كذلك. على كل حال هو لن يعود قبل أسبوعين، لذلك أشعر بالحزن والعصبية. لا أفهم لماذا يقاطعني بهذا الشكل، قد يكون الأمر متعلقاً بالحفلة، لكنه هو من سمح لي.

أظل أتساءل لماذا كان اضطر للسفر في وقت مبكر جداً دون توديع. أعطاني هوفمان بطاقة دعوة لأمسية البندقية الليلة[2]. لكنني لن أذهب. أشعر بحزن عميق.

11 مارس 1935

أتمنى فقط شيئاً واحداً: أن أقع مريضة لدرجة أن لا أتمكن من إزعاجه لمدة أسبوع على الأقل. لماذا لا يحدث لي شيء؟ لماذا يجب أن أعاني لهذا الحد؟ ليتني لم أقابله أبداً، أنا يائسة تماماً. عدت لشراء الأدوية المنوّمة مرة أخرى حتى أتمكن من الحصول على نصف إغفاءة دون الغرق في الاكتئاب.

ليت الشيطان يأخذني معه، سيكون الأمر أفضل بكثير من التواجد هنا.

---

(1) لأسباب أمنية أبقى هتلر مواعيد غالب رحلاته سراً يخفيه حتى عن المقربين.

(2) «سهرة البندقية» على الأغلب تشير إيفا براون هنا إلى أوبريت يوهان شتراوس ليلة في البندقية في فندق كارلتون.

لقد انتظرت خارج فندق كارلتون لمدة 3 ساعات بينما كان يشتري الزهور لأوندرا[1]، وطلب منها لاحقاً الخروج لتناول العشاء.

إنه يحتاجني لأمور معينة فقط، الأمر لا يتعدى ذلك. (كلام فارغ)

عندما يقول إنه يحبني، يقصد فقط في تلك اللحظة ككل وعوده التي لا يفي بها. لماذا يستمر في تعذيبي بدلاً من وضع حد لكل ذلك؟

16 مارس 1935

سافر إلى برلين مرة أخرى. ليتني فقط لم أشعر بكل هذا الغضب لأنني ألتقيه

أقل مما أفعل عادة. من الواضح أنه لا يملك الكثير من الوقت لي لأنه بات مشغولاً جداً بالسياسة. سأذهب إلى زوغشبيتشه مع غريتل وآمل أن يتبدل مزاجي.

كل شيء سيكون بخير ويعود لمكانه في النهاية، عليّ فقط أن أكون صبورة.

1 أبريل 1935

دعانا الليلة الماضية لتناول العشاء في فندق فير جاهريز في ميونخ. جلستُ إلى جانبه لمدة 3 ساعات دون تبادل كلمة واحدة معه. عند مغادرته سلمني ببساطة ظرفاً به مبلغ من المال، كما فعل من قبل. كم كان لطيفاً لو أنه أضاف تحياته أو كلمة طيبة، كان ذلك ليجعلني سعيدة جداً. لكنه لا يفكر أبدا في مثل هذه الأشياء. لماذا لا يأتي لتناول العشاء في منزل

(1) آني أوندرا، زوجة بطل العالم السابق في الوزن الثقيل ماكس شميلينج.

هوفمان؟، على الأقل يمكنني هناك أن أحتفظ به لنفسي لبضع دقائق[1]، أتمنى فقط ألا يعود قبل أن تكون شقته جاهزة.

29 أبريل 1935

أشعر بضعف بالغ. حالتي سيئة للغاية من كل النواحي. استمر في غناء «الأمور ستكون أفضل قريباً «بعد مغادرة لويس[2] ولكن الغناء لا يساعد. شقته جاهزة لكنه لا يسمح لي بزيارته. يبدو أن الحب ليس جزءًا من برنامجه في الوقت الحالي. الآن وقد عاد إلى برلين[3] أشعر بشيء من الراحة. ولكن كانت هناك أيام في الأسبوع الماضي قضيتها باكية في كل ليلة. والأكثر من ذلك أنني اضطررت لقضاء عيد الفصح لوحدي. أستمر في الادخار وتقليل نفقاتي واستفز الجميع مع محاولتي بيع كل الخردة التي امتلكها بدءاً بفساتيني والكاميرا الخاصة بي وصولاً إلى تذاكر المسرح. لكن الأمور ستتحسن قريباً، ديوني ليست كبيرة على كل حال.

10 مايو 1935

حسب ما أخبرتني به السيدة هوفمان، لديه الآن أخرى بديلة تُدعى فالكيري[4] وتبدو كواحدة، بما في ذلك ساقيها. هذا هو حجم المرأة

---

(1) في ذلك الوقت، كان هتلر يسافر كثيراً بين ميونخ وبرلين. في 1 أبريل التقى إيفا براون في ميونيخ. في 4 أبريل قدم حفل استقبال للحزب، وفي 5 أبريل حفل استقبال عام في برلين. (تقارير مكتب بورمن).

(2) صديقها لويس ترينكر.

(3) كان هتلر مقيمًا في برلين بهذه الفترة وكان يستعد لحفلات الاستقبال التي كان سيقدمها في 4 و5 مايو.

(4) كلمة «فالكيري» في أساطير القبائل الجرمانية الشمالية تعني امرأة جميلة بجناحين تنزل من السماء لاختيار واصطحاب المحاربين الشجعان الذين يُقتلون في المعارك إلى الجنة.

التي تروق له، بالإضافة لذلك لا بد أنه سيقلقها كثيراً لدرجة أنها ستنحل وتنكمش كما مشمسة، إلا إذا كانت تحمل موهبة تشارلي في زيادة الوزن عند الشعور بالحزن. مع تشارلي المشاكل تحفِّز الشهية.

إذا كان ما تقوله السيدة هوفمان صحيحاً فهو أمر لا يمكنني أن أغفر له عدم إبلاغي به[1]. يعرفني بما يكفي ليدرك أنني لن أقف في طريقه إذا اكتشف أن قلبه ينتمي لأخرى. لا يهتم بما يحدث لي في أي حال. سأنتظر حتى الثالث من يونيو عندما تكون قد انقضت ربع سنة منذ اجتماعنا الأخير[2] ثم سأطلب تفسيراً. فليقل أحد أنني أطلب الكثير. الجو جميل هنا، وأنا، حبيبة أعظم إنسان في ألمانيا وعلى الأرض، أجلس هنا فقط وكل ما يمكنني فعله هو مشاهدة الشمس من النافذة[3]. كيف له أن يكون مفتقراً للبصيرة لدرجة السماح لي بالاستمرار في الانحناء للغرباء! بكل حال هذا خطأي، على الرغم من أننا نميل إلى إلقاء اللوم على الآخرين. هذا الصيام سرعان ما سينتهي، ولكن ما يدعو للشفقة أنه موسم الربيع الآن.

المقصودة هنا هي فالكيري ميتفورد، ابنة اللورد ريدسديل، والتي كانت واقعة في غرام هتلر. في 3 سبتمبر 1939 بعد سماعها بفكرة الحرب البريطانية، أطلقت رصاصتين على رأسها، لكنها نجت.

(1) زوجة مصور هتلر، لم تكن بالضرورة محبّة لإيفا، خاصة وهي تؤمن مع الآخرين بأن ابنتها هنرييت (التي تزوجت في وقت لاحق من بالدر فون شيراش) كانت ستلائم الفوهرر بشكل أفضل بكثير.

(2) في الواقع كانا شهرين فقط.

(3) وفقا لصديقها لويز ترينكر (المراسلات الشخصية، 1966)، كانت إيفا براون تكتفي بالجلوس والتطلع إلى صورة هتلر قائلة: «على الأقل أستطيع أن أنظر إليه».

28 مايو 1935

لقد أرسلت إليه للتو رسالة حاسمة. أتساءل عما إذا كان سينتبه؟ حسناً سنرى. إذا لم أتلق رداً في الساعة العاشرة من هذا المساء فسأبتلع 25 حبة وأغفو. أهذا هو الحب الذي عاهدني عليه؟ ألّا يرسل لي كلمة لطيفة لمدة 3 أشهر. أعلم أن رأسه مليء بالمشاكل السياسية ولكن ألا يأخذ فترة راحة؟ ألم يكن هناك الكثير من الازعاج فيما يخص إيطاليا العام الماضي، لكن كان على الرغم من ذلك يجد الوقت لي. أعلم أنه لا يمكنني حقاً الحكم على ما إذا كان الوضع الحالي أكثر إرهاقاً له، لكن لا يتطلب الأمر الكثير من الجهد لترك كلمة مع هوفمان أو مع شخص آخر. أخشى أن يكون أمر آخر وراء ذلك. لستُ الملامة هنا بالتأكيد. ربما امرأة أخرى، ليست تلك الفتاة فالكيري، فهي تبدو مستحيلة تماماً، ولكن هناك الكثير من الأخريات. لا يمكنني التفكير بسبب آخر.

28 مايو 1935

يا إلهي، أخشى أن لا يرد اليوم. أتمنى لو ساعدني أحد، كل شيء يبدو سيئاً ويائس. ربما وصلت رسالتي إليه في لحظة خاطئة. ربما ما كان يجب أن أكتب على الإطلاق. مهما حدث، فإن عدم اليقين لا يطاق أكثر من النهاية المفاجئة. إلهي ساعدني، دعني أتحدث إليه هذا اليوم، الغد سيكون متأخراً جداً. لقد قررت تناول 35 حبة، هذه المرة أريد «موتاً حتمياً». لو أنه يتصل بي فقط.

هنا تنتهي يوميات إيفا براون. وجدت إلسي براون التي أتت في وقت متأخر من تلك الليلة لإرجاع فستان سهرة، إيفا فاقدة الوعي، مزقت 22

صفحة من اليوميات، واستدعت الطبيب الذي أنقذ حياة إيفا. في وقت لاحق أعادت إلسي دفتر الملاحظات إلى إيفا، وقبل فترة وجيزة من انتحارها في برلين، أرسلت إلى شقيقتيها إلسي وغريتل تعليمات بشأن التخلص من اليوميات. مع ذلك قاموا بتسليمها إلى والدة ضابط في الحزب النازي للحفاظ عليها، ونظراً لعدم اهتمامهم بها اكتشفها الأمريكيون فيما بعد وأخذوها إلى الولايات المتحدة.

الجزء الخامس

مراسلات هتلر ــ موسوليني
فبراير ــ مايو 1943

المصدر:

صحيفة **The Advertiser**

أديليد، جنوب أستراليا، **1945**

مشكلة في البلقان

فيما يلي تكملة لرسالة بعثها هتلر إلى موسوليني في 16 فبراير 1943، يستمر فيها الفوهرر بالتعبير عن قلقه بشأن يوغوسلافيا:

البلقان: أعتقد أن فكرة الهبوط في جزيرة كريت وجزر دوديكانيز لم تعد بحاجة إلى التفكير في هذه المرحلة. لقد وصل دفاع كريت إلى درجة من الكفاءة لدرجة أن الفشل والخسارة الفادحة لأي محاولة للهبوط يمكن عدها نتيجة مفروغ منها. على الرغم من ذلك يا دوتشي[1]، أرى أن الوضع في البلقان هو الأكثر إثارة للقلق. مع هذا أرى نفسي منجذباً إلى فكرة استبعاد اثنين أو ثلاثة عناصر معارضة. أشعر بأنهم سيكونون في وضع يسمح لهم باختيار التضاريس التي يهاجموننا منها. تستحق اللعبة رؤية عناصر المعارضة الثلاثة وجهاً لوجه حول موضوع واحد، أي الكراهية التي لا حدود لها ضد إيطاليا وألمانيا. اعتمدت السياسة الإيطالية، كما فهمت، على الثورات التي قامت في اليونان لصالح الوحدات الإيطالية المتقدمة. كانت النتائج غير مرضية. لم يتوحد الإغريق على الفور مع القوات الإيطالية فحسب، بل أصبح الألبان غير جديرين بالثقة إلى حد ما. إذا كان هناك عملية إنزال للقوات في مرحلة ما في البلقان،

---

(1) دوتشي Duce هو لقب إيطالي مشتق من الكلمة اللاتينية دوكس ولفظ قريب من الدوق. أطلق على زعيم الحزب الوطني الفاشي بينيتو موسوليني فأصبح لقبه «سعادة بينيتو موسوليني، رئيس الحكومة، ودوتشي الفاشية ومؤسس الإمبراطورية».

سيتفق الشيوعيين، أتباع الجنرال دراجا ميخائيلوفيتش[1] وكل كوميتاجي على الفور على دعم القادمين الجدد من خلال مهاجمة القوات الألمانية والإيطالية. أرى أنه من المؤسف للغاية يا دوتشي، ان بعد احتلالنا للقطاع بأكمله، أدى النشاط السياسي إلى تشكيل منظمات مسلحة ستنقلب ضدنا إذا ما أتيحت الفرصة. يمكنني في أي لحظة أن أضع تحت تصرفك دليل وثائقي أثق بدقته شخصياً، ولا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه من قبل الوكالات التابعة. توفر هذه البراهين دليلا على مكر تلك الشعوب ومن إنها تتنفس كراهية ليست موجهة إلى ألمانيا فحسب، بل ربما أكثر من ذلك بالنسبة لإيطاليا.

لقد وصلت المرحلة التشغيلية الأولى إلى خاتمة ناجحة في كرواتيا. لسوء الحظ لم ينجح الفيلق الخامس للجيش الإيطالي في حسم الأمور بتقدم سريع في بوس بتروفسك وبيهاتش، الأراضي المنخفضة حول غرمك ـ بلانينا. كان من شأن العمل السريع أن يمنع التشكيلات الشيوعية القوية من الهرب باتجاه الجنوب الغربي والجنوب.

إشارة إلى تيتو[2]

مع ذلك، دُمِرَ جزء كبير من منظمات تيتو وإلحاق خسائر فادحة بهم

---

(1) الجنرال دراجا ميخائيلوفيتش، زعيم المعسكر القومي الصربي الملكي في الحرب الأهلية التي قسمت يوغوسلافيا خلال 1941 ـ 1945 الى معسكرين، وانتهت بانتصار المعسكر اليساري مؤسس الجمهورية. أُعدِم ميخائيلوفيتش في بلغراد في 1946.

(2) جوزيف بروز تيتو، رئيس يوغسلافيا السابق. كان ثوري عسكري ورجل دولة يوغسلافي من أصل كرواتي، شغل العديد من المناصب منذ عام 1943 حتى وفاته. خلال الحرب العالمية الثانية كان تيتو رئيس المقاومة اليوغسلافية ضد الاحتلال النازي، وكانت المقاومة اليوغسلافية أكثر الفصائل العسكرية نشاطا في أوروبا المحتلة، وبفضل سياسته الاقتصادية والدبلوماسية الناجحة أصبحت له شعبية كبرى سواء في يوغسلافيا أو خارجها.

في الرجال والمواد. إن التقدم الذي أُحرِز في تنظيم المتمردين هو أمر يدعو مدهش. بالكاد لدينا وقت لقمع الثورة، إذا أردنا تفادي خطر هجوم من الخلف في حالة هبوط أنجلو ساكسوني[1] في البلقان. أشعر أنه من الجيد أن تشارك القوات الإيطالية في المرحلة الثانية من العمليات. على مجموعة واحدة (فرقة بيرغامو)[2] التوجه بسرعة إلى ليفنو[3] مع فرقة 717 غرينادييه[4] ـ التي ستُشغَل في هذا الاتجاه ـ يجب منع العدو من الفرار جنوباً. في هذه الأثناء يجب على مجموعة أخرى التقدم من وادي ناريتنا[5] وأخذ موقعها على طول خط بوسوسجي ـ إيموتسكي[6]، من أجل حماية ودائع البوكسايت[7] التي تُعَد مهمة بالنسبة للجهود الحربية، بالإضافة الى ذلك فقد تغلغلت العصابات في المنطقة بالفعل. بكل ود ألتمس منك المشاركة في إصدار التعليمات اللازمة لضمان التعاون السلس والفوري بين قواتنا والاستخدام المنسق لجميع الوسائل المتاحة.

---

(1) قبائل جرمانية غزت وسكنت بريطانيا في القرن الخامس والسادس وقد تركوا أوطانهم الأصلية وهي شمال ألمانيا وهولندا والدانمارك واستوطنوا جنوب وشرق بريطانيا. استخدم هذا المصطلح للتفريق بين الغزاة وبين سكان بريطانيا الذين كانوا فيها قبل مجيء هؤلاء الغزاة.

(2) كان فريق بيرغامو جزءاً من الفيلق الإيطالي الخامس الذي شارك في غزو يوغسلافيا.

(3) في سنة 1878 احتلت ليفنو من قبل الإمبراطورية النمساوية المجرية. ومنذ عام 1918 كانت جزءا من مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين. وفي عام 1929، أعيدت المملكة إلى يوغسلافيا، وقسمت إلى تسع مناطق. جلب هذا التقسيم ليفنو سياسياً أقرب إلى كرواتيا. بعد اتفاقية دايتون للسلام أصبحت ليفنو جزء من اتحاد البوسنة والهرسك.

(4) شعبة تابعة للجيش الألماني.

(5) وادي نهر نيريتفا وهو أكبر نهر في الجزء الشرقي من حوض البحر الأدرياتيكي.

(6) مناطق في يوغسلافيا وحاليا جزء من البوسنة والهرسك.

(7) البوكسايت صخر يستخرج من الألومنيوم ويخُلَط بالصلصال لصناعة الطوب أو الطابوق.

لقد قمتُ بالفعل بإعطاء تعليماتي للجنرال لوهْر[1] للحفاظ على التنسيق مع الأوامر الإيطالية ذات الصلة فيما يتعلق بتخطيط وتنفيذ العمليات. بصرف النظر عن العمليات الحالية ضد الشيوعيين، فإنني أستشعر خطراً في تطورات حركة ميخائيلوفيتش. تشير معلومات شاملة، موثوقة ومتزامنة في حوزتي إلى أن هذه الحركة تخطط بنشاط وبراعة على المستوى السياسي، في انتظار اغتنام الفرصة الأولى لمهاجمتنا. يسعى ميخائيلوفيتش إلى تأمين الأسلحة والمواد اللازمة لتنفيذ خططه من خلال التظاهر بمساعدة قواتك في تهدئة البلد. وهكذا تحصل تشكيلاته على كل ما يحتاجون إليه من الأسلحة والذخيرة والإمدادات، وعندما يكونون مستعدين للإضراب، سيكونون في وضع يسمح لهم حتى باختيار الأراضي التي يهاجموننا منها.

تحذير إلى دوتشي

إحساسي يحذرني بكل جدية من متابعة مثل هذه السياسة يا دوتشي، يمكنني إبلاغك أن قادة حركة ميخائيلوفيتش يضعون خططاً بعيدة المدى لإبادة أو نزع سلاح قواتك في الهرسك والجبل الأسود[2]، وأن المساعي الأنجلو سكسونية لتحقيق التعاون بين الشيوعيين وأتباع ميخائيلوفيتش

---

(1) الجنرال ألكسندر لوهر (1885 ـ 1947) قائد القوات الألمانية. استسلم للقوات الحزبية اليوغسلافية في مايو 1945، وأُعدم في 26 شباط 1947 بتهمة ارتكاب جرائم حرب تحت قيادته.

(2) الجبل الأسود هي إحدى جمهوريتي يوغوسلافيا الجديدة، بعد أن استقلت عن الاتحاد اليوغوسلافي السابق أربعٌ من جمهورياته الست، ما بين عامي 1991م و1992م، وبذا اقتصرت يوغوسلافيا على جمهوريتين فقط هما صربيا والجبل الأسود. وقد أعلنت دولة الجبل الأسود استقلالها في 3 حزيران/ يونيو 2006.

ضدنا تحرز تقدماً. بالنظر إلى الأخطار الكامنة في حركة ميخائيلوفيتش، فقد أصدرت أمراً بقمع جميع أتباع ميخائيلوفيتش في الأراضي التي تحتلها قواتي. إن تصفية حركة ميخائيلوفيتش لن تكون في أي حال من الأحوال مهمة سهلة، بالنظر إلى القوى التي بات يملكها والأعداد الكبيرة من التشيتنك المسلحين[1].

قبل كل شيء، يجب أن يتوقف تسليم الأسلحة والإمدادات على الفور. وينبغي بعد ذلك نزع سلاح التشكيلات خارج مناطق نفوذ ميخائيلوفيتش واحدا تلو الآخر. وينبغي بعد ذلك أن تُحاط المناطق التي تشغلها جماعاته بالكامل بحيث تقلل من مقاومتهم، بالجوع ونقص الأسلحة والذخيرة. يمكن بعد ذلك القضاء على القوات المتبقية من خلال التركيز المتكرر للهجمات. إذا لم يكن ممكناً نزع سلاح الشيوعيين والتشيتنك وتهدئة البلاد، فستندلع ثورة في حالة دخولنا، وستُقطَع خطوط الاتصالات وتورَط القوات الألمانية القليلة في محاربة الشيوعيين والتشيتنك.

القوات الإيطالية وحدها ليست في وضع يمكنها من منع الهبوط في البيلوبونيز[2] أو في البحر الأدرياتيكي. أعتقد أن هناك بعض المهام التي لا يمكن إنجازها بأي حال من خلال الدهاء السياسي: هناك حاجة إلى القوة، بغض النظر عن تكلفة الأرواح.

الاتصال مع هنغاريا

هذه المهام تهدف إلى تهدئة تلك المنطقة. لقد تواصلت مع الحكومة

---

(1) فصائل تابعة للجيش اليوغوسلافي.
(2) شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان.

المجرية للتأكد مما إذا كانت هنغاريا مستعدة، عند اقتضاء الوضع، للتعاون بتقديم ثلاثة كتائب عسكرية على الأقل في حال دخول الحلفاء. كان الرد سلبياً، حيث كان من الواضح أن تنظيم الجيش لديهم لا يمكنه القيام بذلك بالسرعة المطلوبة، وعليه في ظل هذه الظروف، نحن أمام خيار مشاركة الكتائب الألمانية في محاربة الجماعات.

في حين لا توجد قوات دفاعية فعالة متاحة للاستخدام ضد الجيش الغازي. أعلم أن الجنرال رواتا (ماريا رواتا ـ القائد الإيطالي في البلقان) يختلف تماماً معي في هذه النقطة. ومع ذلك، ليس لدي أي شك في أنه بمجرد الوصول إلى أزمة فإن النسيج الاصطناعي بأكمله بدعائمه السياسية سوف يذوب ويكشف عن الحقيقة العارية الصعبة، وهي الكراهية اللامحدودة التي يكنها جميع الألبان والصرب لألمانيا وإيطاليا، وميلهم السريع إلى التعاون مع القادمين الجدد من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية. قد يكون السبب أنك تمثل الأمل في أن تنشأ صربيا عظيمة، في حين أن الشيوعيين واثقون من الفوز النهائي، ويتطلع اليونانيون إلى استعادة ملكية الأراضي التي فقدوها. فيما يتعلق بنا، كل ذلك سينتهي إلى النتيجة عينها. وستكون الدولة الوحيدة التي ستتأثر سلبا كما هي الحال دائماً كرواتيا مرة أخرى.

أود أن أتباحث معك شخصياً يا دوتشي في هذه الأمور. بداية أنا أعرف كل تلك الأراضي وعقلية سكانها من خلال تاريخ البلد الذي ولدت وترعرعت فيه. وثانياً تأكدت من صحة وجهة نظري من خلال مراقبة الاتصالات التلغرافية والإذاعية.

الجزء الأخير من هذه الرسالة الطويلة يمضي في مناقشة نقاط الغزو المحتملة للحلفاء والمصالحة الألمانية في الشرق.

16 فبراير 1943

دوتشي يحث على تقليل الخسائر في روسيا

تقريباً من بداية ارتباطهما في مشروع إثارة وبدء حرب عالمية، حث موسوليني هتلر على ضرورة الاعتداء المسلح على روسيا السوفياتية. لكن في مارس 1943، مع تراجع قوته ودخول دول المحور في الفوضى والدمار، كان دوتشي قد أوصى الفوهرر بأن يتخلى عن أمله في هزيمة الروس في المعركة، خفض خسائره، وإبرام أي صفقة ما تزال ممكنة.

فوهرر..

بداية أود أن أشكرك بحرارة على الرسالة التي بعثتها إليّ بيد ريبنتروب (وزير خارجية ألمانيا) ـ الذي ناقشت معه خلال المحادثات الأخيرة في روما بعض النقاط المهمة التي أثرتها في تلك الرسالة. مع ذلك أرى أنه من المناسب أن أستعرض في هذه الصفحات الاعتبارات والاستنتاجات التي أثارها النقاش العام للحالة. اسمح لي بأخذ الموضوعات بالترتيب الذي ورد ذكره في رسالتك:

1 ـ تونس. يسعدني أن أرى أنك أيضاً، تعد تونس عاملاً أساسياً للوضع الاستراتيجي الشامل. الاستنتاج واضح: يجب أن نحتفظ بتونس بأي ثمن؛ يجب علينا في كل الأحوال أن نتمسك بها لأطول فترة ممكنة لأن هذا سوف يزعج الخطط الأنجلو سكسونية التي تُقرر في الدار البيضاء. لكي نحتفظ بتونس يجب علينا زيادة إنزال القوات وليس

العكس كما اقترح روميل[1]. اقتراح الأخير سيؤدي إلى سحقنا ودفعنا نحو البحر ولن يكون هناك مخرج لأن العدو سوف يحقق التفوق من خلال نقطة التقاء جيوشه وإمكانية استخدام جميع المطارات المهجورة من قبلنا في تونس.

أنا مقتنع بوجوب المقاومة على خط مارث[2]، ولكن من أجل المقاومة ـ وإذا أمكن ـ شن هجمات مضادة يجب تجديد قواتنا. يجب عليهم قبل كل شيء امتلاك أسلحة ودبابات ووقود. يجب ضمان النقل عبر امتداد قصير لكن لا مفر منه من القناة الصقلية. لتحقيق كل هذا يا فوهرر، لن أتعب أبداً من تكرار أنه يجب أن تكون قواتنا الجوية في منطقة سردينيا وصقلية وتونس على الأقل مساوية لقوة العدو. فشلنا في التغلب على مصر بسبب ضعف قواتنا الجوية، وسنخسر تونس إذا لم يتم الوفاء بهذا المطلب الأساسي.

2 ـ البلقان. فيما يتعلق بالعمل في كرواتيا، خلال المرحلة الأولى من

---

(1) إرفين روميل وكان يلقب بثعلب الصحراء، حيث كان يرى أنه واحدٌ من أمهر القادة في حرب الصحراء. حصل على رتبة مشير أثناء الحرب العالمية الثانية في شمال إفريقيا. في 3 مارس عام 1943 قاد إرفين روميل القوات الألمانية والإيطالية في معركة مدنين بالجنوب التونسي التي كانت آخر معاركه في شمال إفريقيا وهي المنطقة التي شهدت أمجاده العسكرية عندما أحدث انقلابا في الفكر العسكري بمناورات شديدة الإبداع أدت إلى تحقيق انتصارات كبيرة على القوات البريطانية وإجبارها على التراجع.

(2) خط مارث الدفاعي أو خط ماجينو الصحراوي هو نظام تحصينات بناه الفرنسيون، قبل الحرب العالمية الثانية بين سنتي 1936 و1940، قرب مدينة مارث الواقعة بين مدينتي قابس ومدنين في الجنوب التونسي. وصُمّم المشروع للدفاع ضد هجمات الإيطاليين من ليبيا ونواياهم التوسعية نحو تونس.

خطة فايس[1]، أرى أيضاً أن النتائج وإن لم تكن حاسمة فقد كانت مُرضية بكل حال. أما بالنسبة للإجراءات التي اتخذها الفيلق الايطالي الخامس والذي أشرت إليه، نبهت لي قيادتي العليا إلى أن الخطة التي وضعها الجنرال لوهر صوّرت تشابك وتدمير القوات المتمردة من خلال التقدم السريع للقوات الألمانية السريعة في بيهاتش وبتروفاك وكليوك[2]. كان ينبغي الوصول إلى هذه الأماكن في اليوم الأول أي 20 يناير من قبل قوات برينز يوجين[3] إلى بيهاتش وبتروفاك، ووحدة 717 إلى كليوك على التوالي. كانت المهمة الموكلة إلى القوات الإيطالية من الفيلق الخامس هو التقدم المنهجي من الغرب إلى الشرق؛ كان عليهم أن يقوموا بتطهير المناطق وهم يتقدمون، يأخذون سلونج، بيهاتش، كورينيكا، أودبينا[4]. أُجهضت المناورة وفشل الألمان في تنفيذ اختراقهم السريع، والأهداف التي كان من المفترض أن يصلوا إليها بين 20 و21 يناير لم يصلوها حتى 28 يناير / و3 فبراير.

على الرغم من العوائق الخطيرة للبلد الجبلي، الثلوج العميقة ومقاومة المتمردين الشرسة، إلا أن قوات الفيلق الخامس التي كانت ستنفذ عمليات التطهير المنهجية نجحت في الوصول إلى الأهداف التي عُينت؛ سلونج في

(1) فال فايس وهي الخطة الاستراتيجية النازية لغزو بولندا، حيث أصدرت القيادة العليا العسكرية الألمانية أوامرها التنفيذية في 15 يونيو 1939 وبدأ الغزو في 1 سبتمبر، مما عجل في الحرب العالمية الثانية.

(2) مدن تابعة للبوسنة والهرسك.

(3) برينز يوجين سفينة حربية من الدرجة الأولى، وهي الثالثة من فئة تضم خمس سفن خدمت ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

(4) مدن كرواتيّة.

25 يناير، كورنيكا 2 فبراير وأوبدينا 4 فبراير. أما بالنسبة للمرحلة الثانية من العملية، فإن القيادة الإيطالية ستقدم أقصى دعم للكتائب الألمانية العاملة في ليفنو ـ غلاموك وإغلاق طرق هروب البارتيزان[1] جنوب غربي البلاد.

تهديد العصابات

ربما أخبرك الوزير ريبنتروب يا فوهرر، بأن مسألة التشيتنيك والبارتيزان قد نوقشت بإسهاب. نحن متفقون على أن التشيتنيك والبارتيزان أعداء لنا دول المحور وسيكونون مستعدين، خاصة في حالة دخولنا، لتحويلها الى قضية مشتركة ضدنا، وفي هذه الحالة سيضعوننا في موقف صعب للغاية. من أجل تلبية متطلبات حرب العصابات ـ والتي تعدّها قوات التشيتنيك، مثلها مثل كل البلقان، مناسبة لها بشكل خاص ـ سُلِح الآلاف من التشيتنيك محلياً من قبل القيادة الإيطالية. هؤلاء التشيتنيك قد قاتلوا البارتيزان حتى الآن بقوة شديدة. ولذلك، وفي ظل هذه الظروف، اتصلت بالجنرالين رواتا وبيرولي[2] في روما، وأعطيتهم الأوامر التالية:

أ ـ عدم تسليم أي أسلحة أخرى إلى التشيتنيك.

---

(1) البارتيزان (باللاتينية: Partisan) ويُقصد بها أحد الأفراد المنتمين لأي قوة عسكرية غير نظامية تُشكل للدفاع عن أرض ما ضد الاحتلال الخارجي أو السيطرة عليها من قِبل جيش خارجي وذلك من خلال تشكيل فرق للمقاومة الشعبية تنفذ أعمال معادية للقوة المحتلة، ويُطلق مصطلح البارتيزان على حركات المقاومة التي نشأت في الدول المحتلة واشتركت في ميادين القتال ضد الاحتلال النازي خلال الحرب العالمية الثانية.

(2) الجنرال الإيطالي ماريو رواتا اشتهر بدوره في قمع المدنيين في المناطق التي يقطنها السلوفينيون والكرواتيون في يوغوسلافيا التي كانت تحتلها إيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية. أما الجنرال أليساندرو بيرولي فكان مسؤولاً شخصياً عن العديد من عمليات الإعدام والإرهاب الجماعي لسكان الجبل الأسود، واحتل مركزاً مرتفعاً في قائمة مجرمي الحرب التابعة للجنة الأمم المتحدة.

ب ـ نزع سلاحهم حالما لا يعود البارتيزان يشكلون حركة مسلحة خطرة (عملية إضفاء الطابع السياسي على المظهر العام ستبقى ميزة مزمنة في تلك المناطق).

ج ـ يُطلب من الجنرال بيرولي الاتصال بالقيادة العليا الألمانية بهدف تنسيق العمل الإضافي فيما يتعلق بحركة الجنرال ميخائيلوفيتش، الذي على الرغم من وصفه بالخائن في إذاعة البارتيزان، يبقى عدونا، لأنه هو وزير الحرب في الحكومة اليوغوسلافية في لندن. لا أعرف حتى الآن مشاريع هذا الرجل فيما يتعلق بالمراجعة الإقليمية على حساب إيطاليا. تلقيت هذه اللحظة فقط تقريراً يفيد بأن القوات الألمانية التي تواصلت مع قوات تشيتنيك في وادي نارينتا قد اتفقت على التعاون، وقامت بتسليم الأسلحة والقنابل اليدوية إلى التشيتنيك.

مخاوف الجبهة الثانية

3 ـ الهبوط والجبهة الثانية. غني عن القول إن الحلفاء يجب أن يحاولوا إنشاء جبهة ثانية في أوروبا. متطلبات روسيا لا تتسبب في أي تأخير. عندما تصل المبادرة الروسية إلى طريق مسدود ـ وأؤمن إيماناً راسخاً أن هذا سيحدث ـ سيتعين على الأنجلوسكسونيين احترام التزاماتهم والهبوط في جزء من أوروبا. أعتقد أنه من الجيد التمييز بين الهبوط التجريبي الذي قد يكون الهدف منه التشويش علينا وتفريق قواتنا، والغزو الفعلي. لو خسرنا تونس بشكل نهائي، أتوقع الإجراء التالي ضد إيطاليا:

أ ـ عمليات قصف واسعة النطاق للمناطق الشمالية والجنوبية.

ب ـ هبوط الكوماندوس والمظلات في صقلية وسردينيا، بغرض تحسين

الوضع البحري للحلفاء. الغزو الفعلي لشبه الجزيرة هو مشروع لا يمكن للأنجلوساكسون أن يتصوره بجدية.

في مواجهة هذه الأحداث سُرِعت خططنا الدفاعية للجزيرتين. ستتاح لك المعلومات المتعلقة بالموضوع من قبل لجنة من ضباطك الذين زاروا نظام التحصين في سردينيا. هناك حالياً أربعة فيالق متواجدة في سردينيا وسيتم إرسال خامس خلال الشهر. تم إبلاغي بأن الدفاع عن الجزيرة سيكتمل بوصول وحدة ألمانية مجهزة بالأسلحة التي نفتقر إليها. الدراما هنا، يا فوهرر، تتألف من حقيقة أننا مضطرون لخلق حرب «بروليتارية». بوجود الأسلحة المتبقية من حرب 1915 ـ 1918، لا بد أن نبدأ في غضون هذا العام في الحصول على الأسلحة الحديثة التي من دونها لا يمكن مواجهة المجموعات المندفعة والمزوّدة بأحدث المعدات كالأنجلو ساكسونيين. بصرف النظر عن العمل المفاجئ، أعتقد أن أي محاولة للهبوط في جزرنا محكوم عليها بالفشل.

4 ـ إسبانيا. لقد سلمتُ وزيركم بنتروب نسخة من الرسالة التي أرسلها إليّ فرانكو[1] من خلال السفير الجديد، مع نسخة من جوابي. أعتقد يا فوهرر أنك كنت حكيماً في المساعدة على بناء كفاءة القوات المسلحة الإسبانية. ما تزال إسبانيا عبارة عن بطاقة في لعبتنا ـ على الرغم من تذبذب سياسة فرانكو ـ وأعتقد أننا يمكن أن نلعبها بشكل أكثر فائدة إذا جاء اليوم الذي يمكّننا فيه من عبور أراضيه وأخذ شمال إفريقيا بأكملها من الأنجلو الأمريكيين من الخلف. أفهم أن خطوة بهذا الوصف يجعل أعداءنا قلقون للغاية.

(1) فرانثيسكو فرانكو (1892 ـ 1975)، قائد عسكري تولى رئاسة إسبانيا من أكتوبر 1936 وحتى وفاته في عام 1975.

5 ـ الجبهة الروسية. لن تتخيل يا فوهرر كيف تابعت باهتمام وشغف آخر التطورات على الجبهة الشرقية. لم أشك أبداً ـ ولا للحظة واحدة ـ أن قوات الرايخ المسلحة لن تعيد تأسيس الوضع. إن بطولة جنودكم التي قدمتموها إليّ من خلال وصف الخسائر التي تكبدتها فرق قوات الأمن الخاصة قد أُعترِف بها عالمياً. إن الجهد الذي تبذله ألمانيا ـ استجابة لطلبك ـ لا مثيل له في تاريخ أي شعب. ولذلك أنا متأكد بأن البلشفيين سيجدون في لحظة معينة طريقهم محجوب بجدار لا يرحم. ولكن في اليوم الذي ستتمكن فيه مع رجالك وأدواتك من إكمال الجدار الشرقي، لن تكون روسيا المنهكة هي العدو الذي كان مميتاً منذ عامين. ما لم تكن متأكداً تماماً من قدرتك على تدمير قوتها مرة واحدة وإلى الأبد، كنت سأسأل نفسي ما إذا كان في الأمر مخاطرة أكثر من اللازم، لأن ذلك يعني تكرار النضال ضد الفضاء المراوغ، اللانهائي وغير القابل للتحقيق عمليا في روسيا، بينما ينمو الخطر الأنجلو ـ ساكسوني في الغرب. بمجرد القضاء على روسيا أو تحييدها بطريقة أو بأخرى سيكون النصر حليفنا. لكنني أتطلع إلى مناقشة هذه المسألة معك عندما أسعد بلقائك.

6 ـ فيلق الجيش الإيطالي. إيطاليا لا يمكن أن تغيب عن الجبهة الروسية ومن ثم فإن وحدات الجيش الثاني ستبقى في روسيا. يجب إعادة تنظيمها وتجهيزها بأسلحة فعالة مع زيادة الانتشار، من دون وجود احتياطيات وبالبقاء بالأسلحة القديمة لا يمكن أن نتوقع أن تسير الأمور بخلاف السابق. على الرغم من المقاومة الشرسة لوحداتنا

والتي لا يمكن إنكارها، لكن اسمح لي أن أقول إنني أود أن يشارك الجيش الإيطالي في منطقة القتال، وليس في خدمة الإمداد.

صحة دوتشي

وأخيراً اسمح لي يا فوهرر أن أشكرك على سؤالك عن صحتي. لم أتعاف بعد بالكامل لكنني أشعر بتحسن وأعتقد أن الأزمة قد انتهت. أعتقد أن الأمر برمته يرجع إلى التوتر العصبي في هذه الفترة الأخيرة. لا يمكن للمرء أن يكون في السياسة لمدة 43 سنة دون أن يتأثر به جزء من جسمه. في واقع الأمر لا أشعر بأي قلق، الشيء المهم هو القتال والفوز. الأمراض الشخصية الصغيرة هي حلقات تافهة بالمقارنة مع بالأمراض التي ألحقها حكم الأثرياء واليهود بالجنس البشري. الأمراض التي لا تُعالَج إلا بالنار والسيف.

أؤجِّل استعراض الأسئلة الأخرى الأقل إلحاحاً إلى اجتماعنا الذي آمل أن يكون قريباً. إلى ذلك الحين، أود أن أؤكد لك أن قراري بالمشاركة معك حتى النهاية هو أمر لا يتزعزع أكثر من أي وقت مضى. وأود أن أضيف أن المسؤولين الإيطاليين أيضاً مقتنعين تماماً بأنه يجب علينا المواصلة إلى النهاية.

تقبل ودّي وتحياتي أكثر من أي وقت مضى..

موسوليني
9 مارس 1943

دوتشي يرى كتابة على الجدار

في ربيع عام 1943، كان هتلر وموسوليني لا يزالان يتبادلان الرسائل، ولكن كل تلك الثقة في المستقبل بددها اندفاع الأحداث غير المواتية. في آخر سلسلة من المراسلات التاريخية بين الديكتاتورَين، بدا واضحاً اليأس الذي

أوحت به حتمية الهزيمة النهائية لدول المحور. من الواضح أن موسوليني كان مقتنعاً بأن ألمانيا النازية لم تكن لتتمكن من أن تهزم روسيا السوفيتية أبداً، وكان متخوفاً إلى أقصى حد بسبب وضعه المتزعزع في شمال إفريقيا.

أدناه ملخص للوضع قُدِم لهتلر في آخر سلسلة من الرسائل السرية للغاية بين الدكتاتورَين.

25 مارس 1943

فوهرر، يؤسفني بشدة أنني اضطررت لتأجيل اجتماعنا قبل أيام بسبب بدء الهجوم الأنجلو أمريكي في تونس. أرغب بشدة في التشاور معك وأرى أنه من الضروري للغاية أن ندرس بدقة الموضوعات التي أشرتُ إليها في رسالتي الأخيرة. في الأسبوع القادم آمل وأعتقد أن مسار الأحداث سيسمح لي بمغادرة إيطاليا ومقابلتك حتى في مكان أبعد من سالزبورغ. في هذه الأثناء اسمح لي أن أقول بضع كلمات أخرى حول موضوع أعده حالياً ذو أهمية حاسمة: روسيا.

لقد ناقشت هذا الموضوع بإسهاب مع المارشال غورينغ وأخبرته أنني أرى أنه فيما يتعلق بروسيا لم يكن هناك بديل سوى الاختيار بين التحالف والحرب. بعد فترة طويلة ومخيفة من التأمل ـ تلك الفترات التي تحدثتَ عنها مراراً ـ اخترتَ الحرب وأعلنت قرارك لي قبل ساعات قليلة من عبور قواتك الحدود. أثبت لنا التاريخ أنك كنت على حق في قرارك. لقد نجحت روسيا في خداع أوروبا والعالم بأسره ـ على الرغم من حملتها ضد فنلندا، وشكلت بالفعل تهديداً هائلاً للمحور.

خلال عامين تقريباً من الحرب وعبر أضخم التضحيات والبطولات التي

لم يسبق لها مثيل في التاريخ، نجحتَ في إضعاف روسيا إلى المدى الذي لن تكون فيه، لوقت طويل، تهديداً لقوى المحور. لذلك، يمكنني القول بحق إنه يمكننا الآن إغلاق الفصل الروسي ـ إن أمكن، مع إقامة سلام أو إقامة خط دفاع ـ جدار شرقي قوي ـ لا يستطيع الروس التغلب عليه.

حجم روسيا

لقد وصلت إلى هذا الاستنتاج بشكل رئيسي لان السبب، في رأيي، هو أن روسيا لا يمكن أبداً إبادتها. حجمها الكبير جزء من دفاعها لأنها شاسعة بحيث لا يمكن غزوها أو احتلالها. لا يمكن للهجمات الصيفية والانسحابات الشتوية أن تستمر إلى أجل غير مسمى دون أن تؤدي إلى انسحاب القوات والتي ستكون مفيدة في نهاية المطاف للأنجلو أميركيين وحدهم. أود أن أضيف إلى ذلك أن العلاقات بين ستالين والحلفاء ليست جيدة في الوقت الحاضر؛ إنها اللحظة الأكثر ملاءمة. أنا مقتنع بأن روسيا لا يمكن أبداً إبادتها بسبب مساحتها الهائلة، حتى لو دخل اليابانيون الحرب (ضد روسيا)، وهو احتمال بعيد. لذلك من الضروري إنهاء الفصل الروسي بطريقة أو بأخرى. في ذلك اليوم يمكننا أن نرفع أعلامنا لأن النصر سيكون بالتأكيد سيلوح في الأفق.

عند إخراج الجيش البريطاني ـ أقوى جيش اعتمدت روسيا عليه ـ يمكن للمحور أن يزن الأمور بكل مصادره على الجبهة الغربية ويستعيد المبادرة الاستراتيجية التي منذ الخريف أصبحت براً وجواً في أيدي العدو. يجب الاعتراف بأن الدخول الأنجلو ـ أمريكي في شمال إفريقيا كان خطوة مفرحة، حيث إنه خلق وضعاً استراتيجياً جديداً بالكامل والذي قد يستلزم تحقيق خطط ربما كانت تبدو في السابق رائعة. ليس لدي أدنى

شك إن مثل هذه الخطط موجودة والعدو يقوم بتنفيذها، الآن لدينا الإمكانية لتحويل ما كان في الأصل تحركاً جيداً وواقعاً محظوظاً إلى كارثة قد تكون لها عواقب لا حصر لها في حال تطور الحرب في المستقبل، خاصةً فيما يتعلق بالولايات المتحدة. لكي تتحول الحملة الأنجلو ـ أمريكية في شمال إفريقيا إلى كارثة، من الضروري أن... (بقية هذه الرسالة مفقودة).

روما، 25 مارس 1943

اليأس

بعد شهر واحد أصبح يأس موسوليني واضحاً.

30 أبريل 1943

فوهرر..

ما لم يكن من الممكن حل مشكلة سلاح الجو في البحر الأبيض المتوسط ـ التي أصررتُ عليها مراراً ـ وبطريقة تضمن موازنة التفوق الهائل للعدو الجوي، لا سفينة حربية، لا وسيلة نقل، ولا طائرة ستصل تونس. وهذا يعني الخسارة الفورية لتونس وجميع قواتنا هناك. كل محاولات شحن القوات إلى هناك محكوم عليها بالفشل. اليوم فُقدتْ ثلاث مدمرات، اثنتان منهما تحملان قوات ألمانية والثالثة محملة بالذخيرة، في أعقاب هجمات كبيرة من قبل تشكيلات العدو البالغة 70 إلى 120 طائرة مرافقة للقاذفات. فوهرر، المشكلة ملحّة للغاية.

قواتنا في تونس تقاتل بشكل رائع حيث أن العدو نفسه مضطر للاعتراف لكن إذا لم نتمكن من تزويدهم فإنهم محكوم عليهم بالفشل.

موسوليني

روما، 30 أبريل 1943

بحلول هذا الوقت لم يكن بجعبة هتلر الكثير من الوعود التي يمكنه قطعها تجاه موسوليني أو القدرة على التعبير عن الأمل في النصر. هذه هي الرسالة الأخيرة في هذه السلسلة التاريخية:

دوتشي..

لقد تلقيت رسالتك بتاريخ 1 مايو 1943. في 1 مارس، كان سلاح الجو الثاني يتألف من 1،012 طائرة في الخط الأول. أُرسِلت 574 طائرة أخرى خلال شهر مارس، كما عُزِزَت هذه الشحنات في أبريل. في الشهر الماضي وحده أُرسِلَت 669 طائرة من الدرجة الأولى وهذا الرقم يشمل فقط طائرات التسليم العادية وليس تلك الخاصة بالوحدات والمنقولة إلى إيطاليا أو طائرات النقل.

ما الذي يمكن القيام به لتعزيز قواتنا الجوية؟

2 مايو 1943

التقرير الأخير

تنتهي المراسلات بتقرير نهائي من موسوليني إلى الملك فيكتورعمانويل.

3 مايو 1943

جلالة الملك..

اسمح لي بإرفاق ما يلي:

أ- نسخة من البرقية المتبادلة بيني والفوهرر بخصوص الوضع الجوي في البحر الأبيض المتوسط؛

ب ـ نسخة من المذكرة التي سلمت لي بشأن وضع الأوامر العسكرية والمدنية في أثينا.

بكل إخلاص

موسوليني

روما

3 مايو، 1943



الجزء السادس

ملحق الصور والوثائق



الفوهرر في الصورة الرسمية



هتلر في سن الثلاثين



مع غوبلز لمراجعة أحد خطابات هتلر



غوبلز وهتلر يحضران تصوير أحد المشاهد السينمائية



هتلر و زوجته إيفا براون يتفقدان هدايا عيد ميلاده في 20 إبريل 1942



أدولف هتلر وزوجته إيفا براون

ADOLF HITLER
KANZLEI:
MÜNCHEN 2, BRIENNERSTR. 45
FERNSPRECHER 56 2 83-87

MÜNCHEN, DEN 30. Sept. 1931.

H/W.

Sehr geehrter Herr Delmer !

So ehrend für mich Ihre liebenswürdige Aufforderung ist, meine Ansichten über die derzeitige Krise in England mitzuteilen, so gross sind aber auch meine Bedenken, mich einer solchen Aufgabe zu unterziehen. Ich fürchte, dass vielleicht ein Teil des englischen Publikums es als anmaßlich empfinden würde, wenn ich als Deutscher Auffassungen in einer englischen Zeitung vertrete, die nach meinem besten Wissen und Gewissen nichts anderes sein könnten, als eine Kritik politischer Maßnahmen und Vorgänge, die bisher leider auch von einem grossen Teil des englischen Volkes sicherlich als richtig angesehen worden sind. Ich hoffe ja allerdings, dass gerade aus dieser Krise heraus in England die Geneigtheit wachsen wird, aus eigenem Ermessen die letzten zwölf Jahre einer Nachprüfung zu unterziehen. Ich würde glücklich sein, wenn sich daraus eine Überwindung jener unseligen Kriegspsychose in solchem Umfange ergeben könnte, dass die von mir und meiner Bewegung ersehnte Anbahnung eines wirklich herzlichen Verhältnisses zwischen dem englischen und deutschen Volk endlich Wirklichkeit würde. Denn ich glaube, dass die nunmehr hereinbrechende Krise überhaupt nur durch ein engstes politisches Zusammenarbeiten jener Nationen gelöst werden kann, die in der Wiederaufrichtung eines natürlichen europäischen Gleichgewichtes die erste Voraussetzung zur Beschäftigung mit jenen grossen Weltfragen sehen, unter denen auch England heute leidet.

Ich bitte daher nochmals, von dem mich so ehrenden Ersuchen absehen zu wollen und ich verbleibe

Ihr sehr ergebener

Herrn D. Sefton Delmer
Berliner Büro des Daily Express
Berlin W 10, Viktoriastr. 11.

رسالة هتلر الى الصحفي سيفتون ديلمر

نسخة طبق الأصل مترجمة

عزيزي السيد ديلمر!

إنـه لشـرف كبيـر بالنسـبة لـي هـو طلبـك الكريمـة لتبـادل وجهـات نظـري بشـأن الأزمـة الحاليـة فـي إنجلتـرا ، ولكـن كذلـك هموممي بشـأن منـح هـذه المهمـة. أخشـى أن يجـد جـزء مـن الـرأي العـام الإنجليـزي أنـه مـن المفتـرض أن أكـون ، بصفتـي ألمانيًـا ، أمثـل آراءًا فـي إحـدى الصحـف الإنجليزيـة ، والتـي ، وفقًـا لمعرفتـي ومعتقداتـي ، لا يمكـن أن تكـون أكثـر مـن نقـد للتدابيـر والأحـداث السياسـية التـي ، لسـوء الحـظ ، قـد وجـدت حتـى الآن بالتأكيـد تـم اعتبارهـا صحيحـة مـن قبـل جـزء كبيـر مـن الشـعب الإنجليـزي. ومـع ذلـك ، آمـل أن تكـون هـذه الأزمـة فـي إنجلتـرا علـى وجـه التحديـد هـي التـي سـتكون هنـاك رغبـة متزايـدة فـي مراجعـة السـنوات الاثنـي عشـر الأخيـرة وفقًـا لتقديرهـا الخـاص. سـأكون سـعيدا إذا كان هـذا يمكـن أن يـؤدي إلـى التغلـب علـى ذهـان الحـرب المؤسـف هـذا إلـى درجـة أن بـدء علاقـة وديـة حقـا بيـن الشـعبين الإنجليـزي والألمانـي الذيـن تتـوق إليهـم وحركتـي سـيصبح فـي النهايـة حقيقـة واقعـة. لأنـي أعتقـد أن الأزمـة التـي تقتـرب الآن مـن نهايتهـا لا يمكـن حلهـا إلا مـن خـلال التعـاون السياسـي الأوثـق لتلـك الـدول التـي تـرى أن اسـتعادة التـوازن الطبيعـي لأوروبـا هـو الشـرط المسـبق الأول للتعامـل مـع تلـك القضايا العالمية الكبرى التي تؤثر على إنجلترا اليوم.

لذا ، أطلب منك مرة أخرى الامتناع عن طلب تكريم لي ، وأظل

مخلصًا جدًا لك



السيد د. سيفتون ديلمر
برلين في مكتب صحيفة ديلي إكسبريس
برلين دبليو 10 ، فيكتورياستر.

النقيبة الطيارة هانا رايتش تصافح ادولف هتلر بعد حصولها على جائزة (الصليب الحديدي درجة ثانية) في المستشارية ببرلين



المقابلة التاريخية بين الحاج أمين الحسيني وهتلر



أدولف هتلر يقف مع شباب في تجمع شباب هتلر ، 1935.

شباب هتلر (Hitler-Jugend) كانت منظمة شبه عسكرية تابعة للحزب النازي.
تواجدت هذه المنظمة من 1922 إلى 1945. أُنشِئت المنظمة بعد عام واحد من إنشاء منظمة أخرى أكبر عمراً عرفت باسم كتيبة العاصفة.
كانت تضم الفتيان الذين تجاوزوا سن العاشرة وتهتم بتلقينهم الأفكار النازية لتحويلهم مستقبلاً إلى آلات قتل عديمة الرحمة تنفذ أوامر الفوهرر دون تردد

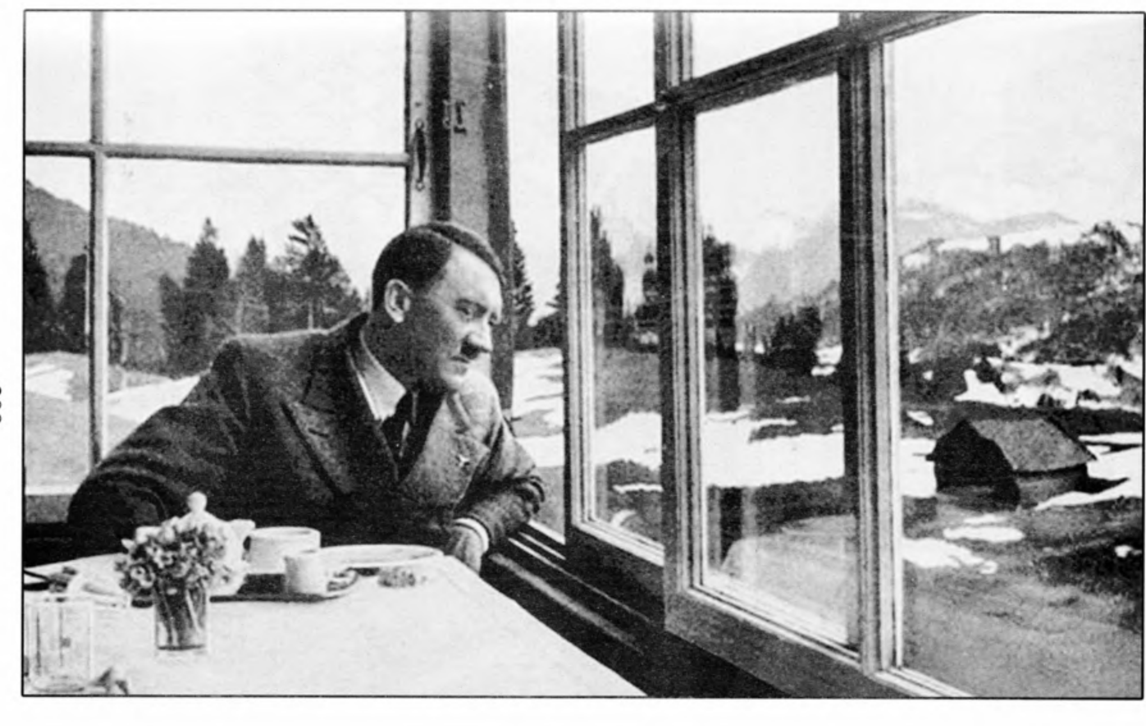


هتلر وعدد من جنرالات الجيش في مقر المارشال والتر فون براوتشيتش في عام 1940

المارشال فيليب بيتان يصافح أدولف هتلر أثناء زيارته لفيشي فرانس في أكتوبر 1940



بافيليتش يحيي أدولف هتلر في بيرغوف (شاليه هتلر) في بيرشتسجادن ، ألمانيا ، 9 يونيو 1941.



هتلر فى صورة نادرة يتناول الغداء في جبال الألب



هتلر يطلع على نموذج لسيارة فولكس فاغن مع فرديناند بورش



هتلر اثناء إلقاه لكلمته في الرايخ بتاريخ 1 سبتمبر 1939 متحدثاً عن مسألة غزو بولندا والذي اصدر امره هو شخصياً في 31 اغسطس 1939



أدولف هتلر مع رئيس ألمانيا هيندنبوغ



في مقر الرئاسة برفقة بورمان سنة 1943



موسوليني وهتلر سنة 1942 في اوكرانيا



لقاء هتلر بأحد أساتذته من مدرسة ليوندنغ الابتدائية خلال زيارته للنمسا في ربيع 1938



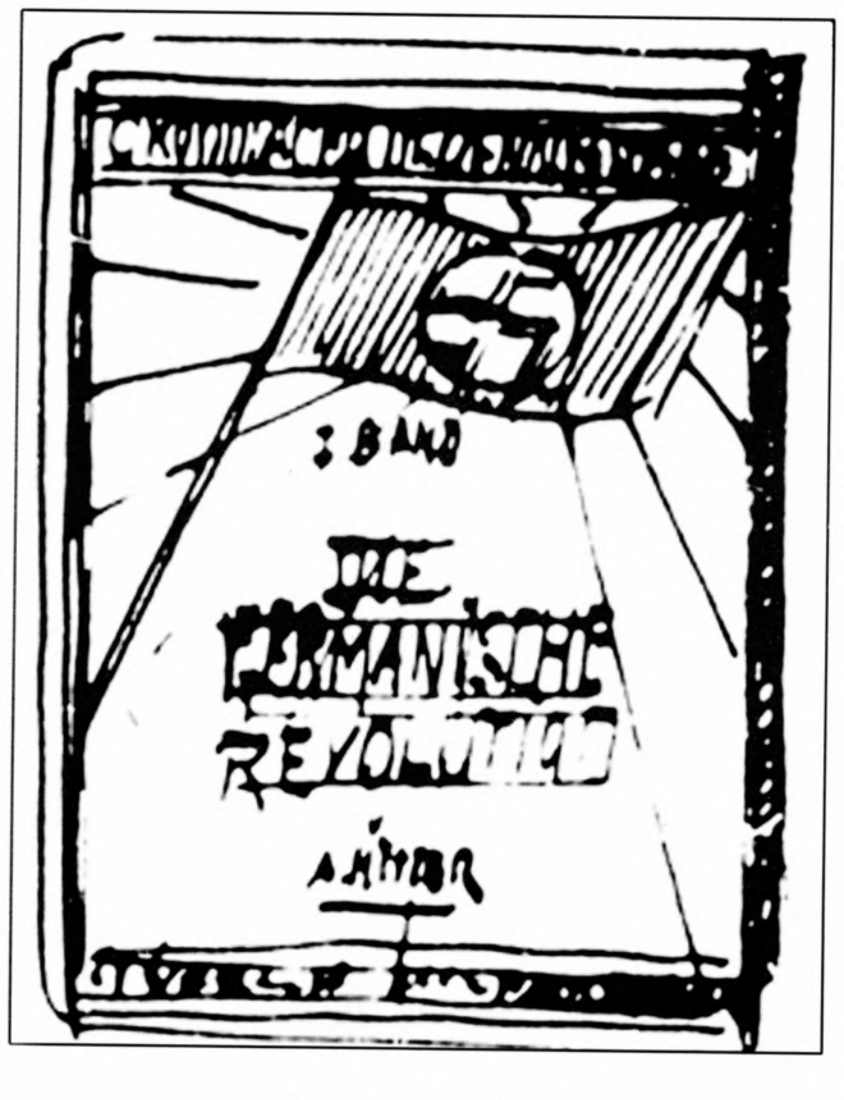
في الدائرة هتلر وهو يتلقّى مع الحشود نبأ اعلان الحرب في ميدان اوديون في ميونيخ بتاريخ 1 أغسطس 1914



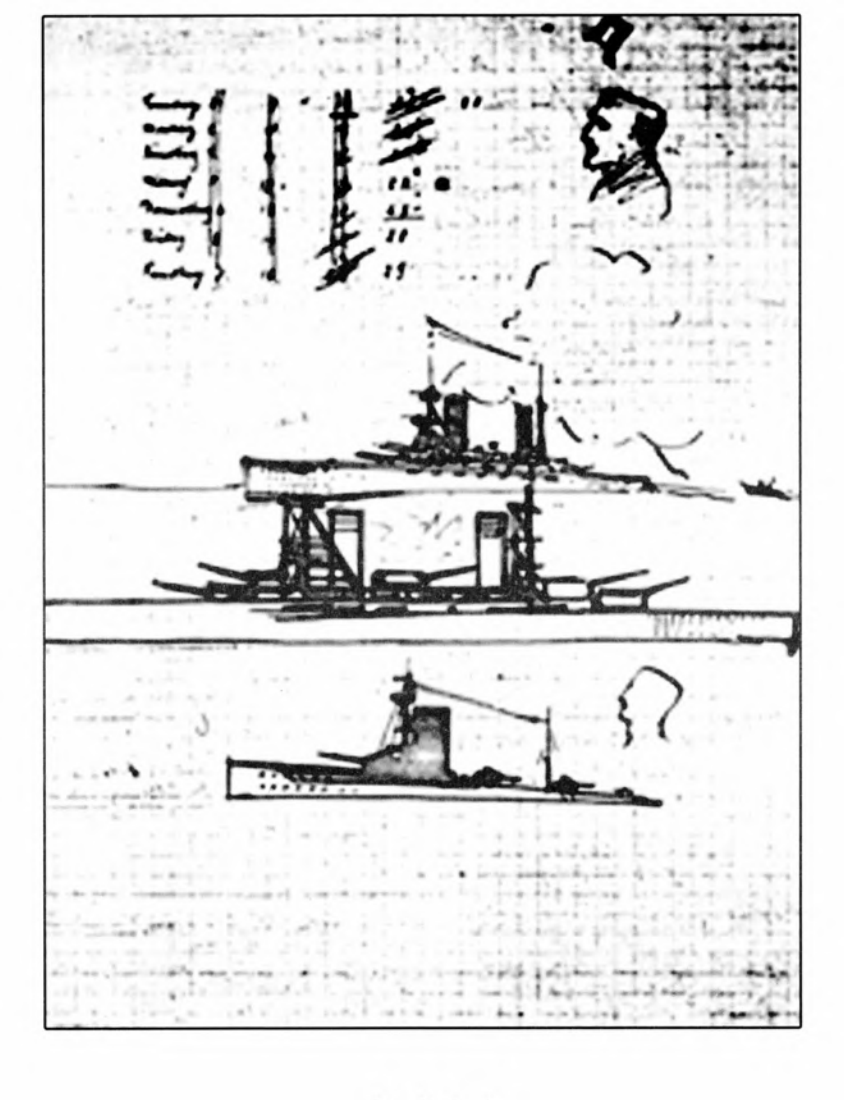
هتلر (الثاني من ايمين وقوفاً) بينما كان في اجازته المرضية



هتلر وموسليني



شعار الثورة الالمانية تصميم هتلر



لوحة بقلم هتلر

Blatt 2.)

7.) Der Reichsschatzmeister ist verpflichtet kleinere Gegenstände als Andenken zur Erinnerung an ihren Bruder meinen beiden Schwestern Angela und Paula zu überlassen.

8.) Ich wünsche daß die Partei für meinen Adjudanten Brückner und für den Adjudanten Schaub auf Lebenszeit würdig sorgt. Ebenso für Herrn und Frau Kannenberg

9.) Zum Vollstrecker dieses Testaments bestimme ich den Pg. Franz. X. Schwarz als den Reichsschatzmeister der Partei. Im Falle seines Ablebens oder seiner Verhinderung den Pg. Reichsleiter Martin Bormann.

Berlin den 2. Mai 1938

A Hitler

صورة لوصية هتلر الخاصة



المدرسة الابتدائية التي درس فيها هتلر من عام 1895 الى عام 1896.

زار المدرسة فى عام 1939، جلس على كرسيه القديم، قام بشراء المدرسة وأعاد بنائها



صورة رجل الدولة وهو يحمل السوط



هتلر قبل انتحاره ببضعة أسابيع



هتلر وهيس وإميل موريس واثنان آخران في سجن لاندسبورغ في أعقاب الانقلاب الفاشل الذي اندلع في ميونيخ عام 1923 في قاعة البيرة.



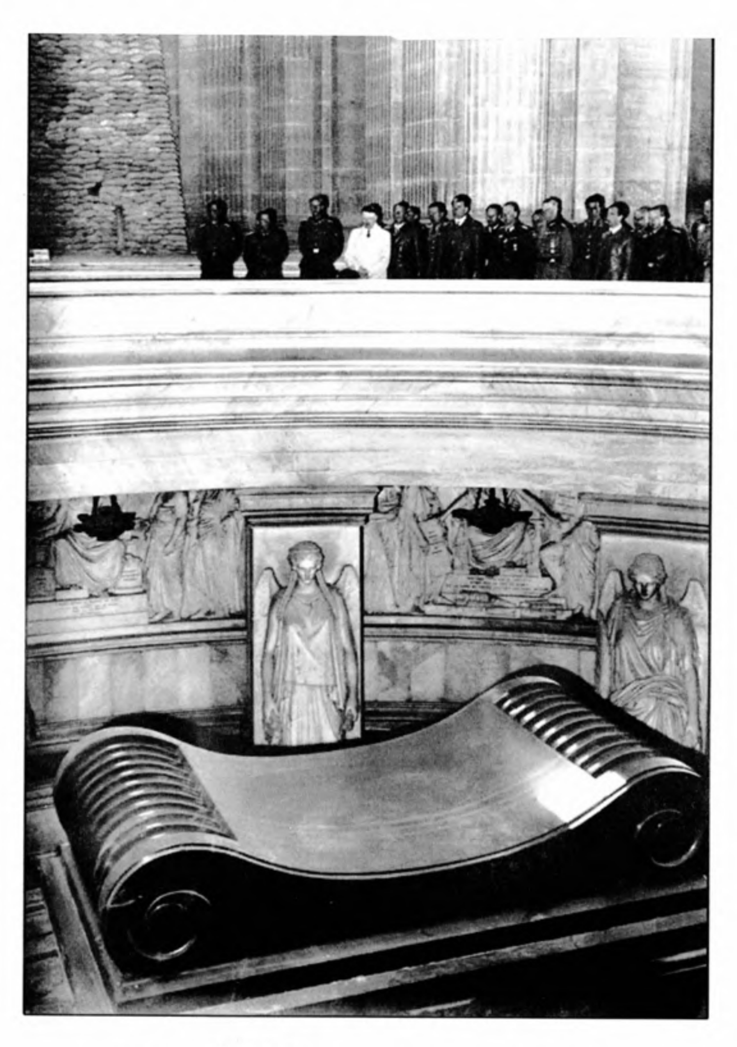
هتلر مع دوق وندسور (إدوارد الثامن) والدوقة اليس سيمبسون في أكتوبر 1937.



أدولف هتلر و الرئيس التشيكي إميل هاتشا



أدولف هتلر (1889-1945) مُلقياً خطابًا في شرفة القصر الملكي في برلين ، خلال حملته الانتخابية. خلفه: غوبلز والكونت هيلدورف.



هتلر في زيارة لقبر نابوليون بباريس عام 1940 بُعيد احتلالها



بالنسبة لشخصية مثيرة للجدل كأدولف هتلر، فالبحث عن تفاصيل تتعلق بشخصيته البالغة التعقيد والغموض أمر مثير وممتع بالوقت ذاته، ذلك أن غالب الكتب والمقالات التي تطرقت لهذه الشخصية كانت مقتصرة على تحليل خطبه السياسية والاكتفاء بالتكهنات التي يمكن استنتاجها من أقواله وردود أفعاله العامة في المواقف والمناسبات المختلفة، بينما في هذا الكتاب نحاول التطرق لنواح أخرى من شخصية الزعيم النازي وذلك من خلال ملاحظاته ومراسلاته الخاصة والرسمية في مواقع وأزمنة مختلفة، ومع شخصيات عديدة تربطه معهم علاقات صداقة، عمل أو مصالح خاصة. العديد من الرسائل والمذكرات التي نوردها هنا هي من ضمن مجموعة مميزة من رسائل نموذجية محفوظة في الأرشيف الفيدرالي، معهد التاريخ المعاصر، مركز التوثيق الأمريكي بالإضافة الى المحفوظات الوطنية في واشنطن. في هذه المراسلات تتكشف لدينا جوانب أخرى من شخصية الفوهرر الذي قام، بذريعة تفوق العرق الآري بالمغالاة في تمجيده واعتباره سيد الأعراق، بالكثير من التصفيات العرقية والتمييز ضد غير الألمان. سنرى أن العديد من الحقائق التي أوردها في كتابه» كفاحي «والذي كتبه في السجن بعد فشل انقلابه لم تكن أكثر من دعايات تخدم مصالحه الشخصية التي لا تخرج عن نطاق حلمه بإخضاع العالم بالقوة العسكرية، البطش، جنون العظمة وتحقيق أحلامه الخاصة مهما كان الثمن الضروري لتحقيقها.




ISBN 978-9-9226231-6-0
9 789922 623160

www.daralrafidain.com
info@daralrafidain.com
daralrafidain_L
dar.alrafidain
dar alrafidain دار الرافدين